نيل المراد

في

تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد

تأليف

الشيخ عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي
رحمه الله تعالى

ومعه شرح يفسر كلماته ويحل معنى أبياته للمؤلف

الطبعة الثانية

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

نَيْلُ المُرَاد

في

تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد

تأليف

الشيخ عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي

رحمه الله تعالى

ومعه شرح يفسر كلماته ويحل معنى أبياته للمؤلف

الطبعة الثانية

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
« قرآن كريم »

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم على أن جعلتني من أتباع نبيك الأعظم ، ووفقتني لخدمته والانتظام بسلك من تشرفوا بمدح جنابه الأكرم، ففازوا بالحسنيين، وغنموا سعادة الدارين ، وصلاة وسلاما دائمين على حبيبك القائل : « إن من الشعر لحكمة ،وإن من البيان لسحراً » وعلى آله الذين نهجوا منهاجه القويم، فكان ذلك ذكراً لهم وذخراً، وأصحابه الذين أطاعوا الله والرسول وأولى الأمر ، فنالوا بذلك المثوبة وحسن الأجر .

وبعد ، فيقول العبد الفقير إلى ربه القدير « عبد القادر سعيد الرافعى الطرابلسى » ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد القادر الشهير بالرافعى، وهو أول من اشتهر بهذا اللقب، ابن الشيخ عبد اللطيف البيسارى ابن الشيخ عمر البيسارى ابن الشيخ أبى بكر الحموى ، المدفون بزاويته المشهورة بحماة ابن الحاج لطفى ابن الشيخ على النجشى الحموى العقيلى من ذرية الشيخ عقيل المنبجى العمرى ، وهذا ابن الشيخ شهاب الدين أحمد البطائحى ابن زين الدين عمر بن الشيخ المعمر الكبير السنّ ، الجليل القدر زين الدين عمر المكى ابن أحد العبادلة عبد الله الصحابى الجليل ابن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به :

لما رأيت جياد الهمم وسوابق الأفكار ، تتبارى فى مضمار مدح المصطفى المختار ، وكان أول من فاز فى هذا الميدان بالسبق ، وأشهر من نال قصباته بحق . الولى الشهير والعلم الكبير ، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصى المصرى المعروف بالأبوصيرى قدس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه ، فإنه خدم الأعتاب النبوية بقصائد سنية ، أشهرها قصيدته الهمزية التى جمعت من تاريخ حياته صلى الله عليه وسلم فنونا ، وحوت من بيان صفاته شؤونا ، حتى حلت من القلوب محل القبول ، وهبت عليها من الرسول نسمات القبول ؛ لذلك ازدحم عليها العلماء والشعراء بالتخميس والتفسير ، ولم أر منهم من خدم أبياتها بصناعة التشطير ، فأحببت أن أشطرها ، كما سبق لى تشطير البردة ، وبانت سعاد ؛ لأشاطر أولئك القوم الأجر فى يوم الميعاد ، فجاء ببركة الممدوح عليه الصلاة والسلام تشطيراً أخذ بطرفى الجزالة والانسجام ، فائقاً من تقدمه بالبيان والتبيين ، مشتملا من بديع المعانى على الدر الثمين :

وليس عجيباً أننى من سلالة ... نهايتها الفاروق من عرب عربا
ومن منن المولى علىّ فإن لى ... قصائد شتى زانت الصحف والكتبا
ولست بقوال يباهى بشعره ... ولكننى مدّاح طه ولا عجبا

وكان الفراغ منه فى غرة شعبان ، من هجرة سيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وسلم وشرف وكرّم ، وذلك بظل حضرة مولانا أمير المؤمنين الخليفة

الأعظم ، والسلطان الأكرم ، السلطان (عبد الحميد) خان الثانى ، أيده الله تعالى بالسبع المثانى ، وحمى العزيز عزيز مصر حضرة (عباس حلمى) الثانى من عمت مكارمه القاصى والدانى ، وقد علقت عليه شرحاً لطيفاً يبين ما لابد منه ويكلّ الذهن عنه ، مما يفيد العامة وتحتاج إليه الخاصة . ثم جمعت مع ذلك تشطيرى على البردة وبانت سعاد السابق طبعهما بالانفراد ليتم النفع بالجمع ، وليكون المكرر أحلى بالطبع ، وسميته :

نيـــل المراد

فى تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد

فالله أسأل أن ينفع به المريدين ، ويدفع عنه كيد الحاسدين ، وأن يجعله مقبولا لديه؛ فإنه منه وإليه ، وأن يبلغنا ما نتمناه ، ويوفقنا لما فيه رضاه ، وأن يصلح شؤوننا وشؤون إخواننا الموحدين ، وأن ينصر من نصر هذا الدين ، ويختم بخاتمة السعادة لنا ولوالدينا ولمشايخنا وذريتنا وأهلينا والمسلمين ، آمين .

المؤلف

١ — تشطير الهمزية للإمام البوصيري

بسم الله الرحمن الرحيم

(كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ) أَوْ يُدَانِيكَ فِي عُلَاكَ عَلَاءُ(١)
قَدْ سَمَوْتَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ ارْتِقَاءً (يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ(٢))
(لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا) رَتْ بِمَعْنَى صِفَاتِكَ الْبُلَغَاءُ(٣)
أَنْتَ شَمْسٌ وَهُمْ بُدُورٌ لِذَا حَا (لَ سَنًا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ(٤))
(إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا) ظِرِ نُورًا يَلُوحُ مِنْهُ اهْتِدَاءُ
فَتَجَلَّى مِثَالُ ذَلِكَ لِلنَّا (سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ(٥))
(أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْ) بُو لِغَيْرِ اقْتِبَاسِهِ الْفُضَلَاءُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فهذا شرح مختصر على الهمزية وتشطيرها لنا ، بينت فيه ما لا بد منه من الألفاظ اللغوية والألفاظ التي فيها تورية وما أشبه ذلك .

وأسأل الله تعالى القبول ، وأن يجعل ذلك وسيلة لمحبته ومحبة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) كيف ترقى الخ ، استفهام بمعنى النفي : أي ليس أحد من النبيين يرتفع ارتفاعك ، وقوله : أو يدانيك : أي لا يقاربك في معاليك علو .

(٢) السبع الطباق : أي السموات السبع . يا سماء الخ : أي أنت سماء لم ترتفع عليها سماء . (٣) حارت : تحيرت البلغاء في فهم معنى صفاتك .

(٤) سنا : أي نور . وسناء بالمد : أي رفعة . (٥) يعني أن المشاهد في الماء صورة تحكي صورة النجوم، وكذلك أوصاف النبي نتصورها في عقولنا ، لكن لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى .

أَنْتَ نُورُ الْوُجُودِ طُرًّا فَلاَ تَصْ ... (دُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ)
(لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْـ ... ـبِ وَكَانَتْ لَمْ تَبْرُزِ الأَشْيَاءُ
ثَمَّ حُزْتَهَا تَجَـلُّ عَنِ الرَّيْـ ... (بِ وَمِنْهَا لِآدَمَ الأَسْمَـاءُ)
(لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا ... رُ بُرُودُ الْعُلَى لَكَ الْحَسْنَاءُ
تَكْتَسِيهَا الأُصُولُ مِنْ حَيْثُ تُخْتَا ... (رُ لَكَ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ)
(مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْلِ إِلاَّ ... وَهُمُو عَنْكَ فِي الْهُدَى نُقَبَاءُ[1]
وَبِوَحْيٍ مِنَ الإِلٰهِ وَذِكْرٍ ... (بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الأَنْبِيَاءُ)
(تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو ... وَيُوَافِيكَ مِنْ بَنِيهَا الثَّنَاءُ
كُلُّ مَجْدٍ يَزْدَانُ مِنْكَ وَتَعْلُو ... (بِكَ عَلْيَاءُ بَعْـدَهَا عَلْيَاءُ[2])
(وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ ... قَدْ زَكَا مِنْهُ مَحْتِدٌ وَانْتِمَاءُ[3]
مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ خَيْرِ أَصْلٍ وَفَرْعٍ ... (مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ)
(نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَى بِحُـلاَهُ ... كَلَّلَتْهَا تَاجَ الضِّيَاءِ ذُكَاءُ[4]
أَوْ حَبَاهَا الْهِلاَلُ طَوْقَ الْبَهَا أَوْ ... (قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَـا الْجَوْزَاءُ[5])
(حَبَّذَا عِقْدُ سُـؤْدَدٍ وَفَخَـارٍ) ... بِكَ يَا مُصْطَفَى عَلاَهُ الْبَهَاءُ[6]

---

(١) ما مضت فترة الخ ، يعنى أن الأنبياء لم يزالوا يبشرون قومهم بالنبي وبنعته وصفاته صلى الله عليه وسلم . (٢) يزدان : يبتهج .
(٣) زكا : طهر . محتد : هو أصل، وذكاء : أى قوة إدراك .
(٤) كللتها : ألبستها الأكليل وهو التاج . ذكاء : هى الشمس .
(٥) حباها الهلال : أعطاها أو قلدتها الخ . يعنى أن الجوزاء تظنها أنت قلدت المعالى بنجومها ، وذلك التقليد بسبب نسب النبي صلى الله عليه وسلم .
(٦) حبذا : بمعنى نعم . السؤدد : هو الشرف .

نَظَّمَتْهُ يَدُ الْعُلى مِنْ لآلٍ (أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ)(١)
(وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ) زَانَهُ بِالْجَمَالِ مِنْكَ حَيَاءُ(٢)
بَدْرُ تِمٍّ لاَيَعْتَرِيهِ خُسُوفٌ (أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ)(٣)
(لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِى كَانَ لِلدِّيـ نِ بَهَاءٌ بِيُمْنِهِ وَاعْتِلاَءُ)(٤)
وَتَجَلَّى بِهِ مَدَى الدَّهْرِ لِلْكَوْ (نِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ)
(وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ) ظَهَرَ الْحَقُّ وَاسْتَحَالَ الْمِرَاءُ(٥)
وَلِسَانُ الْوُجُودِ بِالْبِشْرِ نَادَى (وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ)(٦)
(وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلاَ) أَنْ دَعَاهُ الإِرْهَاصُ طَالَ الْبَقَاءُ(٧)
قَدْ بَنَاهُ يَفْنِى الدُّهُورَ وَلَوْلاَ (آيَةٌ مِنْكَ مَاتَدَاعَى الْبِنَاءُ)
(وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيـهِ) ظُلُمَاتٌ لِأَهْـلِهِ وَعَمَاءُ(٨)
وَلَعَمْرِى عُبَّادُهَا دَهَمَتْهُمْ (كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلاَءُ)(٩)

---

(١) واليتيمة : التى لانظير لها . والعصماء : المعصومة والمحفوظة .
(٢) المحيا : الوجه . (٣) بدر تم : هو القمر فى نصف الشهر . أسفرت : أضاءت . غراء : منيرة . (٤) بيمنه : أى ببركته . والاعتلاء : العلو . (٥) الهواتف : جمع هاتف ، وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه . (٦) بالبشر : بالسرور . (٧) تداعى : أشرف على السقوط . إيوان كسرى : محل جلوسه الذى فيه كرسيه . دعاه : صاح به . الإرهاص : هو المعجزة قبل الرسالة . والبقاء : يعنى بقاء الإيوان سالما ، لأنه كان يبقى للفخة لمتانته .
(٨) بيت نار : يعنى من نيران الفرس ، لأنهم كانوا يتعبدون بها .
(٩) دهمتهم : أصابتهم من خمودها : أى من إطفائها .

(وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا نَ زَفِيرًا فِى الْقَلْبِ ذَاكَ الْمَاءُ(١))
وَعُيُونٌ فَاضَتْ لِقَوْمٍ فَهَلْ بَا (نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ(٢))
(مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِى طَالِعِ الْكُفْـ ـرِ مُصَابٌ لِأَهْلِهِ وَعَنَاءُ(٣))
وَنَكَالٌ طُولَ الزَّمَانِ وَفِى الْحَشْـ (ـرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُو وَوَبَاءُ(٤))
(فَهَنِيئًا بِهِ لِآمِنَةَ الْفَضْـ ـلُ وَمَا فَوْقَ مَا حَوَتْهُ هَنَاءُ
سَيِّدٌ مِنْهُ قَدْ زَكَا الْفَرْعُ وَالْأَصْـ (ـلُ الَّذِى شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ)
(مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْـ ـسَنَ مَوْلًى لَهُ الْعُلَى سِيمَاءُ(٥)
مَنْ لَهَا مَنْ لَهَا بِأَنْ وَضَعَتْ أَحْـ (ـمَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ)
(يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ مِنْ هِبَاتٍ مَا إِنْ لَهَا إِحْصَاءُ(٦))
وَحَبَاهَا رَبُّ السَّمَاءِ تَعَالَى (مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ)
(وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا أَحْرَزَتْهُ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ(٧))
جَلَّ قَدْرًا عَنِ الْكَلِيمِ وَعَنْ مَنْ (حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ)
(شَمَّتَتْهُ الْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ) بِنْتُ وَهْبٍ نُورًا بِهِ يُسْتَضَاءُ
ثُمَّ طَافُوا بِهِ كَمَا أَخْبَرَتْنَا (وَشَفَتْنَا بِقَوْلِهَا الشِّفَاءُ(٨))

---

(١) وعيون غارت ، ومن جملتها عين ساوة : وهى بحيرة طبرية . يغور : يذهب فى الأرض . (٢) وعيون فاضت : ومنها عين وادى سماوة .

(٣) مصاب : إصابة . وعناء : تعب . (٤) ووباء : موت عميم لهم .

(٥) من لحواء : من يثبت لها أنها ولدته من غير واسطة ويفرح لها بذلك . المولى : هو السيد . السيما : العلامة . (٦) الهبات : العطيات .

(٧) أحرزته : اشتملت عليه . والخضراء والغبراء : السماء والأرض .

(٨) الشفاء : هى أم عبد الرحمن بن عوف أحد الصحابة العشرة رضى الله عنهم .

(رافعاً رأسه وفي ذلك الرفـ ... ـع إلى الرتبة العلى إنباء(١))
بل وفي مد إصبع منه للسبـ ... ـم إلى كل سودد إيماء(٢))
(رامقاً طرفه السماء ومرمى ... لحظه ما أتى به الإسراء(٣))
ثم ما زاغ الطرف منه ومرأى ... (عين من شأنه العلو العلاء(٤))
(وتدلت زهر النجوم إليه) ... حين ضاء من سناه الفضاء(٥)
فاكتست من سنائه بضياء ... (فأضاءت بضوئها الأرجاء(٦))
(وتراءت قصور قيصر بالرو ... م كما من بصرى استبان البناء(٧)
واستنارت تلك المعالم بالشا ... (م يراها من داره البطحاء(٨))
(وبدت في رضاعه معجزات) ... باهرات وبان منها النماء
ظاهرات تجلو البصائر حقاً ... (ليس فيها عن العيون خفاء(٩))
(إذ أبته ليتمه مرضعات) ... حال من دون فوزهن الإباء(١٠)
أخطأتهن نعمة وغناء ... (قلن ما في اليتيم عنا غناء(١١))

---

(١) الإنباء : الإعلام . (٢) الإيماء : الإشارة .

(٣) رامقا : ناظرا . ومرمى لحظه : مقصد نظره . الإسراء : يعني ليلة الإسراء التي عرج فيها به إلى السماء . (٤) ما زاغ : ما مال .

(٥) من سناه : من نوره . الفضاء : الخلاء الواسع .

(٦) فاكتست : ألبست . الأرجاء : النواحي . (٧) تراءت : شوهدت . قيصر ملك الروم . بصرى : موضع بالشام . استبان : ظهر .

(٨) البطحاء : مكة . (٩) البصائر : الحجج الواضحة . الخفاء : اسم مصدر بمعنى إخفاء . (١٠) الإباء : الامتناع .

(١١) غناء : استغناء عنه صلى الله عليه وسلم .

(فَأَتَتْهُ مِن آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ) فَأَتَى سَعْدُهَا وَزَالَ الْعَنَاءُ(١)
وَلِسِرٍّ عَنِ الْعُقُولِ خَفِيٍّ (قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَاءُ(٢))
(أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْهَا) بَعْدَ جَدْبٍ سَحَابَةٌ سَحَّاءُ(٣)
وَبِمَا شَاءَ اللهُ قَدْ مَنَحَتْهَا (وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّاءُ(٤))
(أَصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافاً وَأَمْسَتْ) حُلَّباً لَمْ تَمَسَّهَا أَسْوَاءُ(٥)
سَائِمَاتٌ فِي رَعْيِهَا رَاتِعَاتٌ (مَا بِهَا شَائِلٌ وَلاَ عَجْفَاءُ(٦))
(أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ) قَدْ عَرَاهَا وَزَالَتِ الْبَأْسَاءُ(٧)
وَنَحَاهَا السُّرُورُ مِنْ كُلِّ نَحْوٍ (إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ(٨))
(يَا لَهَا مِنَّةٌ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْ) رُ لَهَا حَسْبَمَا اقْتَضَاهُ الْوَفَاءُ
وَكَفَاهَا الْعَطَاءُ إِذْ أَقْبَلَ الْخَيْ (رُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَالْجَزَاءُ)
(وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلٰهُ أُنَاساً) لِكَرِيمٍ عَمَّتْهُمُ النَّعْمَاءُ
أَوْ حَبَاهُمْ بِالْفَوْزِ حُسْنَ اتِّبَاعٍ (لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ)
(حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالْعَصْ) فُ بِهِ قَدْ تَكَامَلَ الْإِعْطَاءُ(٩)
وَبَدَا خِصْبٌ عِنْدَهُ قَدْ قَصَّرَ الْوَصْ (فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ(١٠))

---

(١) فتاة : هى السيدة حليمة السعدية . (٢) أبتها الخ : أى امتنعت عنها أهل الرضعاء ولم يعطوها أولادهم لفقرها . (٣) لبانها : لبنها . الجدب : القحط . السحاء كثيرة المطر . (٤) منحتها : أعطتها . الشاء : جمع شاة من الغنم
(٥) شولا : يعنى لا لبن فيها . عجافا : مهزولة . حلبا : جمع حالبة .
(٦) سائمات . ترعى كيف شاءت . راتعات : بمعنى سائمات .
(٧) المحل : القحط . البأساء : الشدة . (٨) فنحاها : قصدها . النحو : الجهة .
(٩) العصف : التبن . (١٠) يستشرف : يتطلع .

(وَأَتَتْ جَــــدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ) بَعْدَ حَوْلَيْنِ فِيهِمَا اسْتِيفَاءُ(١)
فَصَلَتْهُ لاَعَنْ رِضًى وَاخْتِيَارٍ (وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَاءُ(٢))
(إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلاَئِكَةُ اللَّـ) ـهِ تَعَــالَى ثَلاَثَةٌ أُمَنَاءُ
ثُمَّ شَقَّتْ عَنْ صَدْرِهِ رُسُلُ اللَّـ (ـهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ(٣))
(وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنَ الْوَجْـ) ـدِ هُيَامٌ أَصَابَهَــا وَعَنَاءُ(٤)
وَرَآهَا فِي وَحْشَةٍ وَمِنَ الْبُعْـ (ـدِ لَهِيبٌ تُصْلَى بِهِ الْأَحْشَاءُ)
(فَارَقَتْهُ كُرْهًا وَكَانَ لَدَيْهَا) خَيْرَ نَجْلٍ مَنْ دُونِهِ الْأَبْنَاءُ(٥)
خَدَمَتْهُ إِذْ كَانَ ضَيْفًا كَرِيمًا (ثَاوِيًا لاَ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ(٦))
(شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ) مَا بِإِخْرَاجِهِ يَزِيدُ الصَّفَاءُ
وَبِمَاءِ الْيَقِينِ عَنْهُ أُزِيلَتْ (مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ(٧))
(خَتَمَتْهُ يُمْنَى الْأَمِينِ وَقَدْ أُو) تِيَ عِلْمًا مَا نَالَهُ الْعُلَمَاءُ(٨)
مَنَحَتْهُ يَدُ الْعِنَايَةِ إِذْ أُو (دِعَ مَالَمْ تُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ(٩))
(صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلاَ الْفَضْـ) ـلُ سِوَى مَالَهُ عَلَيْهِ احْتِوَاءُ(١٠)

---

(١) وأتت : يعنى حليمة جده عبد المطلب وقد فصلته : منعته من الرضاع صلى الله عليه وسلم . (٢) البرحاء : الألم الزائد . (٣) قرناء : يعنى من الجن .
(٤) وجدها : شوقها . الهيام : الحب الشديد . (٥) النجل : الابن .
(٦) ثاويا : مقيما . لايمل : لايكره . الثواء : الإقامة .
(٧) المضغة : قطعة لحم بقدر ما يمضغ . (٨) الأمين : جبريل عليه السلام .
(٩) تذع : تنشر . الأنباء : الأخبار .
(١٠) الختام : الختم .

حَفِظَ السِّرَّ وَالْعُهُودَ فَمَا الْفَضْـ   (ـضُ مُلِمٌّ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ[1])

(أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخَلْـ)   ـوَةَ زُهْدًا وَفَازَ فِيهَا حِرَاءُ[2]

وَحَبَاهُ مَوْلَى الْوَرَى هَذِهِ الْحَبْـ   (ـوَةَ طِفْلًا وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ[3])

(وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْبًا)   حَلَّ فِيهِ التُّقَى وَحَلَّ الصَّفَاءُ

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ سِوَى اللهِ فِيهِ   (نَشِطَتْ فِي الْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ)

(بَعَثَ اللهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهْـ)   ـبَ سِهَامًا تُرْمَى بِهَا الْأَعْدَاءُ

وَغَدَتْ مِمَّنْ رَامَ قُرْبًا مِنَ الْحُجْـ   (ـبِ حِرَاسًا وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ[4])

(تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْـ)   ـعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ يُصِبْهُ الْقَضَاءُ

طَرَدَتْهَا عَنِ السَّمَوَاتِ بِالرَّدْ   (ـعِ كَمَا تَطْرُدُ الذِّئَابَ الرِّعَاءُ[5])

(فَمَحَتْ آيَةَ الْكِهَانَةِ آيَا)   تٌ مِنَ اللهِ مَا بِهِنَّ خَفَاءُ[6]

مُحْكَمَاتٌ قَدِيمَةٌ مُسْتَنِيرَا   (تٌ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَهُنَّ انْمِحَاءُ[7])

(وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَالتُّقَى وَالزُّ)   زُهْدُ مِنْ أَوْصَافٍ لَهُ وَالثَّنَاءُ

وَكَذَاكَ السَّخَاءُ وَالْجُودُ ثُمَّ الزُّ   (زُهْدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ[8])

(وَأَتَاهَا أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالسَّرْ)   حَ تَقِيهِ يَوْمًا بِهِ رَمْضَاءُ[9]

---

(١) الفض : نقض الختم . ملم : نازل . الإفضاء : أى إذاعة السر .

(٢) حراء : جبل من جبال مكة كان يتعبد فيه .

(٣) الحبوة : العطية . النجباء : الكرام .

(٤) حراسا : جمع حارس ، وهو المحافظ على الشيء . والفضاء : الخلاء الواسع .

(٥) والرعاء : جمع راع .   (٦) الكهانة : الإخبار بالمغيبات .

(٧) المحكمات : المتقنات .   (٨) السجية : الطبيعة .

(٩) والسرح : الشجر . والرمضاء : شدة الحر .

مَنْ سِوَاهُ تَرَى السَّحَابَةَ وَالدَّوْ   (حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ(١))

(وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْدَ رَسُولِ اللَّـ)   ـهِ بِالْحَقِّ لَيْسَ فِيهَا مِرَاءُ(٢)

وَأَتَاهَا أَنَّ الرَّسُولَ حَبِيبَ اللَّـ   (ـهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ(٣))

(فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوَاجِ وَمَا أَحْـ)   ـلَى الْأَمَانِيَّ إِنْ أَتَتْ وَالْهَنَاءُ(٤)

بَلَغَتْ مِنْهُ مَا تَرُومُ وَمَا أَحْـ   (ـسَنَ مَا يَبْلُغُ الْمُنَى الْأَذْكِيَاءُ)

(وَأَتَاهَا فِي بَيْتِهَا جَبْرَئِيـــلُ)   لَدَى الْوَحْيِ كَانَ مِنْهَا الْوَحَاءُ(٥)

أَبْصَرَتْهُ بِنُورِ عَيْنَيْ يَقِينٍ   (وَلِذِي اللُّبِّ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ(٦))

(فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَدْرِي)   هَلْ وَرَاءَ الَّذِي رَأَتْهُ وَرَاءُ(٧)

لَيْسَ هَذَا إِلَّا لِتَعْلَمَ حَقًّا   (أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ(٨))

---

(١) والدوح : الشجر . الأفياء : الظلال .   (٢) المراء : الجدال .

(٣) حان : قرب .   (٤) الأماني : ما يتمناه الإنسان ، وحين عرضت السيدة خديجة نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر زواجها لأعمامه ، فخرج معه عمه حمزة حتى دخل على أبيها خويلد ، وحضر أبو بكر رضى الله تعالى عنه مع رؤساء قريش بعد إصداقها عشرين ناقة ، ثم خطب عمه أبو طالب فقال : « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضضىء معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجاً ، وحرماً آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله لايوزن برجل إلا رجح به ، فإن كان في المال قل ، فإن المال ظل زائل ، وأمر حائل ، ومحمد ممن قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله كذا من مالي ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل ، فزوجها أبوها منه » .

(٥) جبرئيل : لغة في جبريل . ولدى : عند . الوحاء : السرعة .

(٦) اللب : العقل . الارتياء : الاستبصار .   (٧) أماطت : أزالت .

(٨) الإغماء : هو بعض الأمراض العادية .

(فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جِبْرِيـ ... لُ فَزَالَ اشْتِبَاهُهَا وَالْخَفَاءُ

وَأَعَادَتْ غِطَاءَهَا فَبَدَا الْحَا ... (لُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغِطَاءُ)

(فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةُ أَنَّهُ الْكَنْـ ... ـزُ فَطَابَتْ نَفْسًا وَطَابَ الْهَنَاءُ

يَا لَكَنْزٍ قَدْ أَحْرَزَتْهُ هُوَ الْعِزْ ... (زُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكِيمِيَاءُ(١))

(ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّـ ... ـهِ تَعَالَى وَنِعْمَ هَـٰذَا الدُّعَاءُ

يُنْذِرُ النَّاسَ بِالْوَعِيدِ مِنَ اللَّـ ... (ـهِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ(٢))

(أُمَمًا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْـ ... ـرَ دَعَاهُمْ إِلَى الْهُدَى فَأَسَاءُوا

كَيْفَ يُرْجَى الْهُدَى لِمَنْ أَلِفُوا الشَّرْ ... (رَ فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عَيَاءُ(٣))

(وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا) ... فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا وَالثَّنَاءُ

تِلْكَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ بِحَقٍّ ... (وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ(٤))

(رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا ... تُكَ تَبْدُو وَلَيْسَ فِيهَا خَفَاءُ(٥)

إِنَّمَا الْكَائِنَاتُ طُرًّا لَهَا ذَا ... (تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ(٦))

(كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْـ ... ـسِنَ مَا لَمْ تُلْسَنِ الْبُلَغَاءُ(٧)

لَيْسَ بِدْعًا إِذَا الْجَمَادُ بِهَا أُلْـ ... (ـهِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقَلَاءُ)

---

(١) الكنز : الشيء النفيس . والكيمياء : الإكسير ، شبه بهما النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) ينذر : يخوفهم بالعذاب من الله إن لم يؤمنوا به . النجدة : السطوة . والإباء : الامتناع .

(٣) ألفوا الشر : اعتادوه . الداء العياء : الذى لا دواء له .

(٤) المراء : الجدال .

(٥) تبدو : تظهر .

(٦) طراً : جميعا .

(٧) قد ألسن : أى أعطى فصاحة .

(إذْ أبَى الفيلُ ما أتَى صاحبُ الفيـ   ـلِ وخابتْ آمالُهم والرَّجاءُ (١)
صرعتْهُم طيرٌ أبابيلُ فى الكلا   (لِ ولمْ ينفعِ الحِجَا والذَّكاءُ (٢))
(والجماداتُ أفصحتْ بالذى أخْـ)   فِىَ فى قلبِهم وهُمْ عُلماءُ
أنظُروا العُجْمَ قد أقرَّتْ بما أخْـ   (ـرِسَ عنهُ لأحمدَ الفُصحاءُ (٣))
(ويحَ قومٍ جفَوْا نبيًّا بأرضٍ)   إنَّ روحِى لِمنْ جفَوْهُ فداءُ (٤)
بئسَ قومٌ طغَوْا ونِعمَ بقاعٌ   (ألِفتْهُ ضِبابُها والظِّباءُ (٥))
(وسَلَوْهُ وحنَّ جِذعٌ إليهِ)   وعجيبٌ لا يُخْسَفُ البطحاءُ (٦)
أبعدَتْهُ أقاربٌ حسدُوهُ   (وقَلَوْهُ ووَدَّهُ الغُرباءُ (٧))
(أخرجُوهُ منها وآواهُ غارٌ)   معَ رفيقٍ ما مثلُهُ رُفقاءُ (٨)
واقتفَوْا إثرَهُ وقدْ حفِظتْهُ   (وحمتْهُ حمامةٌ ورقاءُ (٩))
(وكفتْهُ بنسجِها عنكبوتٌ)   نِعمتِ العنكبوتُ نِعمَ الكِفاءُ
وبأمرٍ منَ الإلهِ كفتْهُ   (ما كفتْهُ الحمامةُ الحصْداءُ (١٠))

---

(١) أبى الفيل : أى امتنع واسمه محمود . وصاحب الفيل : أبرهة ملك صنعاء .
(٢) صرعتهم : أهلكتهم. الأبابيل: هى الجماعات مطلقا . والحجا : العقل . والذكاء : سرعة الفهم .
(٣) العجم هنا : معناها الجمادات . (٤) ويح : كلمة ترحم فى الأصل ، لكن المراد بها هنا الدعاء عليهم بالهلاك . (٥) الضباب . جمع ضب . والظباء : جمع ظبى ، وهو الغزال . (٦) وسلوه : هجروه .
(٧) وقلوه : أبغضوه . ووده : أى أحبه .
(٨) وآواه : يعنى ضمه . والغار : معروف. مع رفيق: هو أبو بكر رضى الله تعالى عنه . (٩) واقتفوا أثره : اتبعوه . والحمامة الورقاء : هى التى فى لونها بياض وسواد . (١٠) الحمامة الحصداء : هى الكثيرة الريش .

(وَاخْتَفَى مِنْهُمُو عَلَى قُرْبِ مَرْآ)   هُ فَأَضْحَى عَلَى الْعُيُونِ غِطَاءُ(١)

قَوْمُ سُوءٍ مِنْ جَوْرِهِمْ صَانَهُ اللّـ   (ـهُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ(٢))

(وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا)   قَتْ لِطَهَ مِنْ نَحْوِهَا الْأَرْجَاءُ(٣)

كُلُّ أَرْضٍ إِلَيْهِ تَاقَتْ كَمَا تَا   (قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ(٤))

(وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى)   هَامَتِ الْأَرْضُ بِالْغِنَا وَالسَّمَاءُ

أَعْرَبَتْ أَغْرَبَتْ بِشَدْوٍ غِنَاءٍ   (أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ(٥))

(وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَهْـ)   ـوَتْ أَمْرًا مِنْ دُونِهِ الْجَوْزَاءُ(٦)

مُذْ تَرَدَّى بُرْدَ الْمَرَاقَةِ فَاسْتَهْـ   (ـوَتْهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ(٧))

(ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا سِيمَتِ الْخَسْـ)   ـفَ أَغِثْنِي فَلَمْ يَفُتْهُ رَجَاءُ(٨)

وَإِذَا مَا نَادَيْتَهُ تَجِدِ اللُّطْـ   (ـفَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّدَاءُ)

(فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَالسَّمَوَا)   تُ لَهَا قَبْلُ فِي سُرَاهُ انْطِوَاءُ

---

(١) على العيون غطاء : أى غشاوة .   (٢) ومن شدة الظهور الخفاء. يعنى كان من شدة مظهريته وعناية الله تعالى به خفاؤه عن عيون الأعداء .

(٣) ونحا : قصد . الأرجاء : النواحى .   (٤) تاقت : اشتاقت الأنحاء : الجهات .   (٥) أعربت ، أغربت الخ. يعنى أتت بغريب من أنواع الغناء .

(٦) واقتفى : اتبع. الجوزاء: نجوم مجتمعة .   (٧) مذ تردى الخ : يعنى عرض نفسه لكونه يطلع الأعداء على مكان النبي صلى الله عليه وسلم . الصافن من الخيل : الذى يقف على ثلاث أرجل ويرفع الرابعة . والجرداء : قليلة الشعر .

(٨) بعد ما سيمت الخسف : يعنى خسف بقوائمها وكاد يخسف بجميعها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم .

وَجِهَاتٍ تَنْحَطُّ عَنْهَا الْمَقَامَا (تُ الرُّسْلِ فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ)
(فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْ) تَارِ شَأْنٌ بِجُنْحِهَا وَاعْتِلَاءُ
وَلَهُ بِالْمِعْرَاجِ وَالْكَشْفِ لِلْأَسْ (تَارِ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ)
(وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْ) نِ وَلِلْأَيْنِ وَالْجِهَاتِ انْزِوَاءُ[1]
وَرَأَى رَبَّهُ الْمُهَيْمِنَ بِالْعَيْ (نِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ[2])
(رُتَبٌ تَسْقُطُ الْأَمَانِيُّ حَسْرَى) عِنْدَهَا إِذْ مَا نَالَهَا الْعُظَمَاءُ[3]
كُلُّ مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ وَسَنَاءِ (دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ[4])
(ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا) بِجَزِيلِ الْعَطَا وَنِعْمَ الْعَطَاءُ
تَحَبَاهُ الْإِلَهُ فَضْلًا عَظِيمًا (إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ)
(وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ) فَأَتَاهُمْ بِصِدْقِهِ الْأَرْبِعَاءُ[5]
حِينَ رُدَّتْ شَمْسُ الْعَشِيَّةِ فِيهِ (أَوَ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ[6])
(وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلَهِ وَإِنْ شَقْ) قَتْ لَدَيْهِ جُيُوبَهَا الْأَشْقِيَاءُ

---

(١) قاب القوس : هو ما بين محل إمساكه وبين محل الوتر ، ولكل قوس قابان ، فهو مقلوب والأصل قابا قوس ، وهذا كناية عن قربه من ربه قربا معنويا .
(٢) القعساء : الثابتة . (٣) حسرى : أى ضعيفة عن تلك المراتب .
(٤) دونها : تحتها . ماوراءهن وراء : يعنى ماقدامهن قدام .
(٥) وتحدى : أى طلب من كفار مكة أن يأتوا بمثل ما أتى به . فارتاب : أى شك كل منهم . والأربعاء : يوم أخبرهم فيه بمجىء إبلهم وقد ضاق اليوم ولم تأت فردت الشمس له حتى أتت الإبل . (٦) الغثاء : ماتحمله السيول .

وَيُرِيهِمْ سُبُلَ النَّجَاةِ وَلَوْ ضَا (قَ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ)
(وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللهِ بِالتَّوْ) ضِيحِ فِيمَا جَاءَتْ بِهِ الأَنْبَاءُ
بِكِتَابٍ مُنَزَّلٍ جَاءَ بِالتَّوْ (حِيدِ وَهْوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ(١))
(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لَانَتْ) قَسْوَةٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَجَفَاءُ(٢)
غَيْرُ بِدْعٍ إِذَا تَلِينُ لِطَهَ (صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ)
(وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ) أُمَمٌ مَا لِعَدِّهَا إِحْصَاءُ(٣)
وَاسْتَظَلَّتْ بِظِلِّهِ وَحِمَاهُ (بَعْدَ ذَاكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ)
(وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعَرْ) بَاءُ وَالْعُجْمُ مِثْلُهَا الْعَجْمَاءُ(٤)
وَكَذَا مَنْ نَأَوْا وَجَاءَتْهُمُ الأَنْـ (بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ)
(وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الآيَةُ الْكُبْـ) رَى وَدَانَتْ لِأَمْرِهِ الأُمَرَاءُ
لَمْ يَزَلْ فِي الدُّنْيَا لَهُ النَّصْرُ وَالأُخْـ (رَى عَلَيْهِمْ وَالْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ(٥))
(وَإِذَا مَا تَلَا كِتَابًا مِنَ اللّـ) ـهِ تَعَالَى دَانَتْ لَهُ الْبُلَغَاءُ
وَإِذَا ارْتَابَ الْقَوْمُ أَوْ أَلْحَدُوا فِيـ (هِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْرَاءُ(٦))

---

(١) المحجة البيضاء : الطريقة الواضحة . (٢) فبما رحمة الخ : يعني بسبب رحمة من الله تعالى لانت قلوبهم وكانت قلوبهم قبل ذلك مثل الصخرة الصلبة .

(٣) واستجابت له : أى أجابت دعوته للإسلام الخضراء والغبراء : أى السماء والأرض، والمراد أهلهما . (٤) العرب العرباء : هم خلاصة العرب . والعجم : ضد العرب . والعجماء : الغير الناطقة . (٥) الغارة الشعواء : المحيطة من كل جانب .

(٦) أوألحدوا فيه: حادوا عنه وزاغوا. الكتيبة الخضراء: الجيش الحامل للسلاح.

(وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا)　　ءَتْ ظُنُونًا بِصِدْقِهِ الْأَعْدَاءُ

وَعَلَيْهِ الْإِلٰهُ قَدْ قَصَّ أَنْ سَا　　(ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ)

(وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْ)　　كَعْبَةِ الْعُلْيَا حَبَّذَا الرَّمَّاءُ(١)

فَاسْتُجِيبَتْ لَهُ مِنَ اللهِ رَبِّ الْ　　(بَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ)

(خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ)　　حَلَّ فِيهِمْ وَمَا لِذَاكَ دَوَاءُ

رُبَّ دَاءٍ فِيهِ الرَّدَى مُسْتَكِنٌّ　　(وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ(٢))

(فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيْ)　　يُ بَلَاءٍ بِهِ أَتَاهُ الْقَضَاءُ(٣)

أَوْرَثَتْهُ الْبَغْضَاءُ وَالْبَغْيُ وَالْغَيْ　　(يُ عَمًى مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ(٤))

(وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ)　　مَا دَهَاهُ وَمَا لِذَاكَ شِفَاءُ(٥)

يَا لِذَنْبٍ عَلَيْهِ عُوقِبَ لَمَّا　　(أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ(٦))

(وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ)　　كَانَ فِيهَا مَنِيَّةٌ حَمْرَاءُ(٧)

قَدْ سَقَتْهُ مِنْ سَهْمِهَا بِسُمُومٍ　　(قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ(٨))

---

(١) من فناء الكعبة : أى من قدامها .

(٢) المستكن : المستتر . والأدواء : جمع داء .　　(٣) فدهى : أى أصاب .

(٤) البغضاء : البغض . والغى : الضلال . والأحياء : جمع حى ضد الميت هنا ، وقوله ميت به الأحياء . ميت مبتدأ ، والأحياء فاعل سد مسد الخبر من غير اعتماد على مذهب الكوفيين ؛ والمراد بقوله عمى : هو عمى البصيرة والبصر كما يقتضيه التنكير . يعنى أن الحى مثل الميت فى ذلك ، بدليل قوله تعالى : « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .　　(٥) ودهى الأسود : أصابه .

(٦) والاستسقاء : مرض .　　(٧) المنية الحمراء : هى الموت الشديد .

(٨) الحية الرقطاء : التى يخالط سوادها نقط بيض .

(وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ الْعَا)	صِ فَكَانَ الرَّدَى بِهَا وَالْبَلَاءُ
لَمْ يَفِدْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرِ وَالْحِرْ	(صِ فَلِلَّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكَاءُ(١))
(وَعَلَى الْحَارِثِ الْقُيُوحُ وَقَدْ سَا)	ءَتْهُ لَمَّا أَتَاهُ مِنْهَا الْعَنَاءُ
أَخْرَجَتْهُ حَيَاتُهُ حِينَ مَاسَا	(لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوِعَاءُ(٢))
(خَمْسَةٌ طَهُرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْ)	ضُ عَلَيْهِمْ صُبَّ الْبَلَا وَالْوَبَاءُ
لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا كَذَا الْحَشْرُ وَالْعَرْ	(ضُ فَكَفُّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَّاءُ(٣))
(فُدِيَتْ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْـ)	ـسَةِ مِنْ حَيْثُ تَفْتَدِي الشُّهَدَاءُ(٤)
وَغَـــدَا يَفْتَدِي بِهِمْ أَحَدُ الْخَمْـ	(ـسَةِ إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِدَاءُ)
(فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ)	وَبِهِ قَدْ وَفَـــوْا وَنِعْمَ الْوَفَاءُ
فَتَـــلَاهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ جِهَارًا	(حَمِدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَالْمَسَاءُ)
(يَا لَأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْـــدَ هِشَامٍ)	كَانَ فِيـــهِ التَّأْلِيفُ وَالْإِنْشَاءُ
وَسَعَى نَحْوَهُ بِكُلِّ اهْتِمَامٍ	(زَمْعَةٌ إِنَّهُ الْفَتَى الْأَتَّاءُ(٥))

(١) والنقعة : المراد بها القتلة الشديدة . والشوكاء : الخشنة اللمس .

(٢) الوعاء : المراد به رأسه الذى فيه القيوح .

(٣) الكف الشلاء : هى المعطلة عن الحركة .

(٤) خمسة الصحيفة: هم الآتى ذكرهم ؛ وهم الذين باعوا نفوسهم فى نقض شروطها ، ومن ضمن شروطها أن عم النبى صلى الله عليـه وسلم يسلمه لقريش ليقتلوه فامتنع من ذلك ودخل شعبه مع قومه خوفا على النبى من كفار قريش ، وبقى محصورا فى الشعب ثلاث سنين مع قومه وهم فى غاية من الجهد حتى قامت هذه الخمسة فأبطلوا أمر الصحيفة ، فبطل ما كان مكتوبا فيها ولم يعمل به .

(٥) الأتاء : كثير الإتيان .

(وَزُهَيْرٌ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ) وَاقْفَاهُ وَنِعْمَتِ الآرَاءُ(١)

نِعْمَ أَمْرٌ فِي شَأْنِهِ قَدْ سَعَوْا هُمْ (وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاءُوا)(٢)

(نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدْ) دَتْ عَلَيْهِ عُرَى الْبَقَا الأَعْدَاءُ(٣)

لاَ يَخَافُونَ لَوْمَةً حِينَ مَا انْسَدْ (دَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِدَا الأَنْدَاءُ)(٤)

(أَذْكَرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا) ةِ نَبِيٍّ دُوَيْبَةٌ دَبَّاءُ(٥)

يَوْمَ جَاءَتْ تُنَبِّئُ الْجِنَّ عَنْ مَوْ (تِ سُلَيْمَانَ الأَرْضَةُ الْخَرْسَاءُ)(٦)

(وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْ) بَرَنَا بِالَّذِي بِهِ الاِهْتِدَاءُ(٧)

مُعْجِزَاتٌ مِنَ النَّبِيِّ بِهَا أَخْ (رَجَ خَبْئًا لَهُ الْغُيُوبُ خِبَاءُ)(٨)

(لاَ تَخَلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا) إِنْ أَتَاهُ مِنَ الْعِدَا إِيذَاءُ

إِذْ لِمَرْضَاةِ رَبِّهِ كَانَ يَدْعُو (حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ الأَسْوَاءُ)

(كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيِّينَ فَالشِّدْ) دَةُ تَحْلُو لَهُمْ بِهِ لاَ مِرَاءُ

سَعَيْتُ لِلَّهِ سَعْيُهُمْ فِيهِ الشِّدْ (دَةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ)

(لَوْ يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ مِنَ النَّا) رِ فَمَا كَانَ فِيهِ يَوْمًا بَهَاءُ(٩)

---

(١) الآراء : جمع رأى . (٢) من حيث شاءوا : يعنى باتفاق منهم .
(٣) نقضوا مبرم الصحيفة : أى أبطلوا الشروط التى كانت مكتوبة فيها . والعرى : جمع عروة . (٤) الأنداء : المجالس .
(٥) المنساة : العصا . (٦) تنبئ : تخبر . والأرضة : هى التى تأكل الخشب . والخرساء : الغير الناطقة . (٧) وبها أخبر النبى الخ : يعنى أن النبى أخبر أن الأرضة أكلت صحيفة قريش ، فلما اطلعوا عليها وجدوها مأكولة .
(٨) الخبء : الشىء المغيب . والخباء : هو الساتر للشىء .
(٩) النضار : الذهب .

أَوْ يَكُونُ الصِّلاَ يَحُطُّ مِنَ القَدْ (رِ لَنَا اخْتِيرَ لِلنُّضَارِ الصِّلاَءُ(١))
(كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللّـ ـهُ تَعَالَى وَكَمْ وَكَمْ بَأْسَاءُ
مِثْلَ أَهْلِ القَلِيبِ تَمَّتْ بِإِيذَا (ءٍ وَفِي الخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ(٢))
(إِذْ دَعَا وَحْدَهُ العِبَادَ وَأَمْسَتْ) دَعْوَةُ الحَقِّ يَقْشَعِرُّ بِهَا الإِبَاءُ
بِئْسَ قَوْمٌ قَدْ خَالَفُوهُ وَكَانَتْ (مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْذَاءُ(٣))
(هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيْـ ـفُ أَذَاهُ وَقَدْ عَرَاهُ الحَيَاءُ(٤))
كَيْفَ هٰذَا يَكُونُ أَوْ يَرْتَضِي السَّيْـ (ـفُ وَفَاءً وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ(٥))
(وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الفَحْـ ـلِ عَلَيْهِ مِنْهُ تَبَدَّى انْحِنَاءُ
فَاغِراً فَاهُ نَحْوَهُ مُبْدِيَ المَيْـ (ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ العَنْقَاءُ(٦))
(وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الإِرَاشِيْـ ـيِ وَلَوْلاَ النَّبِيُّ عَزَّ اقْتِضَاءُ(٧)
فَقَضَى دَيْنَ كَهْلَةَ بْنِ العِصَامِيْـ (ـيِ وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ(٨))
(وَرَأَى المُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ) يَكُ إِلاَّ بِهِ يَتِمُّ الوَفَاءُ
هُوَ جِبْرِيلُ قَدْ تَمَثَّلَ إِذْ لَمْ (يَنْجُ مِنْهُ دُونَ الوَفَاءِ النَّجَاءُ(٩))

---

(١) والصلاء : الاصطلاء على النار .

(٢) القليب : هى البئر الغير المبنية . (٣) الأقذاء : جمع قذى وهو ما يسقط فى العين . (٤) فأبى : أى امتنع .

(٥) وفاءت الصفواء : يعنى الحجارة رجعت عن قتله وجمدت بيد راميها ولم تصل إليه . (٦) العنقاء : قالوا هى طائر كان بأرض الحجاز يخطف الصبيان ، فأهلكها الله تعالى، وقيل : هى الداهية العظيمة .

(٧) اقتضاه : أى طلب منه . (٨) كهلة : هو الإراشى المذكور .

(٩) النجاء : هو كثير النجاء .

(هُوَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لَـكِنْ) لَيْسَ تَدْرِي بِجَهْلِهَا الْجُهَلَاءُ
وَخَطَايَا اللَّعِينِ هَيْهَاتَ تُحْصَى (مَا عَلَى مِثْـــلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ[1])
(وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ الْفِهْـ ـرَ وَمِنْهَا تَلَهَّبُ الْأَحْشَاءُ[2])
أَجْمَعَتْ أَمْرَهَا وَأَضْمَرَتِ الْغَدْ (رَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ[3])
(يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ أَفِي مِثْـ ـلِي وَمَا ثَمَّ مِثْلُهَا شَـــنْعَاءُ
وَتُنَادِي تَبَّتْ يَدَاهَا أَفِي بَهْ (لِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهِجَاءُ[4])
(وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَيْـ ـنَ تَرَاهُ اللَّعِينَةُ الشَّـــوْهَاءُ[5])
وَمِنَ الْبِدْعِ وَالْعُجَابِ إِذَا كَا (نَ تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ[6])
(ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةُ الشَّا ةَ وَبِالسُّمِّ اغْتَالَ بِشْرَ الْقَضَاءُ[7])
هٰـكَذَا تَحْمِلُ الْخِيَارُ الْمَقَاسَا (ةَ وَكَمْ سَامَ الشِّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءُ[8])
(فَأَذَاعَ الذِّرَاعُ مَا فِيهِ مِنْ شَرْ رٍ قَضَتْـــهُ الْمَـكِيدَةُ الدَّهْمَاءُ[9])
وَغَدَا لِلنَّبِيِّ يُعْرِبُ عَنْ سِرْ (رٍ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ)
(وَبِخُلْقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ) حُطَّ عَنْهَا مِنَ النَّبِيِّ الْجَزَاءُ

---

(١) الخطاء: هو التهور.

(٢) حمالة الحطب. زوجة أبي لهب. والفهر: حجر يملأ الـكف. الأحشاء: جمع حشا وهو ما بين الضلوع. (٣) أجمعت أمرها: استعدت. والورقاء: الحمامة.

(٤) تبت يداها: يعني هلـكت. والهجاء: السب والذم.

(٥) وتولت: رجعت. والشوهاء: القبيحة. (٦) والمقلة: العين.

(٧) اليهودية: هي من يهود خيبر. اغتال: أهلك. وبشر المذكور الذي قتله السم من الصحابة. (٨) وكم سام الشقوة الخ: أي كم واظب على الشقاوة الأشقياء وداموا عليها. (٩) المـكيدة الدهماء: العظيمة.

قَالَ قَوْمٌ بِقَتْلِهَا وَسِوَاهُمْ (لَمْ تُقَاصَصْ بِجُرْحِهَا الْعَجْمَاءُ)

(مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا دَ بِهِمْ يَنْزِلُ الرَّدَى وَالْفَنَاءُ(١)

رَفَعَ الرِّقَّ عَنْهُمُو حَيْثُ قَدْ كَا (نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رِبَاءُ(٢))

(وَأَتَى السَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رَضَاعٍ) لِنَبِيِّ الْهُدَى هِيَ الشَّيْمَاءُ(٣)

رَفَعَ الدِّينُ شَأْنَهَا بَعْدَ مَا قَدْ (وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسِّبَاءُ(٤))

(فَحَبَاهَا بِرًّا تَوَهَّمَتِ النَّا سُ لَدَيْهِ مَا السَّبْيُ إِلاَّ الْحِبَاءُ(٥)

حَسِبُوا عِنْدَ مَا انْجَلَى ذَلِكَ الْبَا (سُ بِهِ أَنَّمَا السِّبَاءُ هِدَاءُ(٦))

(بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءٍ) كَانَ فِيهِ انْبِسَاطُهَا وَالْهَنَاءُ

يَا رِدَاءً مَا مِثْلُهُ مِنْ رِدَاءٍ (أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ الرِّدَاءُ)

(فَغَدَتْ فِيهِ وَهْيَ سَيِّدَةُ النِّسْ) وَةِ كُلٌّ لِأَجْلِهَا عُتَقَاءُ

بِالْفَضْلِ نَالَتْ بِهِ أَحْسَنَ الْحَبْ (وَةِ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ(٧))

(فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيـ) ـهَا تَجِدْهَا لِلْقَلْبِ فِيهَا الشِّفَاءُ

وَتَشَرَّفْ بِطِيبِ ذِكْرِ مَعَالِيـ (ـهِ اسْتِمَاعًا إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلاَءُ)

(وَامْلَإِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيـ) ـهَا عَلَيْنَا فِي مَدْحِهِ الشُّعَرَاءُ

وَتَمَسَّكْ بِهَا إِذَا رَاحَ يُلْقِيـ (ـهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ)

---

(١) هوازن : هى قبيلة حليمة السعدية . (٢) والرباء التربية .

(٣) الشيماء : أخت النبي من الرضاع . (٤) والسباء : السبي .

(٥) والحباء : العطاء . (٦) كأنما السباء هداء : يعنى أنك تظن أن السباء : أى النساء المسبيات هداء . يعنى يهدين عروساً .

(٧) الحبوة : العطية .

(كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأْتَ بِهِ اسْتَوْ   جَبَ مَدْحًا مَا إِنْ لَهُ اسْتِقْصَاءُ(١)

مَا انْتِهَاءُ الْمَدِيحِ فِيهِ إِذَا اسْتَوْ   (عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ(٢))

(سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْ   كُورُ هٰذَا إِذْ كَانَ فِيهِ الْبَهَاءُ

وَلَهُ السَّبْقُ فِي مَدَى الْخَطْوِ وَالْمَشْ   (يُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ(٣))

(مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غَيْـ   رَ سَنَاهُ بَدْرُ الدُّجَى وَذُكَاءُ(٤)

لَا وَلَا غَيْرَ عَرْفِهِ الْمِسْكُ أَوْ غَيْـ   (رَ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ(٥))

(رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ)   وَبَهَاءٌ وَعِفَّةٌ وَوَفَاءُ

وَجَمَالٌ وَبَهْجَةٌ وَكَمَالٌ   (وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءُ)

(لَا تَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْـ   رِ وَلَا تَسْتَفِزُّهُ اللَّأْوَاءُ(٦)

لَا وَلَا بَأْسُهُ يُقَاوَمُ فِي الْأَمْـ   (رِ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ(٧))

(كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّو)   دَدُ فِي غَيْرِ وَصْفِهِ وَالْعَلَاءُ(٨)

لَا وَلَا الْمُنْكَرَاتُ تَجْرِي أَوِ السُّو   (ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ)

(عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلٰهِ عَلَيْهِ)   فَغَدَتْ عَنْهُ تَصْدُرُ النَّعْمَاءُ

---

(١) الاستقصاء : النهاية .

(٢) استوعب : أى استوفى .   (٣) الهوينا : السكينة والوقار .
والإغفاء : النوم الخفيف .   (٤) الخلق : السجية . ذكاء : هى الشمس .

(٥) العرف : الطيب . والروضة الغناء : الكثيرة الأزهار .

(٦) ولا تستفزه اللأواء : يعنى لاتزعجه الشدة .

(٧) ولا تستخفه السراء : أى لاتخرجه النعمة عن التواضع .

(٨) السؤدد : الشرف .

قَدْ رَقَى أَرْفَعَ الْمَرَاتِبِ حَقًّا   (فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ[1])
(جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى)   وَحَبَاهُمْ بِأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ[2]
مِثْلَ مَا قَالَ فِي الدُّعَاءِ اهْدِ قَوْمِي   (وَأَخُو الْحِلْمِ دَأْبُهُ الْإِغْضَاءُ[3])
(وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا)   وَسَخَاءً نَاهِيكَ مِنْهُ سَخَاءُ
وَبِمَا شِئْتَ عَنْ عَطَايَاهُ حَدِّثْ   (فَهْوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الْأَعْبَاءُ[4])
(مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الْإِمْـ   ـلَاقُ فِيهَا إِلَيْهِ وَالْإِمْلَاءُ[5])
مَا تَكُونُ الدُّنْيَا لَدَيْهِ وَمَا الْإِمْـ   (ـسَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ)
(شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ)   أَنْ غَدَا لِلْبُدُورِ مِنْهُ اكْتِسَاءُ
وَتُقِرُّ الْعُيُونُ إِنْ قَابَلَتْهُ   (أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ)
(فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّلْـ   ـلَ كَمَا لِلظَّلَامِ مِنْهُ انْجِلَاءُ[6])
وَتَحُلُّ السَّحَابُ مِنْ حَيْثُ مَا حَلْـ   (ـلَ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضُّحَاءُ[7])
(فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ)   أُمَمًا مِنْهُ نَالَهَا الْاقْتِدَاءُ
لَمْ تَزَلْ تَحْتَ ظِلِّهِ وَحِمَاهُ   (مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفَفَاءُ[8])

---

(١) فاستقلت الخ : يعنى أن كل عظيم رأى النعمة التى هو فيها قليلة بالنسبة لنعمة النبى صلى الله عليه وسلم .
(٢) فأغضى : صفح حلما. أنتم الطلقاء : أى المخلى سبيلكم من الرق والأسر .
(٣) دأبه الإغضاء : طبعه الصفح .   (٤) الأعباء : هى الأثقال .
(٥) والإملاق : الفقر . والإملاء : الغنى .   (٦) ضحا : برز فى الشمس .
(٧) الضحاء : ارتفاع الشمس .   (٨) والدففاء : الصحابة الذين كانوا يدافعون عن الدين .

(خفيت عنده الفضائل وانجا) ب عن الكون من سناه غشاء (١)

وأرانا سبل الهداية فانجا (بت به عن عقولنا الأهواء)

(أمع الصبح للنجوم تجل) أم هل الليل والنهار سواء (٢)

أم مع البدر للمصابيح نور (أو مع الشمس للظلام بقاء)

(معجز القول والفعال كريم الـ) أصل فينا له اليد البيضاء (٣)

معدن الجود والسماح جميل الـ (خلق والخلق مقسط معطاء (٤))

(لا تقس بالنبي في الفضل خلقا) إن فضل الورى لديه ركاء (٥)

هو أصل لكل فضل وجود (فهو البحر والأنام إضاء (٦))

(كل فضل في العالمين فمن فضـ) ـل نبي الورى به الكل جاءوا

ليس بدعا أن كان ذلك من نيـ (ـل النبي استعارة الفضلاء)

(شق عن صدره وشق له البد) ر كما قد ردت إليه ذكاء (٧)

يا أخا البدر شق من أجلك البد (ر ومن شرط كل شرط جزاء)

(ورمى بالحصا فأقصد جيشا) ومن الله كان ذاك الرماء (٨)

---

(١) يعنى أن فضل غيره لا يظهر مع فضله ، لأن كل فضل مستمد من فضله صلى الله عليه وسلم ، وذلك مثل النجوم لا تظهر مع الصبح ، فكان فضله الصبح وفضل غيره من الأنبياء وغيرهم النجوم كما أشار إليه الناظم بقوله : أمع الصبح إلى آخره .

(٢) تجل : انجلاء . (٣) اليد البيضاء : السخية .

(٤) المقسط : العادل . المعطاء : كثير العطاء . (٥) الركاء : جمع ركوة وهى الدلو الصغير . (٦) والإضاء : جمع إضاءة ، وهى الغدير من الماء .

(٧) ذكاء : هى الشمس . (٨) فأقصد : فأصاب وأهلك .

أَيْنَ مِنْهَا عَصَا الْكَلِيمِ نُفُوذًا   (مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ)

(وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ)   شِدَّةُ الْجَدْبِ حِينَ عَزَّ الرَّخَاءُ (١)

هَلَكَ الْمَالُ عِنْدَهَا وَهْيَ فِيهِمْ   (سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ (٢))

(فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا   مٍ وَمَا أَقْلَعَتْ هُنَاكَ السَّمَاءُ (٣)

مِثْلَ مَا عَامَ الْوَضْعِ جَادَتْ بِإِنْعَا   (مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ (٤))

(تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْـ)   يِ كَذَاكَ الْآكَامُ وَالْأَنْحَاءُ (٥)

حَيْثُ تِلْكَ الرُّبُوعُ فِي طَالِعِ الْحَيْـ   (يِ وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهِي السِّقَاءُ (٦))

(وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا)   حِينَ فَاضَتْ مِنْ فَيْضِهَا الصَّحْرَاءُ

رُبَّ غَيْثٍ مِنْهُ الْفَلَاةُ رَخَاءٌ   (وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءُ)

(فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي)   خَيْرِ دَاعٍ يُعْطَى لَهُ مَا يَشَاءُ

قَدْ أُغِيثُوا بِرَفْعِهِ فَاعْجَبُوا مِنْ   (وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ)

(ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ)   بَعْدَ مَا أَغْرَقَ الْعُيُونَ بُكَاءُ (٧)

وَاطْمَأَنَّتْ نُفُوسُ قَوْمٍ وَطَابَتْ   (بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ (٨))

---

(١) دهمتهم : أصابتهم . الجدب : القحط .   (٢) السنة الشهباء : التى لامطر فيها ولا خضرة .   (٣) أقلعت : أى كفت عن المطر .

(٤) عام الوضع : عام الولادة . والوطفاء : كثيرة المطر .

(٥) الآكام : المحلات المرتفعة من الأرض .

(٦) توهى : تقطع . والسقاء : القربة .   (٧) ثم أثرى الثرى : أى كثر وزاد الخير وأخصبت الأرض بسبب الغيث الكثير . فقرت عيون : أى فرحت واطمأنت ببركة النبى صلى الله عليه وسلم .   (٨) القرى : البلاد والأحياء ، جمع حى : بمعنى القبيلة .

(فترى الأرض غبه كسماء) زينتها محاسن ورواء(1)

أطلعت أنجماً زهت في رياض (أشرقت من نجومها الظلماء)

(تخجل الدر واليواقيت من نو) ر زكت من أريجه الأرجاء(2)

وبعرف النسيم تهديك من نشـ (ر رباها البيضاء والحمراء(3))

(ليته خصني برؤية وجه) بسناه بين الورى يستضاء

بهر العالمين منه جمال (زال عن كل من رآه الشقاء(4))

(مسفر يلتقي الكتيبة بسّا) ماً إذا ما دارت لحرب رحاء(5)

باسلاً يخرق الصفوف ومقدا (ماً إذا أسهم الوجوه اللقاء(6))

(جعلت مسجداً له الأرض فاهتز) زت سروراً وشاركتها السماء

أحد عز بل ثبير كما عز (ز به للصلاة فيها حراء(7))

(مظهر شجة الجبين على البر) ء وهل يختفي لشمس ضياء(8)

أظهر الحسن وجهه مبدي الضو (ء كما أظهر الهلال البراء(9))

(ستر الحسن منه بالحسن فاعجب) من بهاء فيه توارى بهاء

---

(1) غبه : أى بعده . والرواء : الحسن .

(2) النور : بفتح النون الزهر . والأريج : الرائحة الزكية . والأرجاء : النواحى .

(3) وبعرف النسيم الخ : يعنى أن أزهارها البيضاء والحمراء تهديك طيب النسيم .

(4) بهر : أدهش . (5) المسفر : المضىء . والكتيبة : الجيش .

(6) باسلا الخ : يعنى أنه شجاع لم يتغير وجهه فى الحرب إذا تغيرت وجوه الأبطال عند التقائها . (7) أحد وثبير وحراء : أسماء جبال لها شأن.

(8) مظهر الخ : يعنى أن وجهه الكريم ظهرت فيه الشجة على برئها ظهورا زاد وجهه جمالا وبهاء مثل ظهور الهلال . (9) البراء : معناه أول ليالى الهلال .

وَتَأَمَّلْ بَدِيعَ ذَلِكَ وَانْظُرْ (لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وِقَاءُ(١))
(فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحَ مِنْ سَجْفِ الْأَكْـ
ـمَامِ تَحْوِيهَا الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ(٢)
وَهُوَ كَالْعَنْبَرِ الشَّذِيِّ لَدَى الْإِشْـ (ـمَامِ وَالْعُودِ شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ(٣))
(كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنًى مِنْ) وَجْهِ طَهَ الْمُضِيءِ مِنْهُ الضِّيَاءُ
وَلَعَمْرِي الْبُدُورُ قَدْ قَصَّرَتْ عَنْـ (ـهُ لِسِرٍّ فِيهِ حَكَتْهُ ذُكَاءُ(٤))
(صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تَظْـ) ـهَرَ أَعْدَاءَهُ بِهِ الضَّرَّاءُ(٥)
وَحَمَاهُ الْوَقَارُ وَالصَّبْرُ أَنْ تَظْـ (ـهَرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبَأْسَاءُ(٦))
(وَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ) فَتَرَاهَا مَهَابَةً وَحَيَاءُ
وَعَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ ضُرُوبٌ (أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ(٧))
(فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ) أَبْهَرَتْكَ اللَّأْلَأُ وَالْآلَاءُ(٨)
وَإِذَا مَا أَتَيْتَهُ لِنَوَالٍ (أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ(٩))

---

(١) الوقاء : الوقاية . (٢) سجف الأكمام : معناه أغطية الزهور . والروضة الغناء : الكثيرة الزهر . (٣) العنبر : الطيب . والإشمام : الشم . واللحاء : قشر العود . (٤) لسر حكته الخ : يعني أن سر النبي الذي شابهته الشمس هو كون النبي جسمه صار نورا ظاهرا وباطنا . (٥) الضراء : الشدة .
(٦) البأساء : الشدة أيضا ومثلها الشجعة . (٧) الحرباء : طائر قدر القطا يتلون بلون ما يقابله ويدور مع الشمس . (٨) فإذا شمت الخ : أي إذا نظرت إلى طلاقة وجهه وإلى جوده أدهشتك اللألأ : الأنوار . والآلاء : يعني العظيمة .
(٩) الأنواء : كناية عن الأمطار .

(أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلّـ)   لَاجِي أَمْنٌ بِلَثْمِهَا وَاحْتِمَاءُ(١)

كَمْ أَيَادٍ لَهَا عَلَى النَّاسِ لِلّـ   (ـهِ وَبِاللهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ)

(تَتَّقِي بَأْسَهَا الْمُلُوكُ وَتَحْظَى)   بِالْمُنَى عِنْدَ لَثْمِهَا الْأَغْنِيَاءُ(٢)

وَإِذَا الْغَيْثُ أَخْلَفَ النَّاسَ فَازَتْ   (بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ(٣))

(لَا تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكْـ)   ـفِيكَ مِنْ بَحْرِ الْجُودِ مِنْهَا الرِّكَاءُ(٤)

وَاجْعَلَنْ فِي السُّؤَالِ مِنْ حَيْثُمَا تَكْـ   (ـفِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الْأَنْدَاءُ(٥))

(دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا)   وَهْيَ عَجْفَاءُ وَمَا عَلَاهَا الشَّاءُ(٦)

حَلَبَ الضَّرْعَ أَشْبَعَ الْقَوْمَ مِنْهَا   (فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ(٧))

(نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا)   مٍ بِهِ كَانَ غَرْسُهُ وَالنَّمَاءُ

فَاضَتِ الْبِئْرُ بِالْمِيَاهِ لِأَقْوَا   (مٍ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ)

(أَشْبَعَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ)   حَيْثُ قَحْطٌ أَصَابَهُمْ وَغَلَاءُ(٨)

أَنْقَذَتْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجَهْدِ لَمَّا   (أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ(٩))

---

(١) أو بتقبيل راحة ، والراحة : اليد أي بتقبيلها في اليقظة أو النوم كما وقع تقبيلها في اليقظة لكثير : كالقطب الرفاعي والقطب المرسي شيخ الناظم رضي الله تعالى عنهم . (٢) البأس : السطوة .

(٣) أخلف الناس : يعني تأخر عنهم . (٤) السيل : الماء الكثير . والجود بفتح الجيم : المطر . والركاء : جمع ركوة وهي الدلو الصغير .

(٥) الوكف : قطر السحاب . والأنداء : جمع ندى ، وهو البلل القليل .

(٦) العجفاء : التي لا لبن فيها . وما علاها الشاء : يعني ما طرقها الفحل من الغنم . (٧) الثروة : الغنى . والنماء : الزيادة . (٨) المرملين : الفقراء .

(٩) أعوز القوم : يعني أحوجهم .

(فَتَغَذَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ) وَبِهِ لِلْجُيُوشِ كَانَ اكْتِفَاءُ
وَبِخَمْسِ الأَقْرَاصِ أَشْبَعَ قَوْمًا (وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ[1])
(وَوَفَى قَدْرَ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ) ضِعْفَ أَضْعَافِهَا فَرِدْ مَا تَشَاءُ[2]
يَا لَهَا عِنْدَ الْوَزْنِ زَادَتْ فَوَفَّتْ (دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ)
(كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأُعْتِقَ لَمَّا) كَانَ لِلْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الْوَلَاءُ[3]
لَمْ يَزَلْ تَحْتَ ذَلِكَ الرِّقِّ حَتَّى (أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الأَقْنَاءُ[4])
(أَفَلَا تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا) جَمَعَ النَّاسَ بِالنَّبِيِّ قُبَاءُ[5]
هَلْ تَجِيبُ بِحُبِّهِ لِلنَّبِيِّ (أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ[6])
(وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ) إِذْ لَدَيْهَا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ
أَيْنَ مِنْهَا لُقْمَانُ فِي الطِّبِّ لَمَّا (أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ وَإِسَاءُ[7])
(وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْيَ رُمْدٌ) عَزَّ مِنْهَا الإِبْصَارُ وَالِانْجِلَاءُ[8]

---

(١) الظماء : العطاش .

(٢) النضار : الذهب . وضعف الشيء : قدره مرتين . وأضعافه : قدره مرات كثيرة . (٣) القن : العبد . والولاء : معناه هنا التفضل .

(٤) الرق : العبودية . وأينعت : يعني نضجت . والأقناء : عراجين البلح .

(٥) قوله سلمان : يعني أتظلمون سلمان وتعنفونه من اجتماعه بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ثبوت نبوته ، أفلا تعذرونه في اتباع النبي ودخوله في دين الإسلام .

(٦) عرته العرواء : يعني أصابته قوة الحمى في أولها .

(٧) لقمان : هو الحكيم المشهور . والطب : هو علم الحكمة . وأكبرته : يعني استعظمته . أطبة : جمع طبيب . وإساء : جمع آس ، وهو الطبيب أيضا ؛ وإنما استعظموا لقمان لأنه فاق على جميع الحكماء .

(٨) رمد : جمع رمداء .

مِثْلَ عَيْنِ الْكَرَّارِ إِذْ لَمَسَتْهَا ... (فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ)(١)
(وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا) ... رَشَقَتْهَا بِنَبْلِهَا الأَعْدَاءُ
فَاكْتَسَتْ عِنْدَ رَدِّهَا بِجَمَالٍ ... (فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ)(٢)
(أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا) ... يَسْتَوِي شَمُّ تُرْبِهَا وَالشَّذَاءُ(٣)
لَمْ تُؤَثِّرْ فَوْقَ الرِّمَالِ وَقَدْ لَا ... (نَتْ حَيَاءً مِنْ مَسِّهَا الصَّفْوَاءُ)(٤)
(مَوْطِئُ الأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْـ) ... ـبِ ارْتِيَاحٌ إِذَا اعْتَرَاهُ الْعَنَاءُ(٥)
وَهْوَ لِلْعَيْنِ إِثْمِدٌ وَهْوَ لِلْـ ... (ـقَلْبِ إِذَا مَضْجَعِي أَقَضُّ وِطَاءُ)(٦)
(حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا) ... هَا وَنَاهِيكَ طِيبَةُ الْفَيْحَاءُ(٧)
مِثْلَ مَا فَازَتْ صَخْرَةٌ عِنْدَ مَرْقَا ... (هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلِيَاءُ)(٨)
(وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْـ) ... ـلِ وَلِلَّهِ شُكْرُهُ وَالثَّنَاءُ
صَارِفًا قَلْبَهُ لِطَاعَةِ ذِي الطَّوْ ... (لِ إِلَى اللَّهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ)
(دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتَكْسِبَ طِيبًا) ... لِدِمَاءِ الشَّهِيدِ مِنْهَا الدِّمَاءُ
فَلِهَذَا قَدْ عَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْهَا ... (مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ)

---

(١) الزرقاء المذكورة : امرأة كانت ترى من مسيرة ثلاثة أيام .
(٢) النجلاء : هي واسعة النظر .
(٣) الشذاء : الرائحة الزكية . (٤) الصفواء : الحجارة .
(٥) الأخمص : هو ما ارتفع من باطن القدم . والارتياح : الراحة .
(٦) الإثمد : الكحل . والمضجع : ما يضطجع عليه الإنسان . وأقض : أى علاه القضض وهو التراب . والوطاء : الفراش . (٧) وناهيك : أى كافيك .
(٨) إيلياء : هو بيت المقدس .

(فَهْىَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا
مَ ثَبَاتٌ لَهَـــا وَدَامَ وَفَاءُ(١)

وَعَلَى مَرْكَزِ الْعِبَادَةِ كَمْ دَا   (رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ)(٢)
(وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكَّنْ بِهَا قَبْـ)   لُ لِأَخْذٍ مَادَتْ بِهِ الْبَطْحَاءُ(٣)
وَكَذَا لَوْلَا أَنَّهَا سَكَنَتْ قَبْـ   (لُ حِرَاءٌ مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ)(٤)
(عَجَبًا لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا)   وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الْهَوَانِ افْتِرَاءُ
فَإِلَامَ الْعُقُولُ مِنْهُمْ حَيَارَى   (بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ)
(وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ)   مِنْ مَعَانِيـهِ تَعْجَبُ الْفُصَحَاءُ(٥)
جَامِعٌ مَانِعٌ وَلَا رَيْبَ فِيهِ   (مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَاءُ)
(أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللهِ ذِكْرٌ)   مِنْهُ يُجْلَى عَنِ الْقُلُوبِ الصَّدَاءُ(٦)
فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى   (فِيـهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ)
(أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجِنْـ)   نَ كَذَاكَ الْمَلَائِكُ الْكُرَمَاءُ
وَتَحَدَّاهُمُ وَقَدْ أَصْبَحُوا اللُّسْـ   (نَ فَهَلَّا يَأْتِي بِهَا الْبُلَغَاءُ)(٧)
(كُلَّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيهِ)   مِنْ مَعَانِي بَدِيعِـــهِ الْأَنْبَاءُ(٨)

---

(١) القطب : هو ما يدور عليه غيره . والمحراب : محل العبادة .
(٢) الأرحاء : جمع رحى .   (٣) البطحاء هنا : الصحراء .
(٤) الدأماء : البحر .   (٥) والذى يسألون الخ : يعنى أنهم اقترحوا عليه أن يرقى إلى السماء ويأتيهم بكتاب منها فيه تصديقه ، وهذا تعنت منهم وكفر محض .   (٦) ذكر : هو القرآن الشريف .
(٧) وتحداهم : أى طلب منهم أن يأتوا بمثل ما أتى به . واللسن : الفصحاء .
(٨) الأنباء : الأخبار .

مِثْلَ مَا عَنْ تِبْيَانِهِ رَاحَ يُهْدِي   (مُعْجِزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَّاءُ)

(تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِعُ وَالْأَفْـ   ـهَامُ حَارَتْ فِيهِ وَحَارَ الذَّكَاءُ(١)

بِحُلَاهُ سَبَى الْعُقُولَ كَذَا حَلْـ   (وَاهُ فَهْوَ الْحُلِيُّ وَالْحَلْوَاءُ)

(رَقَّ لَفْظًا وَرَاقَ مَعْنًى فَجَاءَتْ)   عَنْهُ تَرْوِي الصَّبَا وَيَرْوِي الْبَهَاءُ(٢)

لَوْ تَلَتْهُ مِنْهُ حَيَاءً تَوَارَتْ   (فِي حُلَاهَا وَحَلْيِهَا الْخَنْسَاءُ)(٣)

(وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ)   مِنْ عُلُومٍ آيَاتُهُ الْغَرَّاءُ(٤)

وَأَرَتْنَا لَطَائِفًا قَدْ جَلَتْهَا   (رِقَّةٌ مِنْ زُلَالِهِ وَصَفَاءُ)(٥)

(إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا)   زَالَ عَنْ عَيْنِ نَاظِرِيهَا الْغِطَاءُ

مَا اجْتَلَيْنَا مِنْهَا الْمَحَاسِنَ حَتَّى   (جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الْأَصْدَاءُ)

(صُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوَرًا مِنْـ   ـنَا وَلَكِنْ قَدِيمَةٌ لَا مِرَاءُ

مَيَّزَتْ بَعْضَهَا كَمَا نَحْنُ مَيْزْ   (نَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النُّظَرَاءُ)

(وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالتَّمَاثِيـ)   ـلِ عَلَيْهَا بِزُخْرُفِ الْقَوْلِ جَاءُوا(٦)

كَمْ لَهُمْ مُنْكَرٌ وَزُورٌ مِنَ الْقَوْ   (لِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطَبَاءُ)

(كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ)   لَا انْتِهَاءَ لَهَا وَلَا اسْتِقْصَاءُ

---

(١) تتحلى به المسامع، من التحلية : وهي الزينة ، وتتحلى به الأفواه من الحلوا : يعني الشيء الحلو . (٢) الصبا : النسيم . (٣) لو تلته : أي لو قرأته . وتوارت الخ . يعني اختفت في صفاتها الجميلة وزينتها العجيبة الخنساء حياء من حسنه وفصاحته ، والخنساء هذه : هي أخت صخر الشاعرة المشهورة .

(٤) الغوامض : الخفاء . والغراء : الواضحة . (٥) الزلال : الماء العذب .

(٦) التماثيل : الصور . والزخرف : الذهب .

وَمَعَانٍ أَتَتْ بِهَا كَلِمَاتٌ (عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الهِجَاءُ)(١)
(فَهْىَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّرْ)
رَاعَ إِخْرَاجُ شَطْئِهِ وَالنَّمَاءُ
وَهْىَ كَالْخِصْبِ فِى الوَرَى أَغْنَتْ الزُّرْ
(رَاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ)
(فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيْـ) بَ وَقَدْ ضَلَّتْ فِيهِمُ الآرَاءُ(٢)
طَمَسَ اللهُ مِنْهُمُ الْعَيْنَ وَالْقَلْـ (ـبَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ)
(وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا) عِنْدَهُمْ فَالْقُلُوبُ مِنْهُمْ هَوَاءُ(٣)
وَإِذَا دُونَهُنَّ قَدْ حَالَ رَيْنٌ (فَالْتِمَاسُ الهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ)(٤)
(وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِلْـ) ـمٍ بِهَا مِنْ حَيْثُ اعْتَرَاهَا الدَّاءُ
أَوْ رَمَاهَا الْبُهْتَانُ وَالإِفْكُ فِى ظُلْـ (ـمٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ)
(قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى) بِاتِّبَاعٍ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبَاءُ(٥)
لَوْ رَكَنْتُمْ لِلْحَقِّ كُنْتُمْ عَمِلْتُمْ (بِالَّذِى عَامَلَتْكُمُ الْحُنَفَاءُ)(٦)
(صَدَّقُوا كُتْبَكُمْ وَكَذَّبْتُمُ كُتْـ)
ـبًا بِهَا يَنْجَلِى الْعَمَى وَالْعَمَاءُ

---

(١) الهجاء : التهجى . (٢) الآراء : جمع رأى .
(٣) لم تغن شيئا : أى لم تفد . والقلوب الهواء : هى الخالية .
(٤) الرين : هو ما يتراكم على القلب . (٥) الإباء : الامتناع .
(٦) الحنفاء : المسلمون .

مَا رَعَيْتُمْ كِتَابَكُمْ وَرَعَوْا كُتْـ ... (بَهُمُ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ)(١)

(لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَاسْتَوَيْنَا) ... لَيْسَ مِنَّا لَوْ تَشَاءُونَ اعْتِدَاءُ(٢)

أَوَ لِلنُّورِ بِالظَّـــلَامِ اشْتِبَاهٌ ... (أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ اسْتِوَاءُ)

(مَا لَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أُنَاسًا) ... مَا لَهُمْ فِي الْهُدَى طَرِيقٌ سَوَاءُ(٣)

قَدْ كَتَمْتُمُ الْحَقَّ وَهْوَ مُبِينٌ ... (لَيْسَ يُرْعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ)

(يَحْسُدُ الْأَوَّلُ الْأَخِيرَ وَمَا زَا) ... دَ حَسُودًا فِي النَّاسِ إِلَّا الْجَفَاءُ(٤)

فَلِهَذَا الْعِــنَادُ بَيْنَهُمَا حَا ... (لَ كَذَا الْمُحْدَثُونَ وَالْقُدَمَاءُ)

(قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيـ) ... لَ أَخَاهُ وَمَنْ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ(٥)

حِينَ مَا الظُّلْمُ مِنْهُمَا نَالَ مَا نَا ... (لَ وَمَظْلُومُ الْإِخْوَةِ الْأَتْقِيَاءُ)

(وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُو) ... بَ عَلَى نِعْمَةٍ وَهُمْ نُظَرَاءُ(٦)

إِذْ أَبُوهُمْ مِنْ دُونِهِمْ أَخْلَصَ الْحُبْـ ... (بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ)

---

(١) البواء : الغضب .

(٢) لو جحدنا جحودكم الخ : الخطاب لليهود . يعني لو جحدنا كتابكم كما جحدتم كتابنا وكتاب عيسى لاستوينا معكم في الجحود ، ولكن نحن لم نجحد ، بل نؤمن بجميع كتب الله ورسله . (٣) الطريق السواء : هي الطريق المستوية .

(٤) يحسد الأول الأخير الخ كما وقع لليهود أنهم حسدوا عيسى حتى زعموا أنهم قتلوه وصلبوه ، وما دروا أنه شبه لهم مثله ، ونجاه الله منهم ورفعه إلى السماء لينزل آخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يقبل الجزية ، بل يقتل كل كافر ، ويكون إماما للمهدي وغيره بعد أن يصلي خلفه أول نزوله .

(٥) قابيل وهابيل : هما المذكوران في قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق » إلى آخر الآية . (٦) أبناء يعقوب : وهم أحد عشر غير سيدنا يوسف .

(حِـــينَ أَلْقَوْهُ فِي غَيَابَةِ جُبٍّ)
وَعَلَى الثَّوْبِ بِالدَّمِ الْـكَذِبِ جَاءُوا

زَهِدُوا فِيهِ وَهْوَ فِيهِمْ عَزِيزٌ (وَرَمَوْهُ بِالإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ)(١)

(فَتَأَسَّوْا عَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ) أَيُّهَا الْمُسْـــــلِمُونَ وَالْحُنَفَاءُ

وَتَسَلَّوْا بِالصَّـــبْرِ غِبَّ التَّأَسِّي (فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ)(٢)

(أَتَرَاكُمْ وَفَّيْتُمُو حِينَ خَانُوا) مَا عَلَيْهِ تَعَاهَــــدَ الْخُلَفَاءُ(٣)

أَمْ تَرَاكُمْ عَنْ شَرْعِكُمْ لَمْ تَحُولُوا (أَمْ تَرَاكُمْ أَحْسَنْتُمُو إِذْ أَسَاءُوا)

(بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا) ءُ لَهُمْ قَدْ ضَلُّوا وَبِالْوَيْلِ بَاءُوا(٤)

ظَلَمَتْهُمْ آبَاؤُهُمْ بِئْسَ آبَا (ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الأَبْنَاءُ)(٥)

(بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالأَنَاجِيـ) ـلُ شُهُودٌ إِنْ قَامَتِ الْخُصَمَاءُ(٦)

مَا أَتَى غَيْرُهُمْ بِذَلِكَ مِنْ قَبْـ (ـلُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ)

(إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا) دَ افْتِرَاهُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ الشَّـــقَاءُ

بَلْ عَلاَمَاتِ خَاتَمِ الرُّسْلِ مَا حَا (لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ)(٧)

---

(١) ورموه بالإفك وهو قولهم : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » يقصدون يوسف عليه السلام . (٢) غب : أى بعد . والتأسى : حمل النفس على الصبر . والعزاء : الصبر . (٣) أتراكم : الخطاب للمسلمين .

(٤) وبالويل باءوا : أى رجعوا بالويل. (٥) تقفت : أى اتبعت طريقها الأبناء . (٦) بينته توراتهم الخ . يعنى أن التوراة والإنجيل يشهدن بالحق الذى من ضمنه رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الذى جاء به .

(٧) الغشواء : داء يركب العين .

(أَوْ تَقُولُوا قَدْ أَوْضَحَتْهُ فَمَا لِلْـ) عَيْنِ عَنْ شَمْسِ هَدْيِهِ عَمْيَاءُ
فَلَعَمْرِي قَدْ أَوْضَحَتْهُ فَمَا لِلْـ (أُذْنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَّاءُ)[1]
(عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظُلْماً) حَرَّفُوا القَوْلَ ثُمَّ بِالإِفْكِ جَاءُوا[2]
عَقَلُوهُ ذَاتاً وَنَعْتاً وَلٰكِنْ (كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ)
(أَوَ نُورُ الإِلٰهِ تُطْفِئُهُ الأَفْـ) وَاهُ حَاشَا يَمَسُّهُ الإِطْفَاءُ
دِينُ خَيْرِ الوَرَى بِهِ اللهُ قَدْ قَوْ (وَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ)
(أَوَ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ) تَحْتَ وَقْعِ الأَسِنَّةِ النُّجَبَاءُ[3]
وَعَلَيْهِمْ إِذْ غَادَرُوا الحَقَّ دَارَتْ (بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الهَيْجَاءُ)[4]
(وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلْـ) لَتْ دِمَاهُمْ وَمَا لَهُمْ شُفَعَاءُ[5]
وَبِأَمْرِ النَّبِيِّ فِيهِمْ لَقَدْ سَا (لَتْ دِمًا مِنْهُمُ وَصِينَتْ دِمَاءُ)
(كَيْفَ يَهْدِي الإِلٰهُ مِنْهُمْ قُلُوبًا) هِيَ بِالغَيِّ قَدْ عَلَاهَا الغِشَاءُ[6]
مَلَئُوهَا عَدَاوَةً فَهْيَ مِنْهُمْ (حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ البَغْضَاءُ)
(خَبِّرُونَا أَهْلَ الكِتَابَيْنِ مِنْ أَيْـ) نَ لَكُمْ جَاءَ الشِّرْكُ يَاسُفَهَاءُ[7]

---

(١) الصماء : التي لاتسمع . (٢) عرفوه : أي الحق المتقدم ذكره .
(٣) الأسنة : الرماح . والنجباء هنا : هم الفرسان .
(٤) عن أمره : يعني عن أمر النبي . والهيجاء : الحرب .
(٥) وقد طلت : أي أهدرت دماء .
(٦) قد علاها الغشاء : أي ركبها الضلال ، والغشاء : الغطاء .
(٧) أهل الكتابين : اليهود والنصارى .

كيف ثلثتم الإله ومن أيـ   ـن أتاكم تثليثكم والبداء(١)

(ما أتى بالعقيدتين كتاب)   مثل ما تزعمون يا أغبياء

أين برهانكم بهذا وهذا   (واعتقاد لا نص فيه ادعاء)(٢)

(والدعاوى مالم تقيموا عليها)   حجة فهي والهباء سواء

والقضايا مالم تكن بدعاوى   (بينات أبناؤها أدعياء)(٣)

(ليت شعري ذكر الثلاثة والوا   حد مدح في حقكم أم هجاء(٤)

لست أدري بها يكون مع الوا   (حد نقص في عدكم أم نماء)

(كيف وحدتم إلها نفى التو   حيد عنه من قبلكم أنبياء

وحدوه لعلة ونفى التو   (حيد عنه الآباء والأبناء)

(ءإله مركب ما سمعـ   ـنا) أمما قبلكم بذلك جاءوا

أي عقل يقول وهو سليم   (بإله لذاته أجزاء)

(ألكل منهم نصيب من الملـ   ـك وهم في إيجاده شركاء

وعلى ما زعمتموه من الإفـ   (ـك فهلا تميز الأنصباء)(٥)

(أتراهم لحاجة واضطرار)   كان فيه للاشتراك اقتضاء

---

(١) قوله تثليثكم والبداء : التثليث راجع للنصارى ، وهو زعمهم أن الله ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن ذلك . والبداء راجع لليهود ، وهو ظهور مصلحة في الحكم الناسخ بعد خفائها في الحكم المنسوخ ، بحسب زعمهم الفاسد ويرتبون على ذلك عدم نسخ شريعتهم ، لقولهم النسخ يستلزم البداء ، تعالى الله عن ذلك ، لايخفى عليه شيء .

(٢) بهذا : وهذا يعني التثليث والبداء .

(٣) الأدعياء : جمع دعي وهو المنسوب إلى قوم وليس له أب فيهم .

(٤) الهجاء : السب والذم .

(٥) الأنصباء : جمع نصيب .

أَمْ تَرَى أَنْصِبَاءَهُمْ لِافْتِقَارِ ... (خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ)

(أَهُوَ الرَّاكِبُ الْحِمَارَ فَيَا عَجْـ ... ـزَ قَوِيٍّ تَمْشِي بِـهِ الضُّعَفَاءُ)[1]

أَوْ ذُو عَقْلٍ فِي الْوَرَى يُرْتَجَى عِزْ ... (زَ إِلَهٍ يَمَسُّـهُ الْإِعْيَاءُ)

(أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَلْـ ... ـلَ حِمَارٌ لَهُمْ عَلَيْهِ اسْتِوَاءُ)[2]

فَحَقِيقٌ لِذَاكَ أَنْ يَجْمَعَ الْفَضْـ ... (ـلَ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ)[3]

(أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهُ فَمَا نِسْـ ... ـبَةُ هَـذَا لِلهِ يَا أَغْبِيَاءُ)[4]

فَمُحَالٌ مَا قُلْتُمُوهُ كَذَا نِسْـ ... (ـبَةُ عِيسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ)

(أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمْ خُصْـ ... ـصَتْ ثَلَاثٌ وَكَانَ فِيهَا اكْتِفَاءُ)[5]

فَإِلَهُ الْوَرَى تَنَـزَّهَ مَا خُصْـ ... (ـصَتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَثَنَاءُ)

(أَمْ هُوَ ابْنٌ لِلهِ مَا شَارَكَتْهُ ...) فِي التَّبَنِّي بَيْنَ الْوَرَى أَبْنَاءُ[6]

كَيْفَ خُصَّ الْمَسِيحُ مَا مَاثَلَتْهُ ... (فِي مَعَانِي النُّبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءُ)

(قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ) ... وَادَّعَيْتُمْ بِأَنَّ هَـذَا فِدَاءُ

كَيْفَ كَانَ الْفِدَاءُ مِنْهُ بِقَتْلٍ ... (وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ)

---

(١) أهو : أى الإله على زعمكم الراكب للحمار ، فما هذا الإله الذى مسه التعب حتى احتاج إلى ركوب الحمار . (٢) أم جميع على الحمار الخ . يعنى الثلاثة الذين زعمتم أنهم آلهة راكبون على الحمار ، لقد جل حمار يحمل ثلاثة آلهة ويمشى بهم .

(٣) والمشاء : كثير المشى . (٤) أم سواهم . يعنى الثلاثة آلهة كما زعمتم راكب على الحمار ، وحينئذ فما نسبة عيسى إلى هذا السوى .

(٥) أم أردتم الخ . يعنى قصدتم بالثلاثة الذين زعمتم أنها آلهة الصفات ، فلم اختصت صفتان أو ثلاث صفات بوصف الإله . (٦) التبنى : اتخاذ الابن .

(إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللّـَ) ـهِ مُحَالٌ وَاللهُ مِنْـــهُ بَرَاءُ[1]

كُلُّ قَوْلٍ بِهِ افْتَرَيْتُمْ عَلَى اللّـَ (ـهِ تَعَالَى ذِكْرًا لَقَوْلٌ هُرَاءُ)[2]

(مِثْلُ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلٌّ) مَعْشَرَ الْفِرْقَتَيْنِ مِنْكُمْ أَسَاءُوا

كُلُّ مَنْ يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ حَقًّا (أَلْزَمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءُ)[3]

(إِذْهُمُ اسْتَقْرَءُوا الْبَدَاءَ وَكَمْ سَا) ءُوا ظُنُونًا وَمَا هُنَاكَ بَدَاءُ

جَحَدُوا النَّسْخَ لِلْبَدَاءِ وَقَدْ سَا (قَ وَبَالاً إِلَيْهِمُ اسْتِقْرَاءُ)[4]

(وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهْـ) ـهَارَ مُخْتَارًا مَالَهُ شُرَكَاءُ

أَوَلَيْسَ اللهُ الَّذِي فَجَّرَ الْأَنْـ (ـهَارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ)

(جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمَسْـ)

ـخَ يَقِينًا لَوْ زَالَ عَنْهُمْ غِطَاءُ[5]

عَلِمُوا النَّسْخَ أَنَّهُ قَدْ قَضَى الْمَسْـ (ـخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ)

(هُوَ إِلاَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُكْـ)

ـمِ لِأَمْرٍ يُحَارُ فِيهِ الْحِجَاءُ

---

(١) البراء : البرىء . (٢) القول الهراء : هو القول الخطأ .

(٣) المقالة الشنعاء : القبيحة . (٤) جحدوا النسخ للبداء الخ . يعنى أنكروا أن الشرائع لاتنسخ بعضها ، وزعموا أن النسخ يقتضى البداء وهو ظهور مصلحة فى الناسخ كانت خافية على الله تعالى فى الأمر المنسوخ ، فتعالى الله عن أن يخفى عليه شىء لايسئل عما يفعل . (٥) جوزوا النسخ الخ . يعنى أنه لو كان عندهم تعقل وبصيرة لكانوا جوزوا النسخ ولم ينكروه ، مع أن النسخ بالنسبة إلى المسخ أولى بعدم الإنكار لأنه فى الأحكام ، والمسخ فى الذوات والصور .

هُوَ مَاقَدْ جَرَى عَلَى مُقْتَضَى الْعِلْـ (مِ وَخَلْقٌ فِيـــهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ)

(وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءُ) وَلِحُكْمٍ عَلَى الزَّمَانِ بَقَاءُ(١)

مِثْلُ هٰذَا لَا يَعْتَرِيهِ انْتِسَاخٌ (وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ)

(فَسَلُوهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْـ ـخٌ فَإِنْ سَلَّمُوهُ فَهُوَ اكْتِفَاءُ

وَإِذَا مَا أَبَوْا فَهَلْ مَسْخُهُمْ نَسْـ (ـخٌ لِآيَاتِ اللهِ أَمْ إِنْشَاءُ)

(وَبَدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللّٰـ ـهُ فَحَاشَا بِمِثْلِ هٰـــذَا يُجَاءُ(٢)

هُوَ عَمْـــدٌ مَقَالُهُمْ نَدِمَ اللّٰـ (ـهُ عَلَى خَلْقِ آدَمٍ أَمْ خَطَاءُ)

(أَمْ مَحَا اللهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْرًا) فِي الْبَرَايَا لِتُشْرِقَ الْأَضْـــوَاءُ(٣)

وَمَحَا آيَـــةَ النَّهَارِ مُرِيدًا (بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الْإِمْسَاءُ)

(أَمْ بَدَا لِلْإِلٰهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا ـقَ أَوْ إِسْمَاعِيلَ وَهٰـــذَا قَضَاءُ(٤)

عَلِمُوهُ وَاللهِ لَوْ أَبْصَرُوا الْحَقْـ (ـقَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ)

---

(١) ولحكم على الزمان الخ . مثل الحكم بمعرفة الله تعالى فإنه لانسخ فيه .

(٢) وبداء فى قولهم الخ : يعنى اسألوهم فى قولهم : ندم الله على خلق آدم ، فإن كان هذا القول صدر منهم عن عمد فهو عين البداء الذى أنكروا النسخ لأجله ، وإن كان صدر منهم عن خطأ فيكفيهم جهلا وسفاهة اعترافهم على أنفسهم بالخطأ .

(٣) أم محا الله الخ : يعنى سلوهم أين الليل إذا جاء النهار ، أو أين النهار إذا جاء الليل ؟ فإن قالوا إن الله تعالى محا أحدهما وأتى بالثانى بدله فقد لزمهم القول بالنسخ ، وإن أنكروا ذلك فقد كابروا الحس .

(٤) أم بدا للإله الخ : أى وسلوهم أيضا لما أمر الله تعالى الخليل إبراهيم بذبح ولده ، ما السبب فى عدم ذبحه ؟ فإن قالوا إن الله تعالى نسخ أمر الذبح بالفداء فقد لزمهم القول بالنسخ ، وإن أنكروا ذلك فقد لزمهم الجهل المفرط .

(أَوَمَا حَرَّمَ الْإِلٰهُ نِكَاحَ الْ) أُخْتِ حَقًّا وَلَيْسَ فِيهِ مِرَاءُ (١)

وَإِذَا لَمْ يَرْضَوْا بِتَحْرِيمِهِ فِي الْ (أُخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهْوَ الزِّنَاءُ)

(لَا تُكَذِّبْ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا) دُوا عِنَادًا أَسَافِلٌ أَدْنِيَاءُ

كَابَرُوا الْحِسَّ وَاعْتَدَوْا مِثْلَ مَا زَا (غُـــوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَمَاءُ)

(جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بِالطَّا) غُوتِ كُلٌّ مِنْهُمْ فَهُمْ جُهَلَاءُ (٢)

حَمَلَتْهُمْ عَلَى الشَّقَا مِنْ أُولِي الطَّا (غُوتِ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ)

(قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْ) لَ إِلٰهًا فَبِئْسَتِ الْأَشْقِيَاءُ

قَاتَلَ اللهُ أُمَّةً سَلَبُوا الْعَقْ (لَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ)

(وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ الْمَنُّ وَالسَّلْ) وَى وَعَمَّ الْفُؤَادَ مِنْهُ عَمَاءُ (٣)

مَلَّ مِنْ لَحْمِ الطَّيْرِ ثُمَّ مِنَ الْحَلْ (وَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ وَالْقِثَّاءُ) (٤)

(مُلِئَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ) بِئْسَ بَطْنٌ لَهَا الْخَبِيثُ غِذَاءُ

مِثْلَ مِلْءِ الْقُلُوبِ مِنْهُمْ عِنَادًا (فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ)

---

(١) أوما حرم الإله الخ . يعنى واسألوهم هل حرم الله تعالى نكاح الأخت بعد التحليل فى زمن آدم ، فإن قالوا حرمه بعد ما حلله فقد لزمهم القول بالنسخ ، وإن قالوا غير ذلك فهو عناد محض وقائله لايلتفت إليه .

(٢) الطاغوت : الشيطان ، وكل ما عبد من دون الله يقال له طاغوت .

(٣) المن : نوع من الحلواء . والسلوى : هو الطير السمانى .

(٤) الفوم : قيل : إنه الثوم ، وقيل : إنه الحنطة .

(لَوْ أُرِيدُوا فِى حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ) كَانَ فِيــهِ سَعْدٌ لَهُمْ وَهَنَاءُ

أَوْ يَكُونُوا مِمَّنْ هُدُوا فِى الْبَرَايَا (كَانَ سَبْتًا لَدَيْهِمُ الْأَرْبِعَاءُ)(١)

(هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصْـ ـرِيفِ فِيهِ مِنْهُمْ تَنَاهَى افْتِرَاءُ(٢)

مِثْلَ مَا عَنْ كِتَابِهِمْ كَانَ بِالتَّحْـ (ـرِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ)

(فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ) نِعَمٌ مَا لِعَـــدِّهَا إِحْصَاءُ

وَعَلَيْهِمْ قَدْ حُرِّمَتْ لِاعْتِدَاءٍ (طَيِّبَاتٌ فِى تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ)

(خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْـ ـكَرُ مِنْهُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ دُهَاءُ(٣)

صَرَفُوهُمْ عَنِ الرَّشَادِ وَمَا يُنْـ (ـفِقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ)

(وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوَا

ـنِ اللَّعِــينِ ابْنِ أَخْطَبٍ حِينَ جَاءُوا

جَرَّهُمْ لِلْحُرُوبِ قَوْلُ شَيَاطِيـ (ـنِهِمْ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ)

(حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدْ ـرِ أَهَــذَا عَلَى الْيَهُودِ فَنَاءُ

لَيْتَ شِعْرِى بَعْدَ التَّحَالُفِ فِى الْأَمْـ (ـرِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَاءُ)

---

(١) قوله كان سبتا الخ؛ وإنما كان الأربعاء فيه خير لهم لو كان سبتا ، لأن النور خلق فيه ، والنور يحصل به الاهتداء . (٢) قوله للتصريف : أى تصرفهم فيه بالبيع والشراء وصيد السمك وغير ذلك من بعد ما أمرهم الله تعالى أن يجعلوا هذا اليوم وهو يوم السبت مجرداً ومخصوصا للعبادة ، فخالفوا أمر الله تعالى فمسخوا قردة وخنازير بسببه . (٣) قوله خدعوا الخ : يعنى اليهود خدعتهم المنافقون من كفار مكة بقولهم : نحن ننصركم على حرب النبي ولم ينصروهم .

(أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَا مِيـ ثَاقُهُمْ مِنْهُ يُرْتَجَى الْإِيفَاءُ)(١)

دَفَعُوهُمْ إِلَى الْمَنُونِ فَلَا مِيـ (عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيلَاءُ)(٢)

(سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًا) مِلْؤُهَا يَا بَنِي النَّضِيرِ عَدَاءُ(٣)

وَبُيُوتًا بِنَفْسِهِمْ خَرَّبُوهَا (وَبُيُوتًا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ)(٤)

(وَبِيَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْـ)

نَاءُ عَنْهُمْ وَزَاغَتِ الْأَبَاءُ(٥)

كَانَ يَوْمًا عَلَيْهِمُ عَزَّتِ الْأَنْـ (صَارُ فِيهِ وَضَلَّتِ الْآرَاءُ)

(وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُودًا) فَحَدَاهُمْ حَادِي الرَّدَى وَالْفَنَاءُ

هِيَ مِنْهُمْ عَدَاوَةٌ قَدْ أَتَوْهَا (كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَدْوَاءُ)(٦)

(وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ) طَالَ مِنْهُمْ لِلْمُصْطَفَى إِيذَاءُ

أَمَرُوا قَوْمَهُمْ بِسُوءِ فِعَالٍ (فَأُبِيدَ الْأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ)(٧)

(وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْ) لِ اجْتِرَاءً مِنْهُمْ وَبِئْسَ اجْتِرَاءُ

---

(١) قوله أسلموهم الخ : يعنى دفعوهم لأول الحشر . والحشر الأول هو نفيهم وطردهم من بلاد الحجاز إلى بلاد الشام أول مرة فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم . والحشر الثانى هو نفى من بقى منهم بخيبر إلى بلاد الشام فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وأرضاه . (٢) المنون : الموت . والإيلاء الحلف .

(٣) العداء : مجاوزة الحد فى الظلم . (٤) الجلاء : الخروج من الوطن .

(٥) وبيوم الأحزاب الخ . يعنى وخدعت أيضا بنو قريظة بيوم الأحزاب فظفر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا فى حبال وحفرت لهم حفيرة بالمدينة وضربت أعناقهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وألقوا فى الحفيرة .

(٦) العدواء : الهلاك . (٧) فأبيد : أى هلك .

قَدْ أَضَلُّوا السَّبِيلَ فى القَوْلِ وَالفِعْـ   (لِ وَنُطْقُ الأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ)(١)

(كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الخُلُقُ السُّو   ءُ فُجُورًا وَالخَصْـلَةُ الشَّنْعَاءُ

بِئْسَ قَوْمٌ بَغَوْا وَزَادَهُمُ السُّو   (ءُ سِفَاهًا وَالمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ)

(فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْ)
لِ الَّذِى سَاءَهُمْ وَكَيْفَ الجَـزَاءُ

وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظُّلْـ
(ـمِ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِىِّ الْبَـذَاءُ)(٢)

(وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمًّا وَلَمْ يَدْ   رِ بِأَنَّ اللِّسَانَ مِنْـهُ الْبَلَاءُ

فَقَضَى نَحْبَهُ وَلَمْ يَحْظَ بِالْعُمْـ   (ـرِ إِذِ الْمِيمُ فى مَوَاضِعَ بَاءُ)

(كَانَ مَنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ)   شَرُّ قَتْلٍ وَمَا عَدَاهُ الشَّـقَاءُ

مَا جَنَى غَـيْرُهُ عَلَيْهِ بِهَذَا   (فَهْوَ فى سُوءِ فِعْـلِهِ الزَّبَّاءُ)(٣)

---

(١) العوراء : الفحش .   (٢) قوله وماساق الخ : أى وانظروا ما ساقه البذاء وهو الفحش إلى بذىّ اللسان من الهلاك الذى حل به ، وكان يظن أن السب يؤثر فى شرف النبي ولم يدر أن المكر السيء يحيق بأهله ، ولم يدر أيضا أن الباء تكون بدلا من الميم فى مواضع كما هنا ، وهى لغة مازن يقولون باسمك يريدون ما اسمك

(٣) قوله الزباء : وهى ملكة الجزيرة. وقصتها أن جزيمة الأبرش قتل أباها ، وأخذ ملكه وطردها ، فجمعت الجيوش له وأخذت منه ملك أبيها ؛ ثم إنه عرض نفسه عليها ليتزوجها ، فأظهرت له الفرح ، فلما سار إليها قتلته ، وكان له ابن أخت يسمى عمرا فسار إليها ودخل عليها بحيلة ، فلما تمكن منها وعرفت أنه قاتلها مصت خاتما فى يدها كان مسموما ، وقالت : بيدى لا بيد عمرو . فماتت .

(أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرْصُهَا يَجْلِبُ الحَتْـ)
فَـ لَهَا حَيْثُ لَا يَفُوتُ الجَـــزَاءُ[1]

بِئْسَ قَرْصٌ مِنْهَا لَقَدْ جَلَبَ الحَتْـ (فَـ إِلَيْهَا وَمَا لَهُ إِنْكَاءُ)[2]

(صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ) وَاعْتِدَاءٍ مِنْهُمْ فَبِئْسَ اعْتِدَاءُ

وَقَعُوا مِنْ هَوَانِهَا فِي شِرَاكٍ (مَدَّهَا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَالدَّهَاءُ)[3]

(فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الحَرْبِ تَخْتَا) لُ عَلَيْهَا فُرْسَانُهَا النُّجَبَاءُ[4]

دَرَسَتْهُمْ رَكْضًا بِأَرْجُلِهَا الخَيْـ (لُ وَلِلْخَيْلِ فِي الوَغَى خُيَلَاءُ)[5]

(قَصَدَتْ فِيهِمُ القَنَا فَقَوَافِي الطَّـ) طَعْنِ فِيهَا حَاءٌ وَتَاءٌ وَفَاءُ[6]

مَكَّنَتْهَا يَدُ الفَوَارِسِ عِنْدَ الطَّـ (طَعْنِ مِنْهَا مَا شَانَهَا الإِيْطَاءُ)[7]

(وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا) أَيَّ نَقْعٍ كَأَنَّهُ الظَّلْمَاءُ[8]

أَظْلَمَ الجَوُّ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى (ظَنَّ أَنَّ الغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ)

(أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الحُجُونُ وَأَكْدَى)
عَنْ قِتَالٍ فُرْسَانُهَا الأَقْوِيَاءُ

يَوْمَ أَكْدَى وَكَفَّ بَعْدَ قِتَالٍ (عِنْدَ إِعْطَائِهِ القَلِيلَ كُدَاءُ)

---

(١) الحتف : الهلاك .　　(٢) الإنكاء : التأثير .
(٣) الدهاء : جودة الرأى .　　(٤) النجباء : الكرام .
(٥) والخيلاء : التبختر .　　(٦) وقوله فيها حاء وتاء وفاء : معناه فيها حتف ، وهو الهلاك .
(٧) قوله الإيطاء : معناه فى الشعر إعادة كلمة الروى ومعناه فى الحرب : توارد الرماح على محل واحد وهو معيب فيهما .
(٨) النقع : الغبار .

(وَدَهَتْ أَوْجُهاً بِهَا وَبُيُوتاً) وَأُبِيدَتْ مِنْ مَكَّةَ الْخَضْرَاءِ
دَهَمَتْهُمْ مِنَ الرَّدَى بِضُرُوبٍ (مَلَّ مِنْهَا الإِكْفَاءَ وَالإِقْوَاءُ)(١)
(فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْـ) ـوُ أَتَاهُمْ بِأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ
هَكَذَا الْحِلْمُ هَكَذَا الْفَضْلُ وَالصَّفْـ
(ـوُ جَوَابُ الْحَلِيمِ وَالإِغْضَاءُ)
(نَاشَدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ) جَمَعَتْهَا الأَجْدَادُ وَالآبَاءُ
حِينَ جَاءُوا بِهِمْ أُسَارَى وَكَانَتْ (قَطَعَتْهَا التِّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ)(٢)
(فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْ) عَفْوَهُ عَنْهُمْ ظُلْمُهُمْ حِينَ سَاءُوا
وَتَحَظَّوْا بِالأَمْنِ الَّذِي يُنَغِّصْـ (ـهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ)
(وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلَّـ) ـهِ لَدَيْهِ تَسَاوَتِ الأَمْلاءُ(٣)
كُلُّ أَمْرٍ لِرَبِّهِ عِنْدَهُ فِيـ (ـهِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالإِقْصَاءُ)
(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ) فِي رِضَى اللهِ حُبُّهُ وَالْقِلاءُ(٤)
حَيْثُ لِلَّهِ فِعْلُهُ فَتَسَاوَى (مِنْ سِوَاهُ الْمَلامُ وَالإِطْرَاءُ)(٥)

---

(١) قوله ملّ منها الإكفاء والإقواء : يعنى كره منها ذلك ، والإكفاء فى الشعر : اختلاف حروف الروى . والإقواء : اختلاف حركاتها . والإكفاء هنا انكفاء : الوجوه على الناس لعلها تحميها . والإقواء هنا : خلو البيوت من الناس . فالإكفاء : راجع للوجوه . والإقواء : راجع للبيوت .
(٢) الترات : جمع ترة وهى أن يقتل للانسان قتيل ولم يترك دمه . والشحناء : العداوة . (٣) الأملاء : الناس : (٤) الفلاء : البغض .
(٥) والإطراء : المبالغة فى المدح .

(وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْـ)   ـسِ وَحَاشَا تَنَالُهُ الأَهْـــوَاءُ

أَوْ لِحُبِّ التَّمْيِيزِ مِنْــهُ عَلَى النَّا   (سِ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ)

(قَامَ لِلَّهِ فِي الأُمُورِ فَأَرْضَى اللَّـ)   ـهَ فِيهَا وَحَبَّــذَا الإِرْضَاءُ

لَمْ يَزَلْ قَائِمًا عَلَى الحَقِّ يُرْضِي اللَّـ   (ـهَ مِنْــهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ)(١)

(فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْـ)   ـضَحُ إِلَّا مِنَ الزُّهُورِ الشَّذَاءُ

هُوَ أَصْلٌ لِكُلِّ طِيبٍ فَلَا يَنْـ   (ـضَحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الإِنَاءُ)

(أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ)   أَيْنَ مِنْــهُ الرَّحِيقُ وَالصَّهْبَاءُ(٢)

رَنَّحَتْهُمْ ذِكْرَى الشَّمَائِلِ مِنْهُ   (يَا لَرَاحٍ مَالَتْ بِهِ النُّدَمَاءُ)

(النَّبِيُّ الأُمِّيُّ أَعْــلَمُ مَنْ أَسْـ)   ـدَى الوَرَى عِلْمًا حَبَّذَا الإِسْدَاءُ(٣)

قَوْلُهُ الحَقُّ وَهْوَ أَصْدَقُ مَنْ أَسْـ   (ـنَدَ عَنْــهُ الرُّوَاةُ وَالحُكَمَاءُ)

(وَعَدَتْنِي ازْدِيَارَهُ العَامَ وَجْنَا)   ءُ عَلَيْهَا مِنْ وَجْدِهَا سِيمَاءُ(٤)

هَيَّجَتْنِي لِلسَّــيْرِ وَجْنَاءُ هَوْجَا   (ءُ وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا الوَجْنَاءُ)

(أَفَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي اقْتِضَائِي)   ذَلِكَ الوَعْــدَ نِعْمَ مِنْهَا اقْتِضَاءُ

وَأُدِيمُ السُّرَى بِقَطْعِ فَيَافِيـ   (ـهِ لِتُطْوَى مَا بَيْنَنَا الأَفْلَاءُ)(٥)

---

(١) قوله تباين ووفاء: معناه: مخالفة لأعداء الله ووفاء لأوليائه ، وليس له حظ في ذلك سوى رضاه تعالى .

(٢) والرحيق والصهباء: من أسماء الخمر ، وكذا الراح في البيت الآتي .

(٣) أسدى: أعطى . (٤) ازدياره: أي زيارته . والوجناء: الصلبة القوية . والهوجاء: سريعة السير . ومنت: أي أنعمت . (٥) السرى: السير والأفلاء: المفاوز .

(بِأَلُوفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النِّيـ ... لُ وَتَنْبُو إِذَا دَعَاهَا الرِّعَاءُ[1]

لَا تَمَلُّ الشُّرَى وَيَدْفَعُهَا السَّيْـ ... (رُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الْإِظْمَاءُ)[2]

(أَنْكَرَتْ مِصْرَ فَهْيَ تَنْفِرُ مَالَا

حَتْ لَهَا مِنْ فَضَائِهَا صَحْرَاءُ

لَمْ تَرُمْ غَيْرَ طَيْبَةٍ كُلَّمَا لَا ... (حَ بِنَاءٌ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءُ)

(فَأَفَضْتُ عَلَى مَبَارِكِهَا بِرْ) ... كَةُ نِيلٍ يَفِيضُ مِنْهَا الْمَاءُ[3]

حَبَّذَا الْمَاءُ مَاؤُهَا حَبَّذَا بِرْ ... (كَتُهَا فَالْبُوَيْبُ فَالْخَضْرَاءُ)

(فَالْقِبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَبِئْرُ النَّـ) ... نَخْلِ مِنْهُ لِلْوَارِدِينَ ارْتِوَاءُ[4]

يَا بِرُوحِي مَعَاهِدًا تَزْدَهِي بِالنَّـ ... (نَخْلِ وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ)

(وَغَدَتْ أَيْلَةٌ وَحِقْلٌ وَقَرٌّ) ... وَتَلِيهِنَّ الشَّرْفَةُ الْعَلْيَاءُ[5]

بِسُرَاهَا وَطَيِّهَا لِلْفَيَافِي ... (خَلْفَهَا فَالْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ)

(فَعُيُونُ الْأَقْصَابِ يَتْبَعُهَا النَّبْـ) ... طُ وَمَا سَامَ سَيْرَهَا الْإِبْطَاءُ

---

(١) بألوف البطحاء : يعنى أنها تألف مكة كثيرا . يجفلها النيل : أى يزعجها . وتنبو : أى تبعد . والرعاء : جمع راع . (٢) وقد شف جوفها : أى أنحل جوفها العطش . (٣) فأفضت على مباركها : أى فاضت بالماء على محل بروكها . بركتها : أى بركة مصر ، وهى أول منزلة من منازل الحجاج يجتمعون فيها ليتهيئوا للسفر . والبويب ، والخضراء : منازل للحجاج بعد البركة . (٤) القباب وبئر النخل من منازل الحجاج ، وقوله والركب الخ ، يعنى أن الركب نازلون وقت القيلولة ومستريحون فى بئر النخل لكثرة مائه . والرواء : جمع ريان ضد عطشان .

(٥) وغدت : أى صارت . وأيلة وحقل وقر والشرفة والمغارة الفيحاء وعيون الأقصاب والنبط وأزلم وعكرة والحنك وكفافة العوجاء المذكورة فى الأبيات كلها : من منازل الحجاج قد صارت خلف تلك الناقة .

وَكَذَا أَزْلَمُ وَعَكْرَةُ وَالْخَلْـ (لُ وَتَنْأَو كَفَافَةَ الْعَوْجَاءُ)

(حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُو) عُ وَكُلٌّ مِنْ شَوْقِهِمْ نُدَمَاءُ(١)

ظَمِأَتْ مُذْ بَدَا لَهَا مِنْهُ يَنْبُو (عُ فَرَقَّ الْيَنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ)

(لَاحَ بِالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْـ) ـدَ تَمَامٍ فَضَاءَتِ الدَّهْنَاءُ

طَابَ مَسْرَاهَا عِنْدَ مَاقَصَدَتْ وَرْ (دَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ)

(وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فَرَابِغُ فَالْجُحْـ) ـفَةُ عَنْهَا مَا كَانَ فِيهِ عَنَاءُ(٢)

مِثْلَ مَا قَدْ نَضَّ النَّشَاطُ كَذَا الْخَفْـ

(ـفَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْإِنْضَاءُ)(٣)

(وَأَرَتْهَا الْخَلَاصَ بِئْرُ عَلِيٍّ) حَبَّذَا بِئْرُ التَّفْلَةِ الْحَلْوَاءُ

نِعْمَ بِئْرٌ عَنْهَا أَزَالَتْ عَنَاهَا (فَعِقَابُ السَّوِيقِ فَالْخَلْصَاءُ)

(فَهْيَ مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ)

غَيْرِهِ مَا لَهَا بِهِ إِرْوَاءُ

لَمْ تَرُمْ مِنْ عُسْفَانَ شَيْئًا وَلَا مِنْ

(بَطْنِ مَرٍّ ظَمْآنَةٌ خَمْصَاءُ)

---

(١) حاورتها : من المحاورة . وينبوع والحوراء : منزلتان : والدهنوان وحنين والصفراء : منازل أيضا .

(٢) ونضت : أى أزالت . وبزوة و رابغ والجحفة : منازل .

(٣) الإنضاء : الهزال . وبئر علي وعقاب السويق والخلصاء وبئر عسفان وبطن مر : كلها منازل تركتها هذه الناقة خلفها . والظمآنة والخمصا : العطشانة الجوعانة .

(قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا)   فَالْقَيَافِي مِنْهَا كَأَنَّ الزِّوَاءُ[1]
وَطَوَتْ شُقَّةَ السَّبَاسِبِ ذَرْعًا   (بِخُطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ)[2]
(هٰذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَا مَا)   قَدْ حَوَتْهُ مِنَ الْبُرُوجِ سَمَاءُ
فَتَمَسَّكْ بِهَا وَدَعْ كُلَّ بُرْجٍ   (عُدَّ فِيهِ السِّمَاكُ وَالْعَوَّاءُ)[3]
(فَكَأَنِّي بِهَا أُرَحِّلُ مِنْ مَـ   ـكَّةَ فُلْكًا لَهُ الْمَفَاوِزُ مَاءُ)[4]
أَوْ كَأَنِّي امْرُؤٌ يَجُوبُ بِهَا السِّـ   (ـكَّةَ شَمْسًا سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ)[5]
(مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَأْوَى الرْ   رَحْمَةِ الْعُظْمَى حَبَّذَا الْإِيوَاءُ
حَيْثُ قَصْدُ الْأَمْلَاكِ حَيْثُ فَخَارُ الرْ   (رُسْلِ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ)
(حَيْثُ فَرْضُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيُ وَالْحَلْـ   ـقُ وَأَعْلَامُ مَرْوَةٍ وَالصَّفَاءُ)
حَيْثُمَا النَّحْرُ حَيْثُ تَجْتَمِعُ الْخَلْـ   (ـقُ وَرَمْيُ الْجِمَارِ وَالْإِهْدَاءُ)[6]
(حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا)   قَدْ أَفَضْنَا مِنْهَا وَفَاضَ الْعَطَاءُ[7]

---

(١) الزاهر: محل مشهور فى داخل الحرم. المساجد: هو المعروف بمساجد عائشة على طرف الحرم. (٢) السباسب: جمع سبسب وهو المفازة. والوحاء: السرعة.
(٣) السماك والعواء: من منازل القمر. (٤) الفلك: السفينة.
(٥) يجوب: أى يطوى.
(٦) الإهداء: سوق الهدى والكعبة المشرفة. (٧) المعاهد: المواضع.

يَا بِرُوحِي مَعَالِمًا وَرُبُوعَا (لَمْ يُفَسِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ)(١)
(حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ) عَزَّ فِيهِ حِجْرٌ وَعَزَّ فِنَاءُ(٢)
وَاسْتِلَامٌ لِرُكْنِهِ وَالْتِزَامٌ (وَمَقَامٌ فِيهِ الْمُقَامُ تَلَاءُ)(٣)
(فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحْـ ـرَمُ إِلَّا مِنْ مِثْلِهَا الْأَشْقِيَاءُ
وَحَمِدْنَا مَسَاعِيًا حَيْثُ لَا يُحْـ (ـمَدُ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ)
(وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْـ ـيِ الْفَيَافِي كَأَنَّهَا الْعَنْقَاءُ
فَحَثَثْنَا الْأَظْعَانَ شَوْقًا إِلَى طَيْـ (ـبَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ)(٤)
(فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ ـبِ بِنَيْلِ اللِّقَا وَحَبَّ اللِّقَاءُ
وَنَعِمْنَا بِذَلِكَ الْوِرْدِ الْعَذْ (ـبِ وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكَوْمَاءُ)(٥)
(فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغُضُّ الطَّـ ـرْفَ مِنَّا جَمَالُهَا وَالْبَهَاءُ
وَمِنَ الْخُنَّسِ الْجَوَارِي يَرُدُّ الطَّـ (ـرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّأْلَاءُ)(٦)
(فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا
بَلْتَهَا قَدْ عَمَّتْ بِهَا الْآلَاءُ(٧)
وَكَأَنَّ الْآكَامَ مِنْهَا إِذَا قَا (بَلَتِ الْعَيْنَ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ)

---

(١) الآيات هنا : العلامات . (٢) الفناء : هو ما امتد من جوانب البيت .
(٣) قوله المقام تلاء : يعني الإقامة فيه جوار لمحل تنزل الرحمات، من قولهم : أهل مكة جيران الله : أي جيران بيته وحرمه . (٤) قوله رماء : هو من الرمي بالسهام : يعني أن هذه الناقة سيرها يشبه في السرعة سير السهم إذا رمي به .
(٥) الخبيئة : الذخيرة . والكوماء : كبيرة السنام .
(٦) الخنس : من الكواكب السيارة . واللألاء : النور .
(٧) الآلاء : النعم .

(وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زُرَّتْ عَلَيْهَا) أُرْجُوَانًا حَدِيقَةٌ فَيْحَاءُ[1]

أَوْ كَأَنَّ الرِّيَاضَ زُرَّتْ عَلَيْهَا (طَرَفَيْهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ)

(وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْرَ الْ) مِرْفِ مِنْهَا تَأَرُّجٌ وَشَذَاءُ

يَا الْأَرْضِ تَعَطَّرَتْ مِنْ عَبِيرِ الْ (مِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ)[2]

(فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَا) أَبْهَرَتْكَ الْأَزْهَارُ وَالْأَضْوَاءُ[3]

وَإِذَا مَا حَلَلْتَ أَرْضَ زَرُودٍ (لَاحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ)[4]

(أَيَّ نُورٍ وَأَيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَا) حِينَ مَالَاحَتْ طَيْبَةُ الْغَرَّاءُ[5]

فَابْتَهَجْنَا لَدَى الْقُدُومِ سُرُورًا (يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءُ)[6]

(قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي) وَتَوَالَى سُهْدِي وَعَزَّ الْكَرَاءُ[7]

وَعُيُونِي تَنْهَلُّ مِثْلَ الْغَوَادِي (فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ)

---

(١) وكأن البقاع الخ . يعنى أن الأماكن التى حول المدينة المنورة إذا نظرت إليها مع ما اشتملت عليه من الأزهار والأنوار تظنها قد نصبت عليها خيمة حمراء .

(٢) الجنوب : هى الريح المقابلة للشمال · والجربيا : ريح الشمال .

(٣) أبهرتك : أى أدهشتك . (٤) الكباء : هو عود البخور .

(٥) أىّ نور : يعنى أى نور بضم النون : وهو الضياء . وأىّ نور : بفتح النون وهو الزهرة نظرناه حين سطعت أنوار طيبة : المنورة مدينة النبى عليه الصلاة والسلام .

(٦) فابتهجنا الخ : يعنى حصل لنا الابتهاج والسرور عند قدومنا على قبا يوم أظهرت لنا قبابها . والقباب : جمع قبة · وقباء هذه هى التى فيها المسجد الذى أسس على التقوى ، وبينه وبين المدينة ثلاثة أميال ·

(٧) قر منها دمعى الخ : يعنى أن دمعى صار كثيرا مثل السيل ، وصبرى صار مثل الجفاء وهو الزبد ، ومن عادة السيل أنه يذهب بالزبد ، فكذلك دمعى يذهب بصبرى ·

(فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ
قِ لَهُمْ حُسْنُ تَأْمِيلٍ وَرَجَاءُ

وَتَرَاهُمْ مُسْتَقْطِعِينَ عَلَى النُّو
(قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ)[1]

(فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ مَامَسَّتِ الْبَأْ
سَاءُ جِسْماً لَهُمْ وَلاَ اللَّأْوَاءُ)[2]

وَكَذَا السُّوَاحُ مَاسَامَتِ الْوَعْ
(سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلاَ الضَّرَّاءُ)[3]

(كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ
وَرَجَاءٌ وَمَقْصِدٌ وَالْتِجَاءُ

وَالْتِمَاسٌ لِلْعَفْوِ عَنْ كُلِّ وِزْرٍ
(وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَاءُ)

(وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُوراً
صَاعِدَاتٍ أَنْفَاسُهَا الصُّعَدَاءُ)[4]

وَشَهِيقٌ كَأَنَّ مِنْهُ طُيُوراً
(صَادِحَاتٍ يَقْتَادُهُنَّ زُقَاءُ)[5]

(وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ مَدٌّ
وَهُيَامٌ تَصْلَى بِهِ الْأَحْشَاءُ)[6]

وَاضْطِرَابٌ مِنَ الْقُلُوبِ وَخَوْفٌ
(وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِعْلَاءُ)[7]

(وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا
خَشْيَةٌ مِنْ وَقَارِهَا وَحَيَاءُ)[8]

وَقُلُوبٌ كَأَنَّمَا لَحِقَتْهَا
(مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ)

---

(١) الضوضاء : الأصوات العالية . (٢) اللأواء : الشدة .
(٣) الضراء : الشدة أيضاً . (٤) الأنفاس الصعداء : المتتابعة مع شدة .
(٥) الزقاء : الصوت المرتفع . (٦) وبكاء يغريه الخ : أى يحمله على ملازمته لصاحبه سيل دموع . (٧) يحثه : أى يزيد فيه استعلاء ، وهو رفع الصوت بالبكاء . (٨) رحضتها : أى غسلتها الرحضاء : وهى عرق الحمى ، وذلك من شدة المهابة كما هو معلوم من كلام الناظم رضى الله عنه وأرضاه .

(وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا) لَوْنَ عُشَّاقِهَا الْمَهَا الْحَسْنَاءُ[1]
أَوْ تَرَاهَا كَأَنَّمَا قَدْ كَسَتْهَا (مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ)[2]
(وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا) مِنْ عُيُونِ الْمَخَافَةِ الدَّأْمَاءُ[3]
أَرْسَلَتْهَا عَلَى الْعَقِيقِ عَقِيقاً (مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ)[4]
(فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحَطُّ الْـ) إِثْمُ حَقًّا وَتُوضَعُ الْحَوْبَاءُ[5]
حَيْثُ مَا يُمْنَحُ الرِّضَى حَيْثُ يُمْحَى الْـ
(وِزْرُ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوْجَاءُ)[6]
(وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّـ) ـهِ حَيْثُ الْمَقَامُ حَيْثُ الْبَهَاءُ
حَيْثُ مَجْلَى الْأَنْوَارِ حَيْثُ حَبِيبُ اللَّـ
(ـهِ مِنْ حَيْثُ يَسْمَعُ الْإِقْرَاءُ)[7]
(وَذَهِلْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَمْ أَذْ) هَبَ عَنَّا أَسًى وَزَالَ عَنَاءُ)[8]
وَبِقُرْبِ الْحَبِيبِ هٰهُنَا وَكَمْ أَذْ (هَلَ صَبًّا مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ)
(وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى) مَالَنَا مِنْ هٰذَا السُّكُوتِ جَلَاءُ

---

(١) المها : هى بقر الوحش ، تشبه بها النساء فى اتساع عيونها .
(٢) كستها : أعطتها . والحرباء : طائر له ألوان شتى .
(٣) الدأماء : البحر . (٤) السحابة الوطفاء : كثيرة المطر .
(٥) الحوباء : الوزر . (٦) الحوجاء : الحاجة . (٧) من حيث يسمع الخ : يعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم يسمع سلام من يسلم عليه وهو فى قبره.
(٨) وذهلنا : أى غبنا عن إحساسنا عند لقائه لما استولى علينا من الجمال والجلال حتى صرنا ساكتين ، لا كلام منا ولا إيماء : أى إشارة . كما يأتى فى كلام الناظم رضى الله عنه .

وَغَدَوْنَا مِنَ الْوَقَارِ حَيَارَى (لاَ كَلاَمٌ مِنَّا وَلاَ إِيمَاءُ)
(وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ الْتِفَاتَا) تٌ مُحِبٌّ وَلِلْعُيُونِ بُكَاءُ
مِثْلَ مَا لِلْبَنَانِ مِنَّا إِشَارَا (تٌ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْثِنَاءُ)[1]
(وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يُسْـ) قَطُ يَوْمًا عِنْدَ اعْتِذَارٍ جَزَاءُ[2]
مَا سَمَحْنَا لِغَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ يَسْـ (مَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخَلاَءُ)
(يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضِمْنُ إِقْسَا) طِكَ بَيْنَ الْوَرَى الْهُدَى وَالنَّجَاءُ[3]
بِجَمَالٍ مَازَالَ مِنْ قَدْرِكَ السَّا (مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَنَاءُ)
(بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللّـ) ـهِ الَّذِي يُعْطِي عَبْدَهُ مَا يَشَاءُ
وَبِآيَاتٍ قَدْ أَتَتْكَ مِنَ اللّـ (ـهِ بِلاَ كَاتِبٍ لَهَا إِمْلاَءُ)[4]
(وَمَسِيرِ الصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْرًا) تَحْمِلُ الرُّعْبَ حَيْثُمَا الأَعْدَاءُ[5]
وَبِأَمْرِ الإِلَهِ مَاشِئْتَ تَسْرِي (فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ)[6]
(وَعَلِيٌّ لَمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَيْـ) ـهِ بِرِيقٍ وَكَانَ مِنْهُ الشِّفَاءُ
فَانْجَلَى عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ تَشَكِّيـ (ـهِ وَكِلْتَاهُمَا مَعًا رَمْدَاءُ)

---

(١) الانثناء : الرجوع . (٢) وسمحنا : أى جدنا بفراق ما نحبه وهو التمتع بمشاهدة الحضرة النبوية لداعى الضرورة ، وهى عودنا إلى ديارنا للقيام بمن فيها ، كما يسمح عند الضرورة البخلاء ، وهذا اعتذارنا . (٣) الإقساط : العدل . والنجاء : النجاة . (٤) وقوله لها إملاء : أى إقراء من جبريل عليه السلام .

(٥) ومسير الصبا الخ : يعنى أن الصبا كانت تحمل الرعب وتوصله إلى أعدائه مسيرة شهر . (٦) والرخاء : الريح اللينة التى كانت مسخرة لسليمان عليه السلام .

(فَغَدَا نَاظِراً بِعَيْنَىْ عُقَابٍ) يَوْمَ فَتْحٍ بِهِ الْحُصُونُ سِبَاءُ[١]
بِالْفَتْحِ قَدْ قَامَ فِيهِ عَلِيٌّ (فِى غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لِوَاءُ)[٢]
(وَ رَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْ) كُلِّ طِيبٍ أَذْكَى وَحَبَّ الذَّكَاءُ
حَسَنٍ وَالْحُسَيْنِ أَصْلُهُمَا مِنْـ (ـكَ النَّبِى أَوْدَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ)
(كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ) وَتْ مِنَ الزُّهْرِ فَرْقَدَيْهَا السَّمَاءُ[٣]
أَوْ هُمَا مِنْكَ نِسْبَةً مِثْلَ مَا آ (وَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهَا الْيَاءُ)
(مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِىَ الطَّفْـ)
ـفُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ حَيْثُ الْعِدَاءُ[٤]
حِينَ خَانُوهُمَا وَقَدْ عَظُمَ الْخَوْ (فُ مُصَابَيْهِمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ)[٥]
(مَارَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْءُو) سٌ بَلِ الْكُلُّ بِالْعَدَاوَةِ جَاءُوا
فِئَةٌ قَدْ بَغَتْ فَبِئْسَ هُمُ نَا (سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤَسَاءُ)
(أَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ فِى الْقُرْ) بَى وَمَا إِنْ لِلْخَائِنِينَ وَفَاءُ[٦]
خَسِرُوا الدُّنْيَا مِثْلَ مَا خَسِرُوا الْعُقْـ
(ـبَى وَأَبْدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ)[٧]

---

(١) قوله فغدا ناظرا : معناه صار على كرم الله وجهه ناظرا بعينين مثل عيني العقاب . والعقاب : طائر أسود حديد البصر .
(٢) اللواء : الراية ، وسموها عقابا لأن لونها كلون العقاب .
(٣) تؤويهما : أى تضمهما . الفرقدان : نجمان . (٤) الطف : أرض بالعراق تسمى كربلا . (٥) مصابيهما : أى مصاب الحسن والحسين .
(٦) الحفيظة : الحفظ والحمية . والقربى : أى قرابة النبي وهم أهل البيت النبوى .
(٧) قوله وأبدت الخ : يعنى كشفت النافقاء عن ضبابها . والضباب : اليرابيع =

(وَقَسَتْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ) لَهُمُ الْكَائِنَاتُ طُرًّا فِدَاءُ

لَهْفَ قَلْبِي عَلَيْهِمُ مِنْ كِرَامٍ (بَكَتِ الْأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ)

(فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلاً) مِنْكَ دَمْعٌ يَسِيلُ وَهْوَ دِمَاءُ

وَبِغَيْرِ الدِّمَاءِ لَيْسَ مُفِيدًا (فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ)

(كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي) دَارُ كَرْبٍ مِنْهُمْ وَيَوْمٌ عَنَاءُ

فَجِهَاتِي جَمِيعُهَا وَزَمَانِي (مِنْهُمُ كَرْبَلَا وَعَاشُورَاءُ)

(آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي) مِنْ سِوَاكُمْ بَيْنَ الْأَنَامِ خَلَاءُ

خَطْبُكُمْ لَا يَزَالُ فِيهِ مُقِيمًا (لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ التَّأْسَاءُ)(١)

(غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّـ) ـهِ تَعَالَى يَقْضِي بِهِ مَا يَشَاءُ(٢)

مَا التَّفْوِيضُ فِي الْأُمُورِ سِوَى اللَّـ (ـهِ وَتَفْوِيضُ الْأُمُورِ بَرَاءُ)

(رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلَاءَ مُسِيءٍ) أَظْلَمَ الْجَوُّ عِنْدَهُ وَالْفَضَاءُ

= لأن النافقاء لاتكون إلا لها. والنافقاء: باب فى جحر اليربوع يخفيه عن غيره ويظهر بابا غيره يسمى القاصعاء ، حتى إذا حوصر من القاصعاء خرج من النافقاء ، وهذا من ضمن مكره ؛ فالناظم رحمه الله تعالى شبه الماكرين بالحسن والحسين باليرابيع فى مكرها .

(١) والتأساء : التسلى والتصبر . (٢) قوله غير الخ : معناه فوضت الأمر إلى الله تعالى ، لأن فى تفويض الأمور براء : أى تبرؤ من حولى وقوتى ، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم براءة من الشرك وكنز من كنوز الجنة » .

أَيُّ إِثْمٍ جَنَتْهُ فِيهِ الأَعَادِي (خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ الزَّوْرَاءُ)(١)

(وَالأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحٍ) يَوْمَ طَفٍّ عَلَى الثَّرَى أَشْلاَءُ

وَبِسَيْفِ السَّفَّاحِ كُنْتَ تَرَاهُمْ (مِنْهُمُ الزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ الوِكَاءُ)(٢)

(آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَابَ الْـ) كَوْنُ مِنْكُمْ وَفَاحَتِ الأَرْجَاءُ

مِثْلَ مَا فِي الرِّثَاءِ وَالْمَدْحِ طَابَ الْـ (مَدْحُ لِي فِيكُمُ وَطَابَ الرِّثَاءُ)(٣)

(أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْـ) ـتُ أَجَابَتْنِي بِالبُكَا وَرْقَاءُ(٤)

وَإِذَا مَا صَبْرِي انْقَضَى وَتَلَهَّفْـ (ـتُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّنِي الخَنْسَاءُ)(٥)

(سُدْتُمُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَسِوَاكُمْ)

قَدْ حَبَتْهُ السِّيَادَةَ الآلاَءُ

فَلأَنْتُمْ أَهْلُ السِّيَادَةِ لاَ مَنْ (سَوَّدَتْهُ البَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ)(٦)

(وَبِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمُ بَعْـ) ـدَكَ مِنَّا بِهِمْ يَطِيبُ اقْتِدَاءُ

---

(١) الزوراء : ناحية ببغداد ، وإنما خففت الزوراء مصاب الحسين بكربلا لأن خلفاءها العباسيين قتلوا أعداء الحسين شر قتلة ، وأخذوا الخلافة منهم .

(٢) السفاح : أول الخلفاء العباسيين . الوكاء : هو مايربط به فم الزق .

(٣) الرثاء : مدح الميت . (٤) قوله أنا حسان مدحكم : معناه أنا مثل حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعتنائى بمدح بيت النبوة .

(٥) قوله الخنساء : معناه إذا نحت عليكم فأنى مثل الخنساء الشاعرة المشهورة أخت صخر لأنها ناحت على صخر كثيرا ، ومن قولها فى صخر ترثيه :

يذكرنى طلوع الشمس صخرا وأذكره بكل مغيب شمس
ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسى

(٦) البيضاء والصفراء : الفضه والذهب .

نَصَرُوا الْحَقَّ مِثْلَ مَا أَوْضَحَتْ رُشْـ

(ـدَكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ)

(أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّ)   ـنِ كَمَا لِلْمُخَالِفِينَ أَسَاءُوا

وَاسْتَقَامُوا بِهَا عَلَى الْعَدْلِ فِي الْكَوْ

(نِ وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ)(١)

(أَغْنِيَاءٌ نَزَاهَةً فُقَرَاءٌ)   كُرَمَاءٌ بَيْنَ الْوَرَى أَتْقِيَاءُ

أَقْوِيَاءٌ عَلَى الْعِدَا رُحَمَاءٌ   (عُلَمَاءٌ أَئِمَّةٌ أُمَرَاءُ)

(زَهِدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمَيْـ)

ـلُ لَهَا مِنْهُمُ هَكَذَا الصُّلَحَاءُ

وَلِغَيْرِ الْكَفَافِ لَمْ يَكُنِ الْمَيْـ   (لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ)(٢)

(أَرْخَصُوا فِي الْوَغَى نُفُوسَ مُلُوكٍ)   مَا لَهَا عِنْدَ بَأْسِهَا نُظَرَاءُ(٣)

كَمْ أُسُودٌ زَلَّتْ لَهُمْ يَوْمَ طَعْنٍ   (حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ)

(كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ)   عَنْ سِوَاهُمْ لَمْ تَأْخُذِ الْعُلَمَاءُ

مَهَّدُوا لِلْهُدَى طَرِيقَةَ حَقٍّ   (وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ)(٤)

---

(١) قوله وكل لما تولى إزاء : يعنى أن كل من تولى منهم أمرا من مصالح الدين أو الدنيا فهو قائم بإزائه لاينفك عنه، رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم .

(٢) الكفاف : هو الرزق على قدر الحاجة . وقوله الرغباء : أى الزيادة فى تحصيلها .

(٣) أرخصوا فى الوغى : يعنى أن الصحابة رضى الله عنهم أذلوا وأهانوا فى الحرب الملوك والأكاسرة وسلبوا منها ملابسها وأسلحتها وخيولها ، وهى الأسلاب الغالية التى أشار إليها الناظم بقوله أسلابها أغلاء .

(٤) قوله وكلهم أكفاء : أى مثل بعضهم فى أصل الصحبة والعلم والاجتهاد وما أشبه ذلك .

(رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْـ) ـهُ وَكُلٌّ لَدَى رِضَاهُ سَوَاءُ

وَحَبَاهُمْ بِالْهُدَى مَكْرُمَةً مِنْـ (ـهُ فَأَنَّى يَحُطُّو إِلَيْهِمْ خَطَاءُ)

(جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقٍّ) وَمِنَ الْحَقِّ كَانَ فِيهِمْ غَنَاءُ

ثُمَّ سَارُوا عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ (وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاءُوا)

(مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيُّـ) ـونَ تَحْكِيهِمُ وَلَا قُرَنَاءُ

لَا وَلَا قَدْ حَكَتْهُمُو قَبْلُ رِبِّيُّـ (ـونَ فِي فَضْلِهِمْ وَلَا نُقَبَاءُ)

(بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّا) سِ اتِّبَاعٌ لِفَضْلِهِ وَاقْتِفَاءُ

مِثْلَ مَا بِالصَّلَاةِ قَدْ صَحَّ لِلنَّا (سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْاِقْتِدَاءُ)

(وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا) حَيَّرَتْ لِلصَّحَابَةِ الْأَرَاءُ(1)

دَأْبُهُ أَنْ يُسَكِّنَ النَّاسَ مَهْمَا (أَرْجَفَ النَّاسُ أَنَّهُ الدَّأْدَاءُ)(2)

(أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّيـ) ـنِ اضْطِرَابٌ مَالَتْ بِهِ الْأَهْوَاءُ

إِذْ لَهُ قَدْ غَدَا مِنَ الْغَمِّ وَالْحُزْ (نِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ)

(أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلَا مَنْـ) ـنٌ وَكَمْ فِي الْوَرَى لَهُ عُتَقَاءُ(3)

مَنْ سِوَاهُ بِالْمَالِ جَادَ وَلَا مَنْـ (ـنٌ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءُ)(4)

---

(1) والمهدى يوم السقيفة : يعنى أن أبابكر سكن الفتن يوم السقيفة لما اضطرب الناس واختلفوا فيمن يتولى الخلافة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم .

(2) قوله الدأداء : أى المسكن للفتن .

(3) أنفق المال : معناه أن أبا بكر كان ينفق أمواله فى رضى النبي فضلا عن كونه صلى الله عليه وسلم كان يتصرف فى مال أبى بكر كما يتصرف فى مال نفسه .

(4) وأعطى جما : أى كثيرا . ولا إكداء : أى لامنع للعطاء .

(وَأَبِي حَفْصٍ الَّذِي أَظْهَرَ اللّٰـ) ـهُ بِهِ الْحَقَّ حِينَ زَالَ الْخَفَاءُ[١]
بَدَّدَ الْمُشْرِكِينَ إِذْ أَيَّدَ اللّٰـ (ـهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَاءُ)
(وَالَّذِي تَقْرُبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللّٰـ) ـهِ لَدَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ
مِثْلَ مَا يَدْنُو مَنْ سَعَى فِي رِضَى اللّٰـ (ـهِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ)
(عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْـ) ـلُ وَمَنْ عَنْهُ تَأْخُذُ الْخُطَبَاءُ
مَنْ لَهُ الْفَضْلُ فِي الْبَرِيَّةِ وَالْعَدْ
(لُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ)
(فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو)
قًا كَمَا مِنْهُ لِلظَّلَامِ انْمِحَاءُ
جَدِّيَ الْأَكْبَرُ الَّذِي قَدْ زَكَا خُلْـ
(ـقًا فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِرَاءُ)[٢]
(وَابْنِ عَفَّانَ ذِي الْأَيَادِي الَّتِي طَا) بَتْ لَهُ فِيهَا الْجَنَّةُ الْخَضْرَاءُ[٣]
كَمْ أَيَادٍ أَسْدَتْ يَدَاهُ لَهَا جَلْـ (ـلَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ)
(حَفَرَ الْبِئْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الْـ) ـمَالَ فِي وَقْعَةٍ هِيَ الْحَدْبَاءُ[٤]

---

(١) وأبي حفص الخ : يعني أن الله أظهر الدين وقواه بعمر بن الخطاب وفرق به بين الحق والباطل ، فلأجل ذلك سماه النبي فاروقا .

(٢) وقول المشطر جدي الأكبر : معناه أن نسبه يتصل بعمر الفاروق ، ويكفي الفاروق شرفا قول النبي صلى الله عليه وسلم : «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» .

(٣) وابن عفان ذي الأيادي الخ : معناه وأقسم عليك بعثمان صاحب النعم ، ومن جملة نعمه أنه اشترى بئر رومة وجهز جيش العسرة ووسع مسجد النبي حتى قال له النبي : « غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة » .

(٤) حفر البئر الخ : أي حفر بئر رومة المشهور بالمدينة . وجهز الجيش =

وَسَعَى فى رِضَى النَّبِيِّ وَسَاقَ الْـ (هَدْىَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الأَعْدَاء)

(وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ) تَخْلُ مِنْهُ سَبِيلَهُ السُّفَهَاء

لِيَطُوفَ النَّبِيُّ مَعْ صَحْبِهِ أَوْ (يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاء)

(فَجَزَتْهُ عَنها بِبَيْعَةِ رِضْوَا) نِ هِبَتٌ مَا إِنْ لَهَا إِحْصَاء[1]

إِذْ حَبَتْهُ دُونَ الصِّحَابِ عُلَاشَا (نِ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاء)

(أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الأَعْـ) مَالُ فِيهِ وَزَادَتِ الآلَاء

يَا لَآدَابٍ عِنْدَهَا وَافَتِ الْـ (آمَالُ بِالتَّرْكِ حَبَّذَا الأُدَبَاء)

(وَعَلِيٌّ صِنْوُ النَّبِيِّ وَمَنْ دِيـ) نُ اعْتِقَادِى سَنَاؤُهُ وَالْمَلَاء[2]

مَنْ بِذِكْرَاهُ رَوْحُ رُوحِى وَرَيْحَا (نُ فُؤَادِى وِدَادُهُ وَالْوَلَاء)

(وَوَزِيرُ ابْنِ عَمِّهِ فى الْمَعَالِى) وَأَخُوهُ فى اللهِ نِعْمَ الإِخَاء

أَىُّ فَضْلٍ حَوَاهُ خَيْرُ وَزِيرٍ (وَمِنَ الأَهْلِ تَسْعَدُ الْوُزَرَاء)

(لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِينًا) كَشْفُهُ وَالْغِطَا لَدَيْهِ سَوَاء[3]

= جيش العسرة فى غزوة تبوك ، وسمى جيش العسرة لأنهم كانوا فى عسر شديد حتى كانت العشرة منهم يتعاقبون على بعير واحد . الحدباء : الحديبية .

(١) قوله فجزته الخ : يعنى أن النبى لما صده كفار قريش عن الطواف بالكعبة أرسل عثمان ليستأذن له فى الطواف ، فلم تأذن له بالطواف . وقد بلغ النبى أن عثمان قتل فبايع الصحابة ؛ ثم وضع يده اليمنى على اليسرى . وقال : هذه بيعة عثمان .

(٢) وعلى صنو النبى : أى وأقسم عليك بعلى . وصنو الإنسان : من يجتمع معه فى أصل واحد . ويكفيه شرفا قول النبى له «أنت أخى فى الدنيا والآخرة» .

(٣) لم يزده كشف الغطاء يقينا الخ : يعنى أن عليا بلغ من درجة اليقين والعلم =

هُوَ بَدْرٌ لاَ يَعْتَرِيهِ أُفُولٌ   (بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ)

(وَبِبَاقِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرْ)   حِيبَ فِي النَّاسِ لَيْسَ فِيهِمْ جَفَاءُ (١)

نَعَتَتِ الْعَشَرَةُ الْأُولَى جَاءَ بِالتَّرْ   (تِيبِ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْوَلاَءُ)

(طَلْحَةِ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقًا)   يَوْمَ أُحْدٍ إِذْ كَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ

ثَابِتُ الْجَأْشِ فِي الْوَغَى يَوْمَ كَرٍّ   (وَاحِدًا يَوْمَ فَرَّتِ الرُّفَقَاءُ) (٢)

(وَحَوَارِيِّكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقَرْ)   مِ الَّذِي قَدْ تَهَابُهُ الْقُرَنَاءُ (٣)

ابْنِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ ذُو الْحَزْمِ وَالْعَزْ   (مِ الَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ) (٤)

(وَالصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ الْفَضْلِ سَعْدٍ)   لِأَبِي وَقَّاصٍ لَهُ الِانْتِمَاءُ (٥)

مَنْ غَدَا أَوَّلَ الرُّمَاةِ بِسَهْمٍ   (وَسَعِيدٍ إِنْ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ)

(وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْ)   يَا عَلَيْهِ وَكَمْ لَهُ إِعْطَاءُ

مَنْ لَهُ كَانَتْ فِي الْأَنَامِ الْيَدُ الْعُظْ   (يَا بِبَذْلٍ يَمُدُّهُ إِثْرَاءُ) (٦)

(وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْ)   رِفُ فِيهِ النَّجَابَةَ النُّجَبَاءُ

= والمعرفة بربه مالو كشف الحجاب الذى بينه وبين ربه لرأى الغاية التى أدركها بقلبه هى التى أدركها بعينه .

(١) وبباقى أصحابك : أى المبشرين بالجنة ، كما فى الحديث الآتى ذكرهم .

(٢) الجأش : القلب .

(٣) وحواريك الزبير : حوارى الإنسان من يكون من خاصة أصحابه : قوله القرم : اسمه عبد الله أحد العبادلة .

(٤) قوله أسماء هى أسماء بنت أبى بكر الصديق .

(٥) قوله توأم الفضل : التوأم هو أحد ولدين تلدهما المرأة فى بطن واحد ؛ يقال لكل منهما توأم .

(٦) الإثراء : كثرة المال .

عامِرِ الخَيْرِ ذُو الوَفَاءِ الذِى يَدْ (زِى إِلَيْهِ الأَمَانَةَ الأُمَنَاءُ)
(وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَىْ فَلَكِ المَجْ) دِ اللَّذَيْنِ مِنْهُمَا الخُلَفَاءُ
حَمْزَةٍ وَالعَبَّاسِ ذِى الفَضْلِ وَالجُو (دِ وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ)(١)
(وَبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ) دَوْحَةُ الفَضْلِ البَضْعَةُ الزَّهْرَاءُ(٢)
مَنْ زَهَا الكَوْنُ مِنْ سَنَاءِ عُلاهَا (وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ العَبَاءُ)(٣)
(وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِى تَشَرَّفْ) نَ فَلَمْ تَحْكِ مَجْدَهُنَّ النِّسَاءُ
أَذْهَبَ اللهُ الرِّجْسَ وَالرَّيْبَ عَنْهُنْ (نَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ)
(الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِى) عَظُمَ اليَوْمَ مِنْهُ فِيكَ الرَّجَاءُ(٤)
وَهُوَ مِمَّا جَنَيْتُهُ فِى حَيَاتِى (مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ)(٥)
(قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالحَبْ) لِ المَتِينِ الَّذِى بِهِ الأَحْيَاءُ
كَيْفَ أَخْشَى وَقَدْ تَمَسَّكْتُ بِالحَبْ (لِ الَّذِى اسْتَمْسَكَتْ بِهِ الشُّفَعَاءُ)
وَأَبَى اللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ السُّو ءُ بِيَوْمٍ وَلِى إِلَيْكَ انْتِمَاءُ
أَوْ تُضَامَ البَنُونَ أَوْ يَفْجَعَ الرُّزْ (ءُ بِحَالٍ وَلِى إِلَيْكَ التِجَاءُ)(٦)

(١) قوله إتاء : الإتاء فى الأصل ثمر الشجر ، لكن المراد به هنا الخيرات التى كانت تصل من النبى إلى عميه حمزة والعباس .

(٢) دوحة الفضل : أى أصله . (٣) ومن حوته العباء وهم : النبى صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلى والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم .

(٤) الأمان الأمان : أى أطلب منك الأمان . (٥) الهواء : هو الخالى .

(٦) أو تضام البنون الخ : يطلب المشطر من الله تعالى أن يتفضل عليه بحفظ بنيه فى جميع الأمور ويرفع شأنهم ويحميهم من كل ضيم .

(قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ الَّتِي أَبْ) عَدَتِ الْعَبْدَ فَلْيَعُدْ جَدْوَاهْ
تَطْلُبُ الأمْنَ مِنْ ذُنُوبٍ لَنَا أَبْ (رَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءْ)(١)
(وأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ) كُلُّنَا بِاحْتِيَالِهِ ضُعَفَاءْ(٢)
لَكَ جِئْنَا نَشْكُو الْخَصَاصَةَ لَمَّا (حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَى أَنْضَاءْ)
(وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ)
لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْجَنَابِ خَفَاءْ
إِنْ يَكُنْ عَنْ سِوَاكَ مِنْهَا انْطِوَاءْ (مَالَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءْ)
(فَأَغِثْنَا يَامَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ) ـثُ الَّذِي مِنْهُ لِلْعِطَاشِ ارْتِوَاءْ
وَالْمُرَجَّى لِهَوْلِ يَوْمٍ بِهِ الْبَعْـ (ثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءْ)(٣)
(وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُمْـ) ـمَةُ إِنْ أَعْوَزَ الْعُفَاةَ نِدَاءْ(٤)
وَالْمَلَاذُ الَّذِي بِهِ تَنْجَلِي الْأَزْ (مَةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءْ)(٥)
(يَارَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا) ذَ مِنْ أُمَّهَاتِهَا الْأَبْنَاءْ
وَإِذَا مَا لِهَوْلِ يَوْمِ قِيَامٍ (ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّحَمَاءْ)
(يَاشَفِيعاً فِي الْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْ) ـفَقَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ الْبَلَاءْ

(١) والرمضاء : شدة الحر . (٢) والأنضاء : جمع نضو وهو المهزول .
(٣) إذا أجهد : أي ضيق . واللأواء : الشدة . (٤) إن أعوز العفاة : أي أحوج الفقراء . (٥) الأزمة : الشدة . الحوباء ، المراد بها الوزر : أي عقابه وجزاؤه .

وَتَلَظَّتْ نَارُ السَّعِيرِ وَقَدْ أَشْـ (فَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَآءُ)(١)
(جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَاىَ هُوَ الْعَا) صِى وَكُلِّى ذَنْبٌ وَكُلِّى خَطَاءُ
وَلِعَاصٍ عَنِ التُّقَى أَنَا ذَا الْقَا (صِى وَلٰكِنْ تَنَكُّرِى اسْتِحْيَاءُ)
(وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَادَا) مَتْ لِجَدْوَاكَ تَجْتَدِى الضُّعَفَاءُ(٢)
كَيْفَ يَخْشَى مِنَ الْعُقُوبَةِ مَنْ قَا (مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذَمَاءُ)(٣)
(أَخَّرَتْهُ الأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا) كَانَ فِيهِ فَوْزٌ لَهُ وَهَنَاءُ
فَهْوَ صِفْرُ الْيَدَيْنِ فِى النَّاسِ مِمَّا (قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ)(٤)
(كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ) تَتَوَالَى وَمَا لَهَا إِحْصَاءُ(٥)
أَوْرَثَتْهُ قَسَاوَةً وَجَفَاءً (وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاءُ)(٦)
(أَلِفَ الْبِطْنَةَ الْمُبَطِّئَةَ السَّيْـ) ـرِ الَّتِى مِنْ شُئُونِهَا الْأَدْوَاءُ(٧)
أَضْعَفَتْهُ عَنِ الْمَسِيرِ إِلَى الْخَيْـ (ـرِ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ)(٨)
(فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ) أَيْنَ مِنْهُ يُفِيدُ هٰذَا الْبُكَاءُ

---

(١) أشفق : أى خاف . والبرآء : جمع برىء ، وإذا كان الخالى من الذنوب يخاف ، فكيف غير الخالى ؟ يقال الخوف عام فى ذلك اليوم للعاصى والمطيع .

(٢) لجدواك تجتدى : أى لعطائك تستعطى الضعفاء .

(٣) الذمام : جمع ذمة . والذماء بقية الروح .

(٤) فهو صفر اليدين : أى خالى اليدين . (٥) ذنوبه صاعدات : أى مرتفعات إلى السماء مع الملائكة الذين يرفعون أعمال العباد إلى الله تعالى .

(٦) الأنفاس الصعداء : المتتابعة مع شدة . (٧) البطنة : كثرة الأكل والشرب . الأدواء : جمع داء . (٨) بدار : هى الدنيا . والبطان المملوءة بطونهم من الطعام . والبطاء : المبطئون فى السير .

كُلَّمَا رَامَ الدَّمْعُ يَجْرِي خُشُوعًا ... (نَهَتِ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ)(١)

(وَغَدَا يَنْتَبُ الْقَضَاءَ وَلَا عُذْ ... رَ لِمَنْ قَدْ غَرَّتْهُمُ الْأَهْوَاءُ

فَعَسَى اللهُ يَغْفِرُ الْإِثْمَ وَالْوِزْ ... (رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ)

(أَوْ ثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ) ... عَنْ قَضَاهَا قَدْ قَصَّرَ الْإِثْرَاءُ(٢)

كَيْفَ حَالُ الْمُقِلِّ عِنْدَ حُقُوقٍ ... (شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ)(٣)

(مَالَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُو ... قِفِ عَمَّا يُرِيدُهُ وَيَشَاءُ

تَخَلَاصُ الْمَوْقُوفِ بِالذَّنْبِ وَالْمُو ... (ثَقِ إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ)

(رَاجِيًا أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو ... ءُ بِعَفْوٍ وَلَا يَخِيبُ الرَّجَاءُ

مِثْلَ مَا لِلذُّنُوبِ قَدْ يَحْصُلُ الْبُرْ ... (ءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاءُ)

(أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ) ... عِنْدَ يَوْمٍ فِيهِ تَمُورُ السَّمَاءُ

(أَوْ يُرَى خَوْفُهُ تَبَدَّلَ أَمْنًا ... (فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ)(٤)

(كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقْلَبُ الْأَعْ ... يَانُ مِنْهُ بِمَا الْإِلَهُ يَشَاءُ(٥)

---

(١) نهت الدمع: يعنى أن قسوة القلب نهت الدمع عن الجريان ؛ فالبكاء مكاء : أى صفير من حيث إن كلا منهما صوت يجرى على اللسان من غير تأثير للقلب فيه .

(٢) الإثراء : كثرة المال . (٣) الغرماء : جمع غريم ، وهو من له دين .

(٤) استحالت الصهباء : أى الخمر من الخمرية والنجاسة إلى الخلية والطهارة ، والمناسبة بين الصهباء والسيئات حرمة تعاطيهما . (٥) كل أمر الخ : معناه أن كل أمر تعتنى به وتهتم بشأنه تقلب وتتحول لك فيه ذوات الأشياء وأجرامها عن صفتها إلى الصفة التى تريدها وتعجب البصراء من ذلك الأمر الخارق للعادة ، ومن ذلك قول الناظم ربه عين الخ .

إنَّ هذا لَمُعجِزٌ تَدهَشُ الأَعْـ (يانُ فيه وتَعجَبُ البُصَراءُ)

(رُبَّ عَيْنٍ تَفَلَّتَتْ فى مَآقيهَا الدِّ) مَع وَبِئرٍ قد غِيضَ منها المَاءُ

فَغَدَا المَاءُ مِنهُمَا زَائِدَ السَّيْـ (حِ فأَضحَى وهو الفُرَاتُ الرَّوَاءُ)(1)

(آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إن كانَ يُغنِى) مِنْ ذُنوبٍ تأَوُّهٌ أَو بُكَاءُ

أَو يُغنِى يَومَ النَّدَامَةِ عَنِّى (أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنبٍ وَهَاءُ)

(أَرتَجِى التَّوبَةَ النَّصُوحَ وفى القَلْـ) ـبِ لِأَصلِ الذُّنوبِ مِنِّى انزِوَاءُ

مِثلَ مَا أَرتَجِى القَبُولَ وفى القَلْـ (ـبِ نِفَاقٌ وفى اللِّسَانِ رِيَاءُ)

(ومَتَى يَستَقِيمُ قَلبِى ولِلجِسْـ) ـمِ لَعَمرِى مِنَ المَشِيبِ التِوَاءُ

كَيفَ أَرمِى عن قَوسِ عَزمِى ولِلقَوْ

(ـسِ اعوِجَاجٌ مِنْ كَبرَتِى وانحِنَاءُ)

(كُنتُ فى نَومَةِ الشَّبَابِ فمَا استَيْـ

قَظتُ أَنَّ الشَّبَابَ مِنهُ الشَّقَاءُ

وبَلَغتُ السِّتِّينَ أَلهُو ومَا استَيْـ (قَظتُ إلَّا ولِمَّتِى شَمطَاءُ)(2)

(وتَمَادَيتُ أَقتَفِى أَثَرَ القَوْ) مِ ومَنْ لِى أَن تُدرَكَ الجَوزَاءُ(3)

---

(1) الرواء: البالغ فى الرى.

(2) وبلغت الستين الخ: يعنى أن المشطر عفى عنه بلغ الستين من السن، وقوله فما استيقظت الخ: معناه لم أزل مدة الشباب فى لهو ولعب على عادة الشبان غافلا عن عمل صالح أقدمه أو توبة أتوبها حتى صارت لمتى شمطاء: أى اختلط سواد شعرها ببياضه؛ والمراد باللمة هنا اللحية. (3) قوله اقتفى أثر القوم: المراد بهم الصالحون السابقون إلى المراتب العلية، جعلنا الله تعالى منهم آمين.

أَبْطَأَتْنِي عَنْ شَأْوِهِمْ سِنَةُ النَّوْ (مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَاءُ)
(فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهْوَ أَمَامِي) عَقَبَاتٌ وَلَيْسَ زَادٌ وَمَاءُ
أَيْنَ مِنِّي لَحَاقُهُمْ وَلَدَيْهِ (سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ)
(حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ) مُذْ أَتَاهُمْ عِنْدَ الصَّبَاحِ ثَنَاءُ
حَسْبُهُمْ مِنْ مَسِيرِهِمْ حُسْنُ فَوْزٍ (وَكَفَى مَنْ تَخَلُّفَ الْإِبْطَاءُ)
(رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْـ ـفُ بِهَا حَيْثُ الْعَزْمُ مِنْهَا خَلَاءُ(١)
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يُصَدِّقُنِي الصَّيْـ (ـفُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَاءُ)
(يَتَّقِي حَرُّ وَجْهِيَ الْحَرَّ وَالْبَرْ ـدَ فَكَمْ لِي إِلَى الْخَطَايَا خُطَاءُ(٢)
عَزَّ مِنِّي مَافِيهِ فَوْزِي خَلَا الْوِرْ (دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الْاتِّقَاءُ)
(ضِقْتُ ذَرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي) مَعَ لَيْلِي مِنَ الذُّنُوبِ سَوَاءُ(٣)
وَهْوَ مِنْ ظُلْمَةِ الْخَطَايَا عَبُوسٌ (قَمْطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَاءُ)(٤)
(وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فَالْبِشْـ ـرُ بَشِيرِي أَنْ قَدْ أَتَانِي الْهَنَاءُ
حَيْثُ ظَنِّي بِاللهِ يَحْسُنُ فَالْخَيْـ (ـرُ لِوَجْهِي أَنِّي أَنْتَحِي تِلْقَاءُ)(٥)

---

(١) قوله رحلة الخ : المراد بالرحلة السير والفرار الى الله تعالى من جميع الأغيار ، وهذه الرحلة كلما نويتها . يفندنى : أى يكذبنى . الصيف والشتاء : بسبب تسويفى بها من وقت إلى وقت ، فليت شعرى متى أكون صادقا عندهما .
(٢) الخطاء : جمع خطوة .
(٣) ضقت ذرعا : أى ضعفت قوتى . (٤) العبوس والقمطرير : هو اليوم الشديد ، والليلة الدرعاء : هى التى يطلع قمرها عند الفجر فتكون مظلمة .
(٥) فالخير لوجهى الخ : معناه حيث أتوجه أجد الفرح والسرور مقابلا لوجهى .

(فَأَلِحَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْـ) ـبِ وَكُلٌّ لَهُ عَلَيْهِ اسْتِوَاءُ(١)
وَغَدَا مِنْهُمَا التَّنَازُعُ فِى الْقَلْـ (ـبِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِخْفَاءُ)(٢)
(صَاحِ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا)
قَةِ مِمَّا لِلَّهِ فِيــــهِ رِضَاءُ(٣)
وَاعْتَرَاكَ الْفُتُورُ عَنْ كَثْرَةِ الطَّا (عَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ)(٤)
(إِنَّ لِلَّهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ النْـ) ـنَاظِرِيهَا مِنْــــهُ بِهَا الْفُقَرَاءُ
وَعَلَى سَبْقِ حِلْمِهِ كَانَ أَوْلَى النْـ (ـنَاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ)
(فَابْقَ فِى الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الذَّوْ)
دِ وَلَا تَخْشَ أَنْ يَفُوتَ السَّــــقَاءُ(٥)
وَلَدَى الصَّدْرِ تَقْتَفِيكَ أُلُو الْوِرْ (دِ فَفِى الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعُرْجَاءُ)
(لَا تَقُلْ حَاسِدًا لِغَيْرِكَ هَذَا) رَبْعُــــهُ عَامِرٌ وَرَبْعِى قَوَاءُ(٦)

---

(١) فألح الرجاء الخ : أى لازم الرجاء والخوف للقلب وأقاما به .

(٢) وللخوف الخ : معناه أن الخوف والرجاء لهما إخفاء : أى استقصاء فى القلب ومنازعة ، لأن كلا منهما يطلب من القلب ما لا يطلبه الآخر .

(٣) لاتأس : أى لاتيأس . (٤) الفتور : الضعف ، واستأثرت : أى انفردت .

(٥) فابق فى العرج الخ : معناه فابق فى الضعفاء المشبهين بالعرج عند منقلب الذود أى عند مايرسله صاحبه إلى جهة من الجهات لأن العرجاء فى عود الذود إلى صاحبه أقرب إليه من غيرها ، الذود : جماعة الإبل من الثلاثة إلى العشرة .

(٦) الربع القواء : المنزل الخالى .

وَحَلِيفُ الصَّلَاحِ قَلْ فِيهِ غَبْطًا   (أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ)(١)

(وَأْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرْ   رِ فَفِيهِ مَعَ الْقَبُولِ اكْتِفَاءُ

رُبَّ طَلٍّ كَوَابِلٍ جَاءَ بِالْجَنْـ   (ـيِ فَقَدْ يُسْقِطُ الثِّمَارَ الْأَتَاءُ)(٢)

(وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَى اللَّهِ)   تَعَالَى تَمَلُّكَ النَّعْمَاءُ

وَتَوَسَّلْ بِهِ تَكُنْ مِنْ مُحِبِّيـ   (ـهِ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحِبَاءُ)

(يَا نَبِيَّ الْهُدَى اسْتِغَاثَةَ مَلْهُو)   فٍ رَمَتْهُ فِي خَطْبِهَا الْأَهْوَاءُ

فَأَغِثْنِي فَمَنْ سِوَاكَ لِمَأْسُو   (فٍ أَضَرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ)(٣)

(يَدَّعِي الْحُبَّ وَهْوَ يَأْمُرُ بِالسُّو)   ءِ وَيَأْبَى مَا تَفْعَلُ الصُّلَحَاءُ

يَرْغَبُ الْخَيْرَ الْمُقْتَضِي رِفْعَةَ الْمَرْ   (ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرُّغَبَاءُ)

(أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي)   بَعْدَ حُبِّي يَزُورُهُ الْإِغْفَاءُ(٤)

كَيْفَ مِثْلِي يُدْعَى مُحِبًّا وَجَفْنِي   (لِلْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ)(٥)

---

(١) وحليف الصلاح : أى ملازم الصلاح. والغبط : هو أن يتمنى الانسان مثل نعمة غيره من غير زوالها عنه ، فان تمنى زوال نعمة غيره فهو حسد . وقوله ونخلى عفاء : أى مثل التراب لا ثمرة لها .

(٢) الطل : المطر الضعيف ضد الوابل . والأتاء : هو صغار النخل .

(٣) المأسوف : المحزون ، والحوباء : المراد هنا مسكة ذنوبه وضعف قوته .

(٤) الإغفاء : النوم الخفيف جدا . (٥) وقوله للكرى واصل الخ : معناه أن طرفى مواصل للكرى وهو النوم ، وطيفك : أى خيالك ، راء : أى محتجب عنى كما احتجب الراء عن واصل بن عطاء الرجل المشهور، لأنه هجرها فلم يتكلم بكلمة فيها راء قط لعجزه عنها بل كان يتكلم بكلمة مثلها فى المعنى خوفا من أن يعيروه بلثغته بالراء .

(لَيْتَ شِعْرِى أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ)
كَانَ فِيهِ مَنْعُ الْخَيَالِ جَزَاءْ
أَمْ رَأَيْتَ الْكَرَى لِمِثْلِيَ ذَنْباً (أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ حُظَاءْ)(١)
(إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حُجْبَ رُؤْيَا)
كَ فَمَالِي مِنْ بَعْدِ هٰذَا هَنَاءْ
أَوْ يَكُنْ فِى خَطِيئَتِي مَنْعُ جَدْوَا (كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءْ)(٢)
(كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ)
قَامَ يَعْفُو عَنْ ذَنْبِهِ الْكُرَمَاءْ
أَمْ عَلَيْهِ تَعْلُو غَشَاوَةُ وِزْرٍ (وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلَاءْ)
(هٰذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي) وَمِنَ اللهِ عَنْ يَدَيْكَ الشِّفَاءْ
يَاطَبِيبَ الْقُلُوبِ دَائِي عُضَالٌ (لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِى الْقَلْبِ دَاءْ)(٣)
(وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَبُثَّكَ شَكْوَى) مِنْ سِقَامٍ أَوْدَتْ بِهَا الْأَحْشَاءْ(٤)
فَلِمَنْ أَشْتَكِي وَأَنْتَ رَجَائِي هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهْيَ اقْتِضَاءْ(٥)
(ضُمِّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ) عَرْفُ رَيَّاهَا أَيْنَ مِنْهُ كِبَاءْ(٦)

---

(١) الحظاء : جمع حظوة . (٢) قد عز الخ : أى ليس لقلبي دواء إلا من جنابك . (٣) ياطبيب القلوب : أى ياعالما بصحتها . الداء العضال : الشديد . (٤) أودت : أى هلكت ، والأحشاء : ما انطوت عليه الضلوع .

(٥) وهى اقتضاء الخ : معناه أنى أطلب بها من فضلك وكرمك أن تجود على بما أرتجيه منك .

(٦) عرف رياها : أى طيب رائحتها ، والكباء : عود البخور .

وَمَعَانٍ بَدِيعَـــةٌ لِيَ تَحْلُو (فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ)(١)
(قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلَّا) فَاحَ مِنْهَا عَرْفٌ وَفَاحَ شَذَاءُ
وَإِذَا الْمَادِحُونَ فِيكَ تَغَنَّتْ (سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ)
(حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْمًا) بِقَصِـــيدٍ لَهَا عَلَيْهِمْ لِوَاءُ(٢)
عَزَّ تَشْطِيرُهَا عَلَيْهِمْ وَفِيـــهِ (سَلِمَتْ مِنْهُمْ لِدَلْوِي الدِّلَاءُ)(٣)
(إِنَّ لِي غَيْرَةً وَقَدْ زَاحَمَتْنِي) فِي مُوَالَاةِ وِدِّكَ الْأَمْلَاءُ(٤)
مِثْلَ مَا فِي النَّسِيبِ قَدْ عَارَضَتْنِي (فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَرَاءُ)
(وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنَّى) لِيَرَاعِي فِي شَأْنِكَ الْإِغْلَاءُ(٥)
لَسْتُ أُحْصِي الثَّنَا عَلَيْكَ وَلٰكِنْ (لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلَوَاءُ)(٦)
(فَأَثِبْ خَاطِرًا يَلَذُّ لَهُ مَدْ) حُكَ حَقًّا إِذْ فِيهِ يَحْلُو الثَّنَاءُ(٧)
وَامْنَحِ الرَّافِعِيَّ مَنْ دَأْبُهُ مَدْ (حُكَ عِلْمًا بِأَنَّهُ اللَّأْلَاءُ)(٨)

---

(١) الإصغاء : الاستماع . (٢) قوله أن أساجل قوما : أى أفاخر قوما وهم الشعراء ، وقول المشطر بقصيد الخ : يعنى أن هذه القصيدة لها شرف على جميع القصائد النبوية لما اشتملت عليه من المعانى البديعة ، والألفاظ الأدبية .

(٣) عز تشطيرها : أى استصعب تشطيرها على الشعراء ، الدلاء : جمع دلو .

(٤) الاملاء : الناس الكثيرة . (٥) الغلو : مجاوزة الحد ، والإغلاء : المغالاة والمزايدة فى قيمة الشيء . (٦) الغلواء : الاسراع والتقدم .

(٧) قوله فاثب خاطرا الخ : معناه أطلب من فضلك وكرمك أن تجازى خاطرى أى قلبي بما يتمناه ، ومن جملة مايتمناه أن يفوق على من يزاحمه ويسابقه إلى مدحك لأنه يعلم أن مدحك هو اللألاء : أى النور المشرق فى قلوب المادحين لك .

(٨) قول المشطر وامنح الرافعى الخ : معناه أنه يطلب من فضله أن يمنحه أى يعطيه مايطلبه لعلمه أن مدحه هو اللألاء ، أى النور المشرق فى قلوب المادحين له .

(حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُرُودًا) … ضِمْنَ مَدْحٍ مَا حَاكَهُ الأُدَبَاءُ[1]

طَرَّزَتْهَا يَدُ الْبَدِيعِ بِوَشْيٍ … (لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَاءُ)[2]

(أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيـ) … ـهِ لَدَيْهِ الْحُذَّاقُ وَالْجُهَلَاءُ

مِثْلَ مَا سَلَّمَتْ لِصَوْغِ مَعَانِيـ … (ـهِ الْيَدَانِ الصَّنَاعُ وَالْخَرْقَاءُ)[3]

(فَارْضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّا) … دَ الَّتِي دَانَتْ عِنْدَهَا الْفُصَحَاءُ[4]

كَمْ فَصِيحٍ سِوَاكَ عَنْ نُطْقِهَا حَا … (دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ)

(أَذِكْرِى الآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحًا) … بِقَصِيدٍ وَإِنْ عَلَاهَا ازْدِهَاءُ

مَا لِمَدْرِى وَمَا لِقَدْرِ قَصِيدِى … (أَيْنَ مِنِّى وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ)

(أَمْ أُمَارِى بِهِنَّ قَوْمَ نَبِىٍّ) … شَمِلَتْهُمْ بِمَدْحِهِ الآلاءُ[5]

كَيْفَ مِنِّى يَكُونُ هَذَا وَهَذَا … (سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِىَ الأَغْبِيَاءُ)

(وَلَكَ الأُمَّةُ الَّتِى غَبَطَتْهَا) … أُمَمٌ مَا لِعَدِّهَا إِحْصَاءُ

وَتَمَنَّتْ بِأَنْ تَفُوزَ اتِّبَاعًا … (بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الأَنْبِيَاءُ)

---

(١) حاك : أي نسج ، والقريض : هو الشعر . (٢) لم تحك وشيها : أي لم تشابه نقشها ، وصنعاء : بلد باليمن مشهورة بجودة النسج والوشى .

(٣) الصناع : الحاذقة الماهرة ، والخرقاء : العيية .

(٤) فارضه الخ : أي فاقبل هذا المدح يا أفصح من نطق بالضاد ، وهذا إشارة لقوله عليه الصلاة والسلام : « أنا أفصح من نطق بالضاد » .

(٥) أم أمارى : أي أجادل ، المراد بالقوم الشعراء المادحون لجنابه الرفيع صلى الله تعالى عليه وسلم .

(لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَ وَفِينَا) مُحْكَمُ الذِّكْرِ إِذْ بِهِ الِاهْتِدَاءُ[1]
أَوْضَحَتْهُ لَنَا بِأَنْصَحِ نُطْقٍ (وَارِثُو نُورِ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ)
(فَانْقَضَتْ آيُ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَا) تُكَ دَامَتْ وَمَا بِهِنَّ خَفَاءُ
لَكَ مَدْحٌ لَا يَنْقَضِي حَيْثُ آيَا (تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ)
(وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتٌ) بَاهِرَاتٌ يَحَارُ فِيهَا الذَّكَاءُ
وَاضِحَاتٌ لَدَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا (حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الْأَوْلِيَاءُ)[2]
(إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ
(فِ سَنَاكَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ)
غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ يَعْجِزَ الْكُلُّ عَنْ وَصْـ
(فِكَ إِذْ لَا يَحُدُّهُ الْإِحْصَاءُ)[3]
(كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ سَجَايَا)
كَ وَمِنْهَا تَسْتَمْطِرُ الْكُرَمَاءُ
أَنْتَ كُلٌّ وَالْكُلُّ بَعْضُ عَطَايَا (كَ وَهَلْ تَنْزَحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ)[4]
(لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ) ـهَا وَمَا لِي يَوْمًا لِذَلِكَ ابْتِغَاءُ
وَمَزَايَاكَ جَمَّةٌ كَيْفَ أُحْصِيـ (ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ)

(١) المراد بمحكم الذكر : القرآن الكريم . (٢) حازها من نوالك : أى من عطائك الأولياء . (٣) قوله غير بدع الخ : أى غير عجيب أن يعجز كل من أراد الوقوف على كنه مزاياك وصفاتك المتخيلة فى عقولنا فضلا عن الصفات التى استأثر الله تعالى بعلمها . (٤) الركاء : جمع ركوة ، وهى الدلو الصغير .

(إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا)   تُكَ فِيهِ مَا إِنْ لَهَا نُظَرَاءُ(١)
وَعَلَاكَ الدُّهُورُ مِنْ حَيْثُ آيَا   (تُكَ فِيهَا تَعُدُّهُ الْآنَاءُ)
(لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي)   لِوَفَاءِ الْمَدِيحِ كَيْفَ الْوَفَاءُ
أَوْ أَكُنْ فِيهِ قَدْ قَضَيْتُ حَيَاتِي   (وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ)
(غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَالِي)   غَيْرُ مَدْحٍ مِنْهُ تَرَوَّى الظِّمَاءُ
لَيْسَ يَشْفِي مِنَ الْفُؤَادِ غَلِيلاً   (بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ)(٢)
(فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللّٰ)   هِ تَحِيَّاتُهُ كَذَاكَ الثَّنَاءُ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَاصَاحِبَ الْجَا   (هِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ)(٣)
(وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْ)   رُ نَبِيِّنَا مِنْهُ السَّلَامُ اكْتِفَاءُ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنَّا وَمَا غَيْ   (رُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءُ)(٤)
(وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَاخَلَقَ اللّٰ)   هُ تَعَالَى مَالَاحَ مِنْكَ سَنَاءُ
وَسَلَامٌ يَعِزُّ فِي الْعَدِّ إِحْصَا   (ؤُهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ)(٥)

---

(١) إنما فضلك الزمان الخ : معناه أن فضل النبي مثل الزمان من حيث إن كلا منهما أمر كلي له جزئيات ، فجزئيات الزمان الأيام والساعات وماأشبه ذلك ، وجزئيات فضل النبي الآيات والمعجزات وما أشبه ذلك ، فالأيام والساعات لاتحصى لكثرتها ، والآيات والمعجزات لاتحصى لكثرتها .   (٢) الغليل : شدة العطش .

(٣) البأواء : الشرف والفخر .

(٤) وما غيرك : أى ليس غيرك منا يساويك .

(٥) الأملاء : جمع ملأ وهو الجماعة من الناس .

(صَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنْ) عَرْفِ رَوْضٍ لَكَ الصَّبَا والرُّخَاء (١)

وَصَلَاةٌ عَلَيْكَ تَحْمِلُهَا عَنْ (نِي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاء) (٢)

(وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلْ) لُ بِهِ مِنْهُ الرَّوْضَةُ الغَنَّاء (٣)

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ كَالْغَيْثِ تَبْتَلْ (لُ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاء) (٤)

(وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ) وَايَ فَهْوَ الْمَقْصُودُ وَهْوَ الرَّجَاء (٥)

وَمَدِيحٌ قَدْ أَرْتَجِيهِ لَدَى مَثْـ (وَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاء) (٦)

(مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مَنْ عَبَدَ اللـ) ـهَ وَدَامَتْ أَرْضٌ وَدَامَتْ سَمَاء (٧)

وَكَذَا مَا الْأَكْوَانُ سَبَّحَتِ اللـ (ـهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاء) (٨)

---

(١) والصبا : هي ريح الصبا ؛ وسميت بذلك لأنها تصبو : أي تميل إلى الكعبة عند هبوبها : والرخاء : الريح التي كانت مسخرة لسليمان عليه الصلاة والسلام.

(٢) الشمال : هي ريح تهب من جهة القطب إلى المغرب ، والنكباء : هي ريح الصبا . (٣) تخضل : أي تبتل . (٤) وعساء : أي لينة ذات رمل .

(٥) قوله قدمت بين يدي نجواي الخ : معناه أن الناظم رحمه الله تعالى نزل ثناءه على النبي صلى الله عليه وسلم منزلة الصدقة التي كانت تقدم للفقراء قبل مناجاته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . (٦) قول المشطر غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه وأحسن إليه وإلى والديه وبنيه والمسلمين : ومديح قد أرتجيه الخ . يعني أنه يرتجي بذلك المديح حسن ختامه ومثواه في قبره وحسن مآبه يوم عرضه على الله تعالى يوم يقوم الحساب . (٧) قوله ما أقام الصلاة الخ : أي مدة إقامة الصلاة وأبد بهذا مع انقطاعه استغناء عنه بما بعده أو بالنظر إلى أن أهل الجنة يدعون ربهم ويتعبدون تلذذا لا تكليفاً كما جاء في الحديث . (٨) وقوله وقامت بربها الأشياء الخ : أي ومدة قيام الأشياء بربها : أي بقائها وثباتها على أبدع نظام بإيجاده وإمداده ، والمراد بالأشياء الموجودات في الدنيا والآخرة ، وأبد بهذا لدوامه والختم بذكر الرب سبحانه وتعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ورضي الله عن التابعين وتابعيهم ، وعن حضرة الشيخ الناظم سيدي محمد أبي عبد الله البوصيري ، وأعاد علينا من بركاتهم وبركاته آمين .

٢ — تشطير البردة للإمام البوصيرى

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِى سَلَمِ[1])
تَجَرَّتَ طِيبَ الْكَرَى[2] لَيْلاً فَلَمْ تَنَمِ
أَمْ مِنْ هُيَامٍ وَوَجْدٍ فى مَحَبَّتِهِمْ (مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ)
(أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ[3])
وَفَاحَ نَشْرُ الصَّبَا مِنْ عَرْفِ طِيبِهِمِ
أَمْ لَاحَ نُورُ زَرُودٍ[4] وَاللِّوَا سَحَرًا
(وَأَوْمَضَ[5] الْبَرْقُ فِى الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ)[6]
(فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا)[7]
بِوَابِلٍ[8] مِنْ دَمِ الْأَجْفَانِ مُنْسَجِمِ[9]
وَمَا لِجِسْمِكَ أَخْفَاهُ الضَّنَى سَقَماً (وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ)
(أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ)
كَلَّا فَلَيْسَ الْهَوَى يَوْماً بِمُنْكَتِمِ
هَيْهَاتَ يَخْفَى الْجَوَى مِنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ
(مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ[9] مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ)[10]

---

(١) موضع بين مكة والمدينة . (٢) النوم .
(٣) اسم طريق إلى مكة . (٤) اسم موضع فى الحجاز ، واللوا كذلك .
(٥) لمع . (٦) واد فى الحجاز . (٧) سالتا .
(٨) مطر . (٩) هاطل . (١٠) أى ملتهب

(لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ)
عَيْنَاكَ مَا بَيْنَ مَنْثُـــورٍ وَمُنْتَظِمِ
وَلاَ شَجَتْكَ حَمَامَاتُ الحِمَى(١) وَلَمَا
(وَلاَ أَرِقْتَ(٢) لِذِكْرِ البَانِ(٣) وَالعَلَمِ)
(فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ)
بِهِ شُؤُونُكَ مِنْ فِعْلٍ وَمِنْ كَلِمِ
أَمْ كَيْفَ تُخْفِي غَرَاماً طَالَمَا نَطَقَتْ (بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ)
(وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّىْ عَبْرَةٍ(٤) وَضَنًى)
لاَحَا بِوَجْهِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ ضَرَمِ
قَدْ أَظْهَرَ الحُبُّ لِلْعَيْنَيْنِ شَكْلَهُمَا (مِثْلَ البَهَارِ(٥) عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ(٦))
(نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي)
وَأَحْرَمَ الطَّرْفَ مِنِّي لَذَّةَ الحُلُمِ(٧)
كَمْ لَذَّةٍ قَدْ عَرَاهَا فِي الهَوَى أَلَمٌ (وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ)
(يَا لاَئِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً) إِنَّ المَلاَمَ لَيُغْرِينِي بِحُبِّهِمِ
دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَهَذِي حَالَتِي ظَهَرَتْ
(مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ)

---

(١) موضع فى الحجاز . (٢) سهرت .
(٣) البان : أراد به موضعا فى الحجاز ، والعلم كذلك .
(٤) دمع . (٥) نوع من الورد لونه أصفر .
(٦) نوع آخر لونه أحمر . (٧) أراد به النوم .

(عَدَتْكَ[1] حَالِيَ لاَ سِرِّى بِمُسْتَتِرٍ)
لَدَى الْأَنَامِ وَلاَ دَائِى بِمُنْحَسِمِ
وَلَيْسَ لِي حَالَةٌ فِى الْحُبِّ خَافِيَةٌ (عَنِ الْوُشَاةِ وَلاَ دَائِى بِمُنْحَسِمِ)[2]
(مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لٰكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ)
وَكَيْفَ أَسْمَعُ نُصْحَ الْعَاذِلِ الْخَصِمِ
فَهَلْ سَمِعْتَ مُحِبًّا لِلْعَذُولِ صَغَى (إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِى صَمَمِ)[3]
(إِنِّى اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِى عَذَلٍ) فَأَخْطَأَ الْفِكْرُ حَيْثُ الْحَالُ فِى سَأَمِ[4]
فَلاَ نَصُوحٌ كَإِنْذَارِ الْمَشِيبِ لَنَا وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِى نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ[5]

الفصل الثانى فى التحذير من هوى النفس

(فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ) يَوْمًا بِمَوْعِظَةٍ مِنْ بَاهِرِ الْحِكَمِ
وَلاَ ارْعَوَتْ عَنْ مَسَاوِيهَا وَلاَ اعْتَبَرَتْ
(مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ)[6]
(وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى)[7]
عَزِيزِ وَفْدٍ[8] بِغَيْرِ الْحَقِّ لَمْ يَقُمِ

---

(١) تجاوزتك . (٢) أى منقطع .
(٣) ضعف فى السمع . (٤) ملل .
(٥) جمع تهمة : بمعنى الاتهام . (٦) كبر السن .
(٧) الإحسان إلى الضيف . (٨) الجماعة الكثيرة الوافدة من محل آخر .

وَلاَ قَضَتْ بِجَمِيلِ الشُّغْلِ حَقَّ وِلاَ
(ضَيْفٍ[١] أَلَمَّ[٢] بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ)[٣]

(لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ[٤])
أَوْ لَمْ أَصُنْهُ عَنِ الْأَوْزَارِ وَالْجُرَمِ[٥]

وَلَمْ يَكُنْ نَاهِياً لِي عَنْ مُخَالَفَتِي
(كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ)[٦]

(مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ[٧] مِنْ غَوَايَتِهَا[٨])
مِنْ وَاعِظِ الْفَضْلِ أَوْ مِنْ زَاجِرِ الْهِمَمِ

يَرُدُّهَا عَنْ طَرِيقِ الْغَيِّ[٩] خَاشِعَةً (كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ)

(فَلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا) فَالظُّلْمُ فِي النَّفْسِ مُشْتَقٌّ مِنَ الظُّلَمِ

وَلاَ تَكُنْ بِطَعَامٍ هَائِمَا أَبَدًا
(إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ)[١٠]

(وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى)
مَا شَأْنُهُ مِنْ مَسَاوِي الْخُلْقِ وَالشِّيَمِ[١١]

---

(١) أراد به الشيب . (٢) نزل . (٣) الاحتشام : الحياء .
(٤) أعظمه . (٥) أراد بهما الذنوب والقبائح .
(٦) نبت يخضب به كالحناء . (٧) الجماح : نفور الفرس ، أراد به اتباع النفس هواها . (٨) الغواية : الضلالة . (٩) الضلال .
(١٠) شديد التولع بالطعام .
(١١) جمع شيمة : بمعنى الخصلة ، حسنة كانت أو قبيحة .

أَوْ كَالرَّضِيعِ فَإِنْ تَتْرُكْهُ ذَامَ عَلَى
(حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ)
(فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ)
قِيَادَهَا(١) فَالْهَوَى يُفْضِى إِلَى الْإِثَمِ
كَمْ أَنْفُسٍ فِى الْهَوَى ذَلَّتْ مَعَزَّتُهَا
(إِنَّ الْهَوَى مَاتَوَلَّى يُصْمِ(٢) أَوْ يَصِمِ)
(وَرَاعِهَا وَهْىَ فِى الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ(٣))
بِصَائِبِ الْفِكْرِ وَانْهَرْهَا وَعِظْ وَلُمِ
وَلَا تَكُنْ غَافِلًا عَنْهَا إِذَا سَرَحَتْ
(وَإِنْ هِىَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ)(٤)
(كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً) وَأَوْقَعَتْهُ بِمَا يُفْضِى إِلَى الْعَدَمِ
تَجَرَّعَتْهُ لُقَيْمَاتٍ عَلَى نَهَمٍ(٥) (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِى الدَّسَمِ)
(وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ)
وَبِالتَّوَسُّطِ فِى الْأَمْرَيْنِ فَالْتَزِمِ
وَاقْنَعْ بِأَيْسَرِ زَادٍ أَنْتَ نَائِلُهُ
(فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ(٦) شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ)(٧)

---

(١) القياد : مايقاد به الحيوان ، أراد به هنا أن الإنسان لايبلغ نفسه كل ماتمنت . (٢) بضم الياء : يقتل . ويصم : بفتح الياء يعيب .
(٣) أى راعية . (٤) أى فلاترعها . (٥) أى شره .
(٦) الجوع . (٧) الشبع .

(وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ)
مَآثِمًا وَاتَّئِدْ[1] فَالْعُمْرُ كَالْحُلُمِ
وَارْجِعْ إِلَى اللهِ عَمَّا أَنْتَ تَفْعَلُهُ (مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ[2] النَّدَمِ)
(وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا)
فِى كُلِّ أَمْرٍ وَحَاذِرْ زَلَّةَ الْقَدَمِ
وَاحْذَرْ زَخَارِفَ[3] غِشٍّ مِنْ غُرُورِهِمَا
(وَإِنْ هُمَا مَحَضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ)
(وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلاَ حَكَمًا) فِى كُلِّ أَمْرٍ وَبِالدَّيَّانِ فَاعْتَصِمِ
وَلاَزِمِ الشَّرْعَ تَأْمَنْ فِيهِ كَيْدَهُمَا
(فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ)
(أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ) وَمِنْ أُمُورٍ تَسُوقُ النَّفْسَ لِلنِّقَمِ
وَعَظْتُ غَيْرِى وَإِنِّى غَيْرُ مُتَّعِظٍ
(لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلاً[4] لِذِى عُقُمِ)[5]
(أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ)
وَمَا سَعَيْتُ لَهُ يَوْمًا عَلَى قَدَمِ
وَالْفِعْلُ أَصْبَحَ غَيْرَ الْقَوْلِ وَا أَسَفِى
(وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِى لَكَ اسْتَقِمِ)

---

(١) تمهل . (٢) المنع عما يضر . (٣) أى الأمور المزينة الظاهر .
(٤) الولد . (٥) المرأة غير الولود .

(وَلاَ تَزَوَّدْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً)[١] تَحُطُّ عَنِّى أَثْقَالاً مِنَ الْجُرُمِ
وَلاَ أَتَيْتُ بِمَنْدُوبٍ وَلاَ سُنَنٍ (وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ)

الفصل الثالث في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

(ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلاَمَ إِلَى) ضَوْءِ الصَّبَاحِ بِلاَ عَجْزٍ وَلاَ سَأَمِ[٢]
وَأَجْهَــــدَ النَّفْسَ فى تَقْوَى الْإِلٰهِ إِلَى
(أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ)
(وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ[٣] أَحْشَاءَهُ وَطَوَى)
عَلَى الطَّوَى[٤] مُهْجَةً مَمْلُوءَةَ الْحِكَمِ[٥]
وَمَالَ لِلزُّهْــــدِ فى أَحْوَالِهِ وَثَنَى
(تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا[٦] مُتْرَفَ[٧] الْأَدَمِ)[٨]
(وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ) فَمَالَ مِنْ عِفَّةٍ عَنْهَا وَلَمْ يَرُمِ
وَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ الدُّنْيَا تُرَاوِدُهُ (عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ)[٩]
(وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ) وَطَرْفُهُ قَطُّ لَمْ يَطْمَحْ[١٠] وَلَمْ يَهِمِ
كَيْفَ الضَّرُورَةُ تَثْنِى[١١] عِطْفَ عِصْمَتِهِ[١٢]
(إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ)

---

(١) أى طاعة . (٢) أى : ضجر . (٣) جوع (٤) مجاعة .
(٥) العلوم النافعة . (٦) مابين الخاصرة إلى الضلع .
(٧) منعم . (٨) بواطن الجلد . (٩) أى إعراض وارتفاع .
(١٠) أى لم يمل . (١١) أى تميل . (١٢) الحفظ والمنع .

(وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ)
أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ مَا يُرْضِيهِ مِنْ نِعَمِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ سِرُّ الْكَائِنَاتِ وَمَنْ (لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ)
(مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ[1] وَالثَّقَلَيْـ)
نِ[2] صَاحِبِ التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْعَلَمِ[3]
ذُو الْقِبْلَتَيْنِ[4] إِمَامُ الْقُدْسِ وَالْحَرَمَيْـ
(نِ[5] وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ)
(نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ) أَضْحَى يُسَاوِيهِ فِي فِعْلٍ وَفِي كَلِمِ
هَيْهَاتَ لَا مَلَكٌ كَلَّا وَلَا بَشَرٌ (أَبَرَّ[6] فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ)
(هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ)
لِذِي عُيُوبٍ كَمِثْلِي بِالذُّنُوبِ عَمِي
وَهُوَ الذَّخِيرَةُ[7] يَوْمَ الْحَشْرِ مَلْجَؤُنَا
(فِي كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ)[8]
(دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ) نَالُوا الْمُنَى وَالْهَنَا مِنْ فَضْلِ رَبِّهِمِ
وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ فِي عِزَّةٍ وَهُمُ
(مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ)[9]

---

(١) الدنيا والآخرة . (٢) الإنس والجن . (٣) الراية .
(٤) بيت المقدس والكعبة . (٥) حرما مكة والمدينة .
(٦) أي أصدق . (٧) مايدخره الإنسان لشدته .
(٨) مايقع فيه بغتة من شدة الدهشة . (٩) أي منقطع .

(فَاقَ النَّبِيِّينَ فِى خَلْقٍ وَفِى خُلُقٍ)   وَفِى عُلاَهُ وَفِى مَجْدٍ وَفِى عِظَمِ

فَلَمْ يُسَاوُوهُ فِى فَضْلٍ وَلاَ حِكَمٍ   (وَلَمْ يُدَانُوهُ[1] فِى عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ)

(وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ)   نُورَ الْهِدَايَةِ مِنْ إِمْدَادِهِ الْعَمِمِ

يَرْجُونَ فَيْضَ نَوَالٍ مِنْ عَوَاطِفِهِ

(غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ)[2]

(وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ)   وَخَاضِعُونَ لِعِزٍّ فَوْقَ عِزِّهِمِ

يَسْتَمْطِرُونَ النَّدَى[3] مِنْ سُحْبِ أَنْعُمِهِ

(مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ)

(فَهُوَ الَّذِى تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُــــورَتُهُ)

فِى الْخَلْقِ وَالْخُلْقِ وَالأَفْعَالِ وَالشِّيَمِ[4]

وَهُوَ الَّذِى خَصَّهُ بِالْفَضْلِ مِنْ قِدَمِ   (ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ)[5]

(مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِى مَحَاسِنِهِ)   وَعَنْ شَبِيهٍ لَهُ فِى الْفَضْلِ وَالْهِمَمِ

حَوَى الْمَحَاسِنَ وَالإِحْسَــــانَ أَجْمَعَهُ

(فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ)[6]

(دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِى نَبِيِّهِمِ)

مِنَ التَّوَهُّمِ وَالإِشْرَاكِ وَالتُّهَمِ

---

(١) أى يقاربوه .   (٢) المطر .   (٣) العطاء .

(٤) الخصال .   (٥) جمع نسمة : وهى الإنسان .

(٦) مفترق .

وَحَكِّمِ الْعَقْلَ فِى تَمْدَاحِ حَضْرَتِهِ
(وَاحْكُمْ بِمَاشِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ)[١]
(وَانسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَاشِئْتَ مِنْ شَرَفٍ)
وَانسُبْ إِلَى قَوْلِهِ مَاشِئْتَ مِنْ حِكَمِ
وَانْسُبْ إِلَى كَفِّهِ الْفَيَّاضِ كُلَّ نَدًى[٢]
(وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَاشِئْتَ مِنْ عِظَمِ)
(فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ) نِهَايَةٌ يَحْتَوِيهَا الرَّقْمُ[٣] بِالْقَلَمِ
كَلَّا وَلَيْسَ لِعَلْيَا مَجْدِهِ أَبَدًا (حَدٌّ فَيُعْرِبَ[٤] عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ)
(لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا) لمَا رَأَيْتَ أَخَا كُفْرٍ مِنَ الأُمَمِ
وَلَوْ يُنَادَى بِإِخْلَاصٍ عَلَى جَدَثٍ[٥]
(أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ)[٦]
(لَمْ يَمْتَحِنَّا[٧] بِمَا تَعْيَى الْعُقُولُ بِهِ) بَلْ أَوْضَحَ الْحَقَّ مِثْلَ النُّورِ فِى الظُّلَمِ
وَسَهَّلَ الْحُكْمَ فِى كُلِّ الْأُمُورِ لَنَا
(حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ[٨] وَلَمْ نَهِمِ)[٩]
(أَعْيَى الْوَرَى[١٠] فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى)
لَهُ مَثِيلٌ لَعَمْرُ اللهِ مِنْ قِدَمِ

---

(١) واختصم . (٢) فضل وعطاء .
(٣) الرسم والكتابة. (٤) يفصح ويبين . (٥) قبر .
(٦) العظام البالية . (٧) يختبرنا . (٨) نشك .
(٩) من هام فى الأمر : إذا لم يدر له مخرجا . (١٠) أعجز .

وَأَعْجَزَ الْكُلَّ فَحْوَاهُ(١) فَمَا أَحَدٌ   (الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِمِ)(٢)

(كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ)   ضَئِيلَةً وَالضِّيَا يَعْلُو عَلَى الْقِيَمِ

تَخَالُ مَعْ كِبَرٍ فِيهَا لِنَاظِرِهَا

(صَغِيرَةً وَتُكِلُّ(٣) الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ(٤))

(وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ)

مَنْ ضَيَّعُوا فِي الْمَلَاهِي طِيبَ عُمْرِهِمِ

أَمْ كَيْفَ يُبْصِرُ مِنَّا نُورَ طَلْعَتِهِ   (قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ)

(فَمَبْلَغُ(٥) الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ)

مُكَرَّمٌ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ مِنْ حَكَمِ(٦)

وَأَنَّهُ خَاتَمُ الرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ   (وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ)

(وَكُلُّ آيٍ(٧) أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا)

مِنْ مُعْجِزَاتٍ وَبُرْهَانٍ لِقَوْمِهِمِ

وَمِنْ كِتَابٍ وَمِنْ سِرٍّ وَمِنْ حِكَمٍ   (فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ)

(فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا)

تَهْدِي إِلَى مَنْهَجِ(٨) الْإِرْشَادِ كُلَّ عَمِي

---

(١) مضمونه .   (٢) مغلوب .

(٣) تضعف .   (٤) قرب .   (٥) غايته.   (٦) حاكم .

(٧) جمع آية : بمعنى العلامة .   (٨) طريق واضح .

أَصْبَحْنَ مِنْ نُورِهَا الْوَضَّاحِ مُشْرِقَةً
(يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِى الظُّلَمِ)

(أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِىٍّ زَانَهُ خُلُقٌ) قَدْ جَاءَنَا نَعْتُهُ فِى سُورَةِ (١) الْقَلَمِ
بِاللُّطْفِ مُكْتَمِلٍ بِالأُنْسِ مُحْتَفِلِ
(بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ (٢) بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ) (٣)

(كَالزَّهْرِ فِى تَرَفٍ (٤) وَالْبَدْرِ فِى شَرَفٍ)
وَالرَّوْضِ فِى تُحَفٍ وَالدُّرِّ فِى قِيَمِ

وَالْكَوْنِ فِى عِظَمٍ وَالطَّوْدِ فِى شَمَمٍ (وَالْبَحْرِ فِى كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِى هِمَمِ)

(كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلاَلَتِهِ) سُلْطَانُ عِزٍّ لَهُ الأَمْلاَكُ كَالْخَدَمِ

أَوْ أَنَّهُ لِكَمَالٍ مِنْ مَهَابَتِهِ (فِى عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِى حَشَمِ)

(كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِى صَدَفٍ (٥))
مِنْهُ اسْتَعَارَ ضِيَاءً فَاقَ الْعِظَمِ

فَكُلُّ دُرٍّ تَرَاهُ وَهْوَ مُنْتَظِمٌ (مِنْ مَعْدِنَىْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ)

(لاَطِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ) فَأَيْنَ مِنْهُ عَبِيرُ الْمِسْكِ فِى شَمَمِ

تُهْدِى إِلَيْنَا الصَّبَا (٦) مِنْ عَرْفِهِ أَرَجًا (٧)
(طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ)

---

(١) فى قوله تعالى : «وإنك لعلى خلق عظيم» . (٢) مرتد .
(٣) متصف . (٤) اللطافة والنضارة .
(٥) غلاف اللؤلؤ ومعدنه . (٦) الريح . (٧) نشرا .

الفصل الرابع في مولده عليه الصلاة والسلام

(أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ[١])

مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ مُذْ قَامُوا بِكَوْنِهِمِ

فطَابَ أَوَّلُهُ فِينَا وَآخِرُهُ (يَاطِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ)

(يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ) سَيُسْلَبُونَ بِهِ أَثْوَابَ عِزِّهِمِ

وَأَنَّهُمْ بِالتَّوَلِّي[٢] عَنْ شَرِيعَتِهِ[٣]

(قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ)

(وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ[٤])

وَكُلُّ تَخْتِ مَلِيكٍ آلَ لِلعَدَمِ

تَمَزَّقَتْ كَلِمَاتُ الْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ

(كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ)

(وَالنَّارُ خَامِدَةُ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ)

كَأَنَّهَا زَفَرَاتٌ فِي قُلُوبِهِمِ

أَوْ أَنَّهَا أَعْيُنٌ مِنْهُمْ تَسِيلُ دَمًا

(عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ[٥] سَاهِي[٦] الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ)[٧]

---

(١) أصله . (٢) بالإعراض .
(٣) ملته . (٤) منشق .
(٥) المراد به هنا الفرات . (٦) ساكن . (٧) حزن .

(وَسَاءَ سَاوَةَ[1] أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا)
أَمَّا سَمَاوَةُ[2] قَدْ فَاضَتْ بِمُنْسَجِمِ

فَفَازَ صَادِرُهَا مُذْ سَاوَةٌ نَزَحَتْ (وِرْدًا وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِى)

(كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ) حَقًّا وَبِالأُسْنِ مَا بِالْفَمِّ مِنْ بَكَمِ

وَبِالْمَحَاجِرِ[3] مَا بِالْقَلْبِ مِنْ حَرَقٍ
(حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ)

(وَالْجِنُّ تَهْتِفُ[4] وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ)
تَلُوحُ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ كَالْعَلَمِ[5]

وَالْكَوْنُ يَزْدَادُ حُسْنًا مِنْ مَسَرَّتِهِ (وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ)

(عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ)
تَعْقِلْ لِكُلِّ كَفُورٍ رَاحَ فِى صَمَمِ

وَكَمْ بَدَتْ آيَةٌ[6] لِلْكَافِرِينَ فَلَمْ
(تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ)[7]

(مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ)
لَدَى التَّبَصُّرِ بِالأَفْلَاكِ وَالنُّجُمِ

وَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا مُعْلِنًا لَهُمُ (بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ)

---

(١) مدينة فى طريق همدان . (٢) موضع بالبادية ناحية العواصم .
(٣) جمع محجر كمجلس ، ومحجر العين : مايبدو من النقاب . (٤) تصيح .
(٥) كالجبل . (٦) علامة . (٧) تنظر .

(وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فى الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ)(١)

مِنْهَا الشَّيَاطِينُ فى خَوْفٍ وَفى وَجَمِ

تَنْحَطُّ مِثْلَ وَمِيضِ(٢) الْبَرْقِ فى شُغُلٍ

(مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فى الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ)

(حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْىِ مُنْهَزِمٌ)

تَرْمِيهِ شُهُبُ سَمَا الْعَلْيَاءِ بِالرُّجُمِ(٣)

مِنْ كُلِّ مُخْتَرِقٍ لِلسَّمْعِ مُسْتَرِقٍ (مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو(٤) إِثْرَ مُنْهَزِمِ)

(كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ(٥))

تَرْمِيهِمُ الطَّيْرُ بِالأَحْجَارِ فى الْكَمَمِ

أَوْ أَنَّهُمْ حُمُرٌ مِنْ قَسْوَرٍ(٦) نَفَرَتْ

(أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِى)

(نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا)

كَالسَّهْمِ رَاشَتْهُ فى الْهَيْجَاءِ(٧) كَفُّ كَمِى(٨)

يَرْمِى بِهَا أَوْجُهًا شَاهَتْ(٩) وَيَنْبِذُهَا

نَبْذَ الْمُسَبِّحِ(١٠) مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ(١١)

---

(١) نجوم . (٢) لمع . (٣) الحجارة الضخام . (٤) يتبع .

(٥) هو الأشرم رئيس أصحاب الفيل . (٦) أسد .

(٧) الحرب . (٨) بطل شاكى السلاح . (٩) قبحت .

(١٠) المراد به هنا يونس عليه الصلاة والسلام .

(١١) المراد به الحوت الذى التقم يونس .

الفصل الخامس فى معجزاته صلى الله عليه وسلم

(جاءت لدعوته الأشجار ساجدة) وقد سمت لعلاه سعى ملتزم

وأقبلت حينما جاءت مسلمة (تمشى إليه على ساق بلا قدم)

(كأنما سطرت سطرا لما كتبت)

أصولها من بيان الرسم بالرقم[1]

ونمقت[2] مذ تدلت نحو حضرته

(فروعها من بديع الخط فى اللقم)[3]

(مثل الغمامة أنى سار سائرة)[4] بإذن رب السما والبيت والحرم

تمـــد ظلا ظليلا فوق حضرته

(تقيه حر وطيس[5] للهجير[6] حمى)

(أقسمت بالقمر المنشق إن له) من نوره أى نور غير منكتم

ونسبة بانشقاق فيـــه أورثه

(من قلبه نسبة[7] مبرورة القسم)

(وما حوى الغار من خير ومن كرم)

ومن علوم ومن فضل ومن حكم

---

(١) الكتابة . (٢) زينت . (٣) وسط الطريق.

(٤) ذاهبة . (٥) تنور . (٦) نصف النهار إذا كان حارا .

(٧) شبها .

وَكُلُّ عَيْنٍ لِأَهْـــلِ الْحَقِّ بَاصِرَةٌ
(وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِى)
(فَالصِّدْقُ[1] فِى الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا[2])
وَذُو الْوِقَايَةِ لَمْ يُغْلَبْ وَلَمْ يُرَمِ[3]
هُمَا بِأَمْنٍ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمَا
(وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ)[4]
(ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى)
غَارِ النَّبِيِّ حَبِيبِ اللهِ لَمْ تَقُـــمِ
خَـيْرَ الْبَرِيَّةِ قَدْ آوَى فَـكَيْفَ عَلَى
(خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسِـجْ[5] وَلَمْ تَحُمِ)[6]
(وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ) مِنَ الْجُمُوعِ وَعَنْ أَضْعَافِ جَمْعِهِمِ
وَعَنْ بَوَارِقِ فُرْسَانٍ مُسَرْبَلَةٍ (مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطُمِ)[7]
(مَا سَامَنِى[8] الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ)
إِلَّا وَأَنْقَذَنِى مِنْ ظُلْمَـــةِ الْغَمَمِ
وَلَا نَزَلْتُ حِمَاهُ أَسْتَجِيرُ بِهِ (إِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضَمِ)

---

(١) فالصدق : المراد به النبي عليه الصلاة والسلام . (٢) يبرحا .
(٣) يقصد بسوء . (٤) أحد . (٥) تخيم .
(٦) تعلق حوله . (٧) الحصون . (٨) كلفنى .

(وَلاَ الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ) إِلاَّ وَرُحْتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِى نِعَمِ
وَلاَ تَمَسَّكْتُ يَوْمًا بِالْمَدِيحِ لَهُ
(إِلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمِ)
(لاَ تُنْكِرِ الْوَحْىَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ)
سَرِيرَةً قُدِّسَتْ عَنْ شَائِبِ[1] التُّهَمِ
جَلَّ الَّذِى قَدْ حَبَاهُ مِنْ مَنَائِحِهِ[2]
(قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ)
(وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ) أَتَى إِلَيْهِ بِهَا جِبْرِيلُ فِى الْحُلُمِ
وَكَمْ لَهُ آيَةٌ فِى الْعَالَمِينَ بَدَتْ (فَلَيْسَ يُنْكَرُ مِنْهُ حَالُ مُحْتَلِمِ)
(تَبَارَكَ[3] اللهُ مَا وَحْىٌ بِمُكْتَسَبٍ)
وَلاَ الْوِلاَيَةُ مِنْ سَعْيٍ وَلاَ هِمَمِ
وَلاَ رَسُولٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ جَاءَ لَنَا (وَلاَ نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ)[4]
(كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا[5] بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ)
كَمَا سَقَتْ بِزُلاَلِ الْمَاءِ كُلَّ ظَمِى
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ جُيُوشِ الْكُفْرِ قَدْ أَسَرَتْ
(وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا[6] مِنْ رِبْقَةِ[7] اللَّمَمِ)[8]

---

(١) مخالط . (٢) عطاياه .
(٣) تعالى وتعاظم . (٤) بمرتاب فيه . (٥) مريضا .
(٦) محتاجاً . (٧) حبل له عدة عرى . (٨) صغار الذنوب .

(وَأَحْيَيْتَ السُّنَّةَ الشَّهْبَاءَ(١) دَعْوَتُهُ)
لَمَّا دَعَا اللهَ رَبَّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
فَأَصْبَحَتْ بِجَزِيلِ الْخَيْرِ مُخْصِبَةً
(حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِى الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ)(٢)
(بِعَارِضٍ(٣) جَادَ أَوْ خِلْتَ الْبِطَاحَ(٤) بِهَا)
مَنَاهِلَ الْمَاءِ قَدْ وَافَتْ بِمُنْسَجِمِ
كَأَنَّ مِنْ فَيْضِ جَدْوَاهُ(٥) أَفَاضَ بِهَا
(سَيْبٌ(٦) مِنَ الْيَمِّ(٧) أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرِمِ)(٨)

الفصل السادس فى شرف القرآن ومدحه

(دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ) وَأَشْرَقَتْ فِى سَمَا الْعَلْيَاءِ لِلْأُمَمِ
حَكَتْ لَنَا مُذْ تَبَدَّتْ فِى مَظَاهِرِهَا
(ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى(٩) لَيْلاً عَلَى عَلَمِ)
(فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ)
فِى سِلْكِ(١٠) جَوْهَرِهِ بِالْوَزْنِ وَالْقِيَمِ
يَزْدَانُ فِيهِ جَمَالاً مَنْ تَقَلَّدَهُ (وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ)

---

(١) المجدبة . (٢) شدة السواد . (٣) سحاب .
(٤) الوديان المتسعة . (٥) عطاء . . (٦) جرى . (٧) البحر .
(٨) الوادى . (٩) الضيافة . (١٠) خيط .

(فَمَا تَطَاوَلُ آمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى)
تَعْدَادِ وَصْفِ عُلاَهُ الْكَامِلِ الْعِظَمِ
هَيْهَاتَ أُحْصِى ثَنَاءً بِالْمَدِيحِ عَلَى
(مَافِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ)
(آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثَةٌ)
إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمِ
وَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَى الْمَعْنَى الْقَدِيمِ فَقُلْ (قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ)
(لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْىَ تُخْبِرُنَا)
بِالْحَقِّ عَنْ سَالِفِ الْأَنْبَاءِ(١) فِي الْأُمَمِ
مُبَيِّنَاتٌ لَدَيْنَا وَهْىَ مُوضِحَةٌ
(عَنِ الْمَعَادِ(٢) وَعَنْ عَادٍ(٣) وَعَنْ إِرَمِ)(٤)
(دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ) لَمَّا جَلَتْ بِسَنَاهَا كُلَّ مُنْبَهِمِ
فَمَا هَدَتْ كَهُدَاهَا آيَةٌ سَلَفَتْ (مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ)
(مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ) لَدَى الْبَيَانِ وَلاَ تَتْرُكْنَ مِنْ وَهَمِ
مُفَصَّلاَتٌ فَمَا فِيهِنَّ مِنْ رِيَبٍ (لِذِى شِقَاقٍ وَلاَ تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ)
(مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ)
عَدُوهَا أَبَدًا مُخْضَوْضِبًا بِدَمِ

(١) الأخبار . (٢) البعث . (٣) قبيلة سميت باسم أبيها .
(٤) مدينة بناها شداد بن عاد .

قُرْآنُها(١) كَحُسَامٍ لاَ يَزَالُ بِهِ
(أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ)(٢)
(رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا)
فَلَيْسَ يُلْفَى لَدَيْهَا غَيْرُ مُنْفَحِمِ(٣)
وَرَدَّ إِعْجَازُهَا مَنْ رَاحَ يَجْحَدُهَا
(رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحُرَمِ)(٤)
(لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ) تَبْدُو مَدَارِكُهَا لِلْحَاذِقِ الْفَهِمِ
فَفَوْقَ مَرْجَانِهِ فِي الْوَصْفِ جَوْهَرُهَا
(وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ)
(فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا) وَلاَ تُحَدُّ بِقِرْطَاسٍ وَلاَ قَلَمِ
وَلاَ تُرَامُ بِتَشْبِيهٍ غَرَائِبُهَا
(وَلاَ تُسَامُ(٥) عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ)(٦)
(قَرَّتْ(٧) بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ)
قَدْ نِلْتَ فَضْلاً مِنَ الْمَنَّانِ فَاغْتَنِمِ
بُشْرَاكَ يَا تَالِياً مِنْ آيِهَا حِكَماً
(لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ(٨) فَاعْتَصِمِ)

---

(١) قرآنها . (٢) الاستسلام . (٣) عاجز عن رد الجواب .
(٤) أهل الرجل . (٥) توصف . (٦) الملالة .
(٧) بردت من السرور . (٨) بسبب يوصلك إلى دار كرامته .

(إنْ تغلُها خيفةٌ مِنْ حرِّ نَارِ لَظَى)

أَمِنْتَ بَأْسَـا وَنِلْتَ الفَوْزَ بِالنِّعَمِ

وَإنْ وَرَدْتَ رَحِيقًا[1] مِنْ مَنَاهِلِهـا

(أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ)[2]

(كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ)

لَدَى الوُرُودِ عَلَيْـهِ يَوْمَ عَرْضِهِمِ

كمَا بِهِ تُنْعَشُ الأَحْشَـاءُ يَوْمَئِذٍ

(مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحُمَمِ)[3]

(وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْـدِلَةً)

فِى كُلِّ حُكْمٍ بِهَا مِنْ مُحْكَمِ الحِكَمِ

لِلّٰهِ عَـدْلٌ أَتَى فِى نَهْجِ شِرْعَتِهَا

(فَالْقِسْطُ[4] مِنْ غَيْرِهَا فِى النَّاسِ لَمْ يَقُمِ)

(لَا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا)

إِذْ قَالَ مِنْ حَرِّ قَلْبٍ مِنْهُ مُحْتَدِمِ[5]

مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ عَلَى بَشَرٍ (تَجَاهُلًا وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ)

---

(١) خمرا .   (٢) العذب البارد .

(٣) جمرات انطفأت نارها وبقيت مسودة .

(٤) العدل .   (٥) مشتمل .

(قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ)
وَتُنْكِرُ الأُذْنُ قَوْلَ الْخَيْرِ مِنْ صَمَمِ
وَيُنْكِرُ الْقَلْبُ نُورَ الْحَقِّ مِنْ ظُلَمٍ
(وَيُنْكِرُ الْفَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ)

الفصل السابع فى إسرائه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم

(يَاخَيْرَ مَنْ يَمَّمَ[1] الْعَافُونَ[2] سَاحَتَهُ)
وَأَمَّ[3] مَنْهَلَهُ الرَّاجُونَ لِلْكَرَمِ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ قَدْ أَتَوْا زُمَرًا
(سَعْيًا وَفَوْقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ[4] الرُّسُمِ)[5]
(وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ)
وَمَنْ هُوَ الْمَنْهَلُ الأَهْنَى لِكُلِّ ظَمِي
وَمَنْ هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمُعْتَصِمٍ (وَمَنْ هُوَ الرَّحْمَةُ الْعُظْمَى لِمُغْتَنِمِ)
(سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ)[6]
عَلَى الْبُرَاقِ سَرِيعًا يَا أَجَلَّ سَمِي
أَسْرَى بِكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ خَالِقُنَا
(كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِى دَاجٍ[7] مِنَ الظُّلَمِ)

---

(١) قصد . (٢) طالبو البر . (٣) قصد . (٤) جمع ناقة.
(٥) التى تؤثر فى الأرض من شدة الوطء . (٦) هما حرما مكة والقدس .
(٧) مظلم .

(وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً)
مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فِى أَرْفَعِ الْهِمَمِ
وَحُزْتَ فِى حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ مَرْتَبَةً
(مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ(١) لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ)
(وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا) إِذْ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ مِنْ عَالَمِ الْقِدَمِ
كَمَا تَقَدَّمَتْ أَمْلَاكُ السَّمَا أَزَلاً
(وَالرُّسْلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ)
(وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ(٢) السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ)
ضِمْنَ السُّرَادِقِ بِالْأَمْلَاكِ وَالْحَشَمِ
كَالْبَدْرِ مِنْ حَوْلِهِ الْهَالَاتُ دَائِرَةٌ
(فِى مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ)(٣)
(حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا(٤) لِمُسْتَبِقٍ)
يَبْغِى نَوَالَ الَّذِى أُوتِيتَ مِنْ حِكَمِ
وَلَمْ تَدَعْ رِفْعَةً فِى كُلِّ مَرْتَبَةٍ (مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ)(٥)
(خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ)
فَتَحْتَ أَبْوَابَ هَدْىٍ مِنْكَ لِلْأُمَمِ
وَقَدْ جَزَمْتَ(٦) جُمُوعَ الْمُشْرِكِينَ كَمَا (نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ)

---

(١) مقدارهما . (٢) تقطع . (٣) الراية .
(٤) غاية . (٥) الطالب رفعة . (٦) قطعت .

(كما تفوز بوصل أى مشتق) عن النبيين والأملاك كلهم

وكى تسر بقرب أى محتجب (عن العيون وسر أى مكتتم)

(فزت كل فخار غير مشترك) ونلت كل كمال غير مقتسم

وفقت كل علاء غير مكتسب (وجزت كل مقام غير مزدحم)

(وجل مقدار ما وليت(١) من رتب)

وعم إفضال ما أعطيت من كرم

وتم أسرار ما أوتيت من منن

(وعز إدراك ما أوليت(٢) من نعم)

(بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا)

بالمصطفى خير حصن باذخ(٣) الشمم

به المهيمن بالإعزاز شاد لنا (من العناية ركنا غير منهدم)

(لما دعا الله داعينا لطاعته) خير النبيين نلنا خير مغتنم

ومذ غدا خالق الأكوان ينعته(٤)

(بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم)

الفصل الثامن فى جهاد النبي صلى الله عليه وسلم

(راعت(٥) قلوب العدا أنباء بعثته)

فصبحتهم حيارى فى أمورهم

---

(١) قلدت . (٢) أعطيت

(٣) سامى الارتفاع . (٤) يصفه . (٥) أخافت .

وَأَجْفَلَتْهُمْ جِفَاءَتُهُمْ مُفَاجِئَةً (كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ)

(مَازَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ) بِكُلِّ سَيْفٍ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الْقِمَمِ

وَكُلِّ رُمْحٍ سَدِيدٍ فِي جُسُومِهِمِ

(حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا[1] لَحْمًا عَلَى وَضَمِ)[2]

(وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ)

مَنْ أَصْبَحُوا مِنْهُمُ فِي حَيِّزِ الْعَدَمِ

يَرْجُونَ لَوْ أَنَّهُمْ عِنْدَ الْفِرَارِ غَدَوْا

أَشْلَاءً[3] شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ[4]

(تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا)

لِمَا أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ هَوْلِ حَرْبِهِمِ

لَا يُرْفَعُ السَّيْفُ فِيهَا عَنْهُمُ أَبَدًا

(مَالَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ)

(كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ)

وَأَنَّ نَارَ قِرَاهُ[5] نَارُ غَيْظِهِمِ

وَجَاءَهُمْ وَجُيُوشُ اللهِ تَكْنُفُهُ[6]

(بِكُلِّ قَرْمٍ[7] إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ)[8]

---

(١) الرماح . (٢) مايضع عليه الجزار اللحم .
(٣) جمع شلو : وهو العضو من اللحم . (٤) طائر يشبه النسر .
(٥) الضيافة . (٦) تحيط به . (٧) سيد .
(٨) شديد الشهوة إلى اللحم .

(يجرُّ بحرَ خميسٍ(١) فوقَ سابحةٍ(٢))
تحتَ السّجاجِ بعزمٍ غيرِ منفصمِ

مَا بينَ جزرٍ ومدٍّ في الهداةِ غدَا (يرمِي بموجٍ منَ الأبطالِ ملتطمِ)

(مِنْ كلِّ منتدبٍ(٣) للهِ محتسبٍ) في اللهِ منتقمٍ باللهِ معتصمِ

بالنّصرِ مشتملٍ بالبأسِ مكتملٍ
(يسطُو بمستأصلٍ(٤) للكفرِ مصطلمٍ)(٥)

(حتّى غدتْ ملّةُ الإسلامِ وهْيَ بهِمْ)
رفيعةَ الشّأنِ في عزٍّ وفي عظمِ

مأهولةً بالوفَا أحكامُ شرعتِهَا
(مِنْ بعدِ غربتِهَا موصولةَ الرّحمِ)(٦)

(مكفولةً أبدًا منهُمْ بخيرِ أبٍ) وخيرِ جدٍّ كريمِ الأصلِ والشّيمِ

وخيرِ عمٍّ وخالٍ لانظيرَ لهُ (وخيرِ بعلٍ فلَمْ تيْتمْ ولَمْ تئمِ)(٧)

(هُمُ الجبالُ فسَلْ عنهُمْ مصادمَهُمْ)
يومَ النّزالِ ونارُ الحربِ في ضرمِ

يومَ المنايَا علَى الأرواحِ دائرةٌ
(مَاذَا رأَى منهُمُ في كلِّ مصطدمِ)

---

(١) جيش . (٢) فرس . (٣) مجيب . (٤) مايقلع الشيء من أصله .
(٥) مهلك . (٦) القرابة . (٧) لم تخل من زوج .

(وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً)
تُنْبِيكَ عَمَّا رَأَتْ مِنْ بَأْسِ عَزْمِهِمِ

وَسَلْ وَقَائِعَهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
(فُصُولُ حَتْفٍ[1] لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ)[2]

(الْمُصْدِرِي الْبِيضِ[3] حُمْراً بَعْدَمَا وَرَدَتْ)
يَوْمَ الْوَغَى[4] تَفْرِقَ الْهَامَاتِ وَالْقِمَمِ[5]

تَشُنُّ[6] لِلْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ[7] دَامِغَةً
(مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ)[8]

(وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ[9] الْخَطِّ[10] مَا تَرَكَتْ)
لِلضِّـــدِّ صَفْحَةَ قَلْبٍ خَالِيَ الرَّقَمِ

وَلَمْ تَدَعْ مِنْهُمُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ
(أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ)[11]

(شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيماً[12] تُمَيِّزُهُمْ)
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ عَنْ ذِي الظُّلْمِ فِي الْأُمَمِ

---

(١) هلاك . (٢) الوباء . (٣) السيوف .
(٤) الحرب . (٥) أعالي الرأس . (٦) تفرق .
(٧) الغاشية . (٨) جمع لمة ، وهي الشعر إذا جاوز شحمة الأذن .
(٩) رماح . (١٠) شجر تؤخذ منه الرماح . (١١) منقط .
(١٢) علامة .

قَدْ مَازَهُمْ عَنْ سِوَاهِمْ طِيبُ عُنْصُرِهِمْ
(وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ)(١)
(تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ)(٢)
مِسْكاً يُحَدِّثُ عَنْ آيَاتِ فَوْزِهِمِ
وَالرَّوْضُ يَلْتَفُّ مَا الْتَفَّتْ مَلَاحِمُهُمْ(٣)
(فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي)
(كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبًا)
فَأَصْلُهُ ثَابِتٌ وَالفَرْعُ كَالْعَلَمِ
أَوْ كَالْبِنَاءِ المَتِينِ الصُّنْعِ تَحْسِبُهُمْ
(مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لَا مِنْ شَدَّةِ الحُزُمِ)
(طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً)(٤)
فَفَرَّقَ اللهُ أَعْدَاهُمْ بِبَأْسِهِمِ
حَتَّى غَدَتْ زُمَرُ الكُفَّارِ طَائِشَةً(٥)
(فَمَا تُفَرِّطُ بَيْنَ البُهْمِ(٦) وَالبُهَمِ)(٧)
(وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ)
لَمْ يَخْشَ بَيْنَ الوَرَى ظُلْماً وَلَمْ يُضَمِ

---

(١) شجر له شوك زهره أصفر . (٢) نفحهم .
(٣) حروبهم . (٤) خوفا . (٥) مائلة .
(٦) ولد الشاة . (٧) جمع بهمة وهو الشجاع المختار .

وَكلُّ مَنْ لاَذَ بِالهَادِى وَعِتْرَتِهِ
(إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فى آجَامِهَا(١) تَجِمِ)(٢)

(وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرِ) بِالمُصْطَفَى وَتَقِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِمِ
وَلَنْ تَرَى مِنْ مُحِبٍّ غَيْرَ مُتَّصِلِ (بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْفَصِمِ)

(أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِى حِرْزِ مِلَّتِهِ)
فَأَحْرَزَتْ مِنْهُ كُلَّ الفَوْزِ وَالنِّعَمِ

وَفِى حِمَاهُ بِمَثْوَى العِزِّ أَنْزَلَهَا
(كَاللَّيْثِ(٣) حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فى أَجَمِ)(٤)

(كَمْ جَدَّلَتْ(٥) كِلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلِ)
غِرٍّ وَكَمْ صَدَمَ التِّبْيَانُ مِنْ صَدِمِ

وَجَنْدَلَتْ كُلَّ كَذَّابٍ بِهَا أَشِرٍ(٦)
(فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ(٧) البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ)(٨)

(كَفَاكَ بِالعِلْمِ فى الأُمِّىِّ مُعْجِزَةً)
تَقَاصَرَتْ عَنْ عُلاَهَا قُدْرَةُ الأُمَمِ

مَنْ ذَا كَأَحْمَدَ بِالعِلْمِ المُضِىءِ سَنًا (فى الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فى اليُتُمِ)

---

(١) غاباتها . (٢) تحجم . (٣) الأسد
(٤) غاباته . (٥) غلبت . (٦) كافر النعمة .
(٧) غلب . (٨) شديد الخصومة .

الفصل التاسع فى التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم

(خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ[١] بِهِ) ... جَرَائِمًا مِنْ قَبِيحِ الْفِعْلِ وَالْكَلِمِ

مُسْتَغْفِرًا رَبِّىَ الرَّحْمٰنَ خَالِقَنَا

(ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِى الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ)

(إِذْ قَلَّدَانِىَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ) ... لَكِنَّ ظَنِّى بِرَبِّى حُسْنُ مُخْتَتَمِ

وَأَوْقَعَانِىَ فِى ذُلٍّ وَفِى نَدَمِ

(كَأَنَّنِى بِهِمَا هَدْىٌ[٢] مِنَ النَّعَمِ)

(أَطَعْتُ غَىَّ الصِّبَا فِى الْحَالَتَيْنِ وَمَا)

سَعَتْ لِغَيْرِ الَّذِى يَهْدُو الْعُلَا قَدَمِى

وَمَا أُرْعَوَيْتُ وَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَلَا ... (حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ)

(فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِى تِجَارَتِهَا) ... لَمْ تَتَّجِرْ بِالتُّقَى وَالْعِلْمِ وَالْحِكَمِ

وَلَمْ تَبِعْ غَيَّهَا فِى رُشْدِهَا وَكَذَا ... (لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ)[٣]

(وَمَنْ يَبِعْ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ) ... يَعُودُ بِالذُّلِّ وَالْخُسْرَانِ وَالْغُمَمِ

وَعِنْدَ مَا يَتَحَرَّى وَجْهَ صَفْقَتِهِ ... (يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِى بَيْعٍ وَفِى سَلَمِ)

(إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِى بِمُنْتَقِضٍ)

مِنَ الشَّفِيعِ وَلَا وِدِّى بِمُنْصَرِمِ[٤]

---

(١) أطلب به الإقالة . ... (٢) ما يهدى الى الحرم .

(٣) تتعرض للشراء . ... (٤) منقطع .

وَلاَ رَجَائِى وَلاَ قَصْدِى بِمُنْقَطِعٍ (مِنَ النَّبِىِّ وَلاَ حَبْلِى بِمُنْصَرِمِ)

(فَإِنَّ لِى ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِى) مَدَّاحَهُ فَأَنَا مِنْ جُمْلَةِ الخَدَمِ

حَاشَا يَخَافُ الرَّدَى مَنْ كَانَ مَقْصِدُهُ

(مُحَمَّدًا وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ)

(إِنْ لَمْ يَكُنْ فِى مَعَادِى آخِذًا بِيَدِى)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الخَوْفِ وَالنَّدَمِ

وَمُنْقِذِى وَمُغِيثِى بِالشَّفَاعَةِ لِى (فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ)

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِى مَكَارِمَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَهْوَ الْمَبْعُوثُ بِالْكَرَمِ

حَاشَا مُرَجِّيهِ أَنْ يَنْحَطَّ جَانِبُهُ

(أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ[1] مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ)

(وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِى مَدَائِحَهُ)

أَمِنْتُ بَأْسًا مِنَ الآلاَمِ وَالسَّقَمِ

وَمُذْ حَبَانِىَ فِى الأَحْلاَمِ رُؤْيَتَهُ

(وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِى خَيْرَ مُلْتَزَمِ)

(وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ[2])

وَفَضْلُهُ هَاطِلٌ كَالْوَابِلِ الرَّزِمِ[3]

---

(١) الداخل فى الجوار . (٢) افتقرت . (٣) المتجمع المتراكم .

هَيْهَاتَ أَنْ لاَ يَعُمَّ الْكَوْنَ نَائِلُهُ
(إِنَّ الْحَيَا[1] يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ)[2]

(وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ)
رِيَاضَهَا شُعَرَاءُ مِنْ مُلُوكِهِمِ

وَلَمْ أَرُمْ جَمْعَهَا يَوْمًا كَمَا جَمَعَتْ
(يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ)[3]

(الفصل العاشر فى المناجاة وعرض الحاجات)

(يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ)
مِنْ بَأْسِ نَازِلَةٍ أَوْ سُوءِ مُجْتَرَمِ

فَلاَ مُغِيثَ لَنَا يَا خَيْرَ مُلْتَجَئٍ
(سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ)[4]

(وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي)
يَوْمَ الزِّحَامِ وَحَشْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ

يَوْمَ الْقِصَاصِ وَقِسْطُ[5] الْحَقِّ مُنْتَصِبٌ
(إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ)

(فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا) وَمِنْ وُجُودِكَ جَاءَ الْحَقُّ لِلْأُمَمِ

(١) المطر . (٢) الربوات . (٣) هو ابن سنان المرى من أجواد ملوك العرب . (٤) الشامل . (٥) عدل .

وَمِنْ ضِيَائِكَ ظَلَّ الْكَوْنُ مُبْتَهِجاً
(وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ)
(يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِى مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ)
وَحَسِّنِي الظَّنَّ فِي مَوْلاَكِ ذِي النِّعَمِ
لاَ تَيْأَسِي وَاسْأَلِي الرَّحْمٰنَ مَغْفِرَةً
(إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ)(١)
(لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا) بَيْنَ الخَلاَئِقِ طُرًّا يَوْمَ حَشْرِهِمِ
وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ خَوْفٍ عِنْدَهُ وَرَجَا
(تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ)
(يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ)
غَدًا وَحَبْلَ يَقِينِي غَيْرَ مُنْصَرِمِ(٢)
وَاجْعَلْ بِفَضْلِكَ أَعْمَالِي مُقَرِّبَتِي
(إِلَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ)
(وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ)
قَلْباً بِشُكْرِكَ يَامَوْلاَيَ لَمْ يَقُمِ
وَامْنُنْ عَلَى الرَّافِعِي بِالأَمْنِ إِنَّ لَهُ
(صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ)

---

(١) صغار الذنوب . (٢) منقطع .

(وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ)

تَنْهَلُّ وَافِرَةَ التَّسْكَابِ كَالدِّيَمِ (١)

مَعْ وَابِلٍ مِنْ نَدَى التَّسْلِيمِ يَتْبَعُهَا (عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ)

(ثُمَّ الرِّضَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ)

مُرْدِي الْعِدَا جَدِّيَ الفَارُوقِ ذِي الْهِمَمِ (٢)

مَنْ أَحْرَزَا فِي جِوَارِ الْمُصْطَفَى شَرَفًا

(والحَبْرِ عُثْمَانَ وَالْمَوْلَى عَلِيِّهِمِ)

(وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ)

(وَتَابِعِيهِمْ وَمَنْ يَقْفُو (٣) لِإِثْرِهِمِ)

وَعَنْ أَئِمَّتِنَا فِي الدِّينِ أَجْمَعِهِمْ

(أَهْلِ التُّقَى وَالنَّقَى وَالحِلْمِ وَالْكَرَمِ)

(مَا رَنَّحَتْ (٤) عَذَبَاتِ (٥) الْبَانِ رِيحُ صَبًا)

وَفَاحَ مِسْكُ خِتَامٍ مِنْ ثَنَائِهِمِ

وَمَا سَرَى الرَّكْبُ يَطْوِي الْبِيدَ (٦) نَحْوَهُمُ

(وَأَطْرَبَ الْعِيسَ (٧) حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ)

---

(١) الأمطار . (٢) مهلك .
(٣) يتبع . (٤) أمالت . (٥) أغصان الخلاف .
(٦) القفار . (٧) النوق والإبل .

(يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا)

وَجُدْ لَنَا بِالْهُدَى وَالْعِلْمِ وَالْحِكَمِ

وَهَبْ لَنَا رَحْمَةً فِيهَا النَّجَاةُ لَنَا

(وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَاوَاسِعَ الْكَرَمِ)

(وَيَغْفِرُ اللهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ لَنَا) وَلِلْمَشَايِخِ مَنْ قَامُوا بِهَدْيِهِمِ

وَلِلْبَنِينَ وَأَهْلِينَا وَإِخْوَتِنَا (وَوَالِدِينَا وَلِلْأَحْبَابِ كُلِّهِمِ)

(وَجُدْ عَلَى نَاظِمِ التَّشْطِيرِ عَبْدِكَ عَبْ

دِ الْقَادِرِ بْنِ سَعِيدٍ مِنْكَ بِالنِّعَمِ

وَالْطُفْ بِنَا رَبَّنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ

(وَهَبْ لَنَا فَرَجًا مِنْ فَضْلِكَ الْعَمِمِ)(١)

(وَاسْمَحْ لِنَاظِمِهَا الْبُوصِيرِي قُدْوَتِنَا)

وَامْنَحْهُ يَارَبَّنَا مِنْ كُلِّ مُغْتَنَمِ

وَانْصُرْ (خَلِيفَتَنَا) فِي كُلِّ آوِنَةٍ

(وَكُنْ لَهُ حَافِظًا يَا بَارِئَ النَّسَمِ)(٢)

(وَأَيِّدِ الدِّينَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ) وَارْفَعْ دَعَائِمَهُ بِالْعَزْمِ وَالْهِمَمِ

وَاسْحَقْ(٣) عِدَاهُ بِسَيْفِ النَّصْرِ قَاطِبَةً(٤)

(وَرُدَّ كَيْدَهُمُ دَوْمًا بِنَحْرِهِمِ)

---

(١) الشامل . (٢) البرايا . (٣) أزل . (٤) كافة .

وَاحْفَظْ رِجَالاً لَهُ قَامُوا بِصَالِحِنَا
وَانْصُرْ عَسَاكِرَهُ طُرًّا[1] بِجَمْعِهِمِ
كَذَا الْعَزِيزُ خِدِيوِى مِصْرَ مَنْ شَرُفَتْ
مِصْرٌ بِهِ وَازْدَهَتْ فِى كُلِّ مُنْتَظِمِ
(بِجَاهِ خَيْرِ الْوَرَى بَدْءًا وَمُخْتَتَماً
أَنْعِمْ بِمُبْتَدَئٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ)

(تم تشطير البردة ، ويليه : تشطير بانت سعاد)

---

(١) جميعا .

٣ — تشطير بانت سعاد لكعب بن زهير

بسم الله الرحمن الرحيم

(بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ)
وَالنَّوْمُ وَالسُّهْدُ مَقْطُوعٌ وَمَوْصُولُ(١)

وَالْجِسْمُ بَعْدَ سُعَادٍ مُدْنَفٌ وَصِبٌ (مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ)(٢)

(وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا) إِلَّا مَهَاةٌ لَهَا فِي الْحُسْنِ تَكْمِيلُ(٣)

كَحْلَاءُ لَيْسَ لَهَا فِي الْغِيدِ مِنْ شَبَهٍ (إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ)(٤)

(هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً) فِي طَرْفِهَا كَحَلٌ مَا مَسَّهُ مِيلُ

كَأَنَّهَا غُصْنُ بَانٍ جَلَّ خَالِقُهَا (لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولُ)

(تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ)
كَأَنَّ مَنْهَلَهُ الْمِسْكِيَّ مَعْسُولُ(٥)

---

(١) قوله بانت، من البين : وهو الفراق البعيد، ويطلق على الوصل أيضاً، ومنه قوله تعالى: «لقد تقطع بينكم» بالرفع أي وصلكم . وسعاد : امرأة تغزل بها الشاعر، وقيل إنها زوجته . والمتبول : السقيم . وقوله مقطوع وموصول : الأول راجع للنوم، والثانى للسهد وهو السهر . (٢) وصب : بكسر الصاد مريض . ومتيم : من تيمه الحب إذا استعبده وذلله ، وإثرها : بكسر الهمزة كالأثر بفتحتين ، وهو محل المشى وموضع القدم فى الأرض . ولم يفد : لم يقع له نداء من أسره . ومكبول : مقيد . (٣) المهاة : واحدة المها ، وهى البقرة الوحشية . (٤) الأغن : الظبى الحسن الصوت . (٥) تجلو : تكشف . والعوارض : الأسنان . والظلم : بفتح الظاء ماء الأسنان .

فَيَا لَهُ مَبْسِماً طَابَتْ مَوَارِدُهُ   (كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ)(١)

(شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ)   عَذْبَ المَشَارِبِ مَوْرُودٌ وَمَنْهُولُ(٢)

تُهْدِي الشَّمَالُ لَهُ مِنْ نَشْرِهَا أَرَجًا

(صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ)(٣)

(تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ)

طَلٌّ وَوَبْلٌ غَوَادِيهِ مَرَاسِيلُ(٤)

مِثْلُ اللآلِىءِ صِرْفًا رَاحَ يَحْدُرُهُ   (مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ)(٥)

(أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ)

وَالصِّدْقُ أَجْدَرُ مَا يَحْلُو بِهِ القِيلُ(٦)

فَيَا لَهَا لَوْ وَفَتْ يَوْمًا وَمَا مَطَلَتْ

(مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ)

(لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا)   صَدٌّ وَهَجْرٌ وَحِرْمَانٌ وَتَمْلِيلُ(٧)

---

(١) منهل: بضم الميم اسم مفعول، من أنهله إذا سقاه النهل وهو الشرب الأول. ومعلول: اسم مفعول أيضا، من عله إذا سقاه ثانية.

(٢) شجت: مزجت والضمير يرجع للراح. والشبم: بكسر الباء البارد. والمحنية: منعطف الوادى. (٣) صاف: مرفوع على القطع أى هو صاف. والأبطح: المكان المتسع الذى فيه دقاق الحصى. ومشمول: أى ضربته ريح الشمال حتى برد. (٤) تنفى: تطرد، والقذى هنا: ما يقع فى الماء مما يكدره. وأفرطه: أى ملأه. والغوادى: جمع غادية وهى السحابة. (٥) الصوب: المطر. والسارية: السحابة تأتى ليلا. والبيض اليعاليل: الجبال الشديدة البياض.

(٦) الخلة: بضم الخاء الصديقة. والقيل: القول.

(٧) سيط: خلط.

وَرُبَّ وَعْدٍ لَمَا قَدْ رَاحَ يَتْبَعُهُ (فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ)(١)

(فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا) فَكُلُّ حَالٍ لَهَا يَعْرُوهُ تَحْوِيلُ

حَمْرَاءُ صَفْرَاءُ تَغْدُو فِي تَلَوُّنِهَا (كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ)(٢)

(وَلَا تَمَسَّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمَتْ)

فَحَبْلُهَا عَنْ وَفَاءِ الْعَهْدِ مَفْصُولُ

فَلَا تَرَاهَا بِحَبْلِ الْوِدِّ مُمْسِكَةً (إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ)

(فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ)

فَكُلُّ وَعْدٍ لِذَاتِ الْحُسْنِ مَمْطُولُ

وَلَا تَكُنْ بِنَوَالِ الْوَصْلِ ذَا أَمَلٍ (إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ)

(كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا)(٣)

كَأَنَّ مِنْهَا الْحَشَا بِالْخُلْفِ مَجْبُولُ

فَكَيْفَ يُؤَمَّلُ مِنْهَا صِدْقُ مَوْعِدِهَا

(وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ)

(أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا) كَمَا وِدَادِي بِصِدْقِ الْوَعْدِ مَوْصُولُ

---

(١) الفجع : الإصابة بالمكروه . والولع : الكذب .

(٢) المراد بقوله حمراء صفراء : تغيرها من حال إلى حال . والغول : أنثى الشياطين .

(٣) عرقوب : اسم رجل اشتهر عند العرب بإخلاف الوعد . وكان من أمره أنه وعد أخا له بثمر نخلة، فقال له ائتني إذا أطلع النخل ، فلما أطلع قال ائتني إذا أبلح، فلما أبلح قال ائتني إذا أزهى ، فلما أزهى قال ائتني إذا أرطب ، فلما أرطب قال ائتني إذا صار تمرا ، فلما صار تمرا جذه من الليل ولم يعطه شيئا فضرب به المثل .

وَإِنَّ لِي حُسْنَ ظَنٍّ فِي تَوَاصُلِهَا (وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ)(١)
(أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لاَ يُبَلِّغُهَا) شَوْقِي رَسُولٌ لَهُ بِالْقَوْلِ تَرْتِيلُ
وَلَنْ يُبَلِّغَنِي أَرْضاً تُقِيمُ بِهَا (إِلاَّ الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ)(٢)
(وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلاَّ عُـذَافِرَةٌ) مِنَ النِّيَاقِ لَهَا فِي السَّيْرِ تَعْجِيلُ(٣)
كَمِثْلِ عِيسِ سُعَادٍ عَزَّ قَائِدُهَا (لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ)(٤)
(مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ)
لاَ يَعْتَرِي سَـيْرَهَا دَحْضٌ وَتَذْلِيلُ(٥)
تُزْرِي الرِّيَاحَ إِذَا مَا مَأْزِمٌ عَرَضَتْ
(عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلاَمِ مَجْهُولُ)(٦)
(تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهِقٍ) غَابَتْ أَنِيسَتُهُ وَالْقَلْبُ مَشْغُولُ(٧)

---

(١) إخال : بكسر الهمزة ويجوز فتحها بمعنى أظن .
(٢) العتاق : الكريمات الأصول من الإبل . والمراسيل : السريعات في السير .
(٣) العذافرة : الناقة الصلبة العظيمة .
(٤) العيس : الابل البيض . والأين : التعب . والإرقال والتبغيل : ضربان من السير . (٥) نضاخة الذفرى : أى فوارتها . والذفرى : بكسر الذال البقرة خلف أذن الناقة . والدحض : الذلق . والتذليل : التليين .
(٦) تزرى الرياح : أى تهاون بها . والرياح منصوبة على نزع الخافض : أى تزرى بها. والمأزم : الطريق الضيقة . والعرضة بضم العين وفتح الضاد : الهمة . وطامس الأعلام : مجهول المسالك . (٧) ترمى الغيوب : أى تبصرها . والغيوب : المراد به آثار الطريق المندرسة التى غابت معالمها عن العيون . وقوله بعينى مفرد : أى بعينين مثل عينى مفرد . والمفرد : الذكر من البقر الوحشى الذى انفرد عن إنسيته . واللهق : بكسر الهاء الأبيض .

وتزدرى بجياد الخيل جارية (إذا توقدت الحزاز والميل)(١)
(ضخم مقلدها فعم مقيدها)
كأن مرفقها بالنحض مشكول(٢)
سمحاء شمخاء بين النجب مكرمة
(في خلقها عن بنات الفحل تفضيل)(٣)
(غلباء وجناء علكوم مذكرة)
لبانها من هبوب الريح مصقول(٤)
مثل النعامة إن سارت وإن جنحت
(في دفها سعة قدامها ميل)(٥)
(وجلدها من أطوم لا يؤيسه) وقع ونقع وتحميل وتثقيل(٦)
وأن يذلله يوما لشدته (طلح بضاحية المتنين مهزول)(٧)

---

(١) الحزاز: بكسر الحاء وتشديد الزاى الأمكنة الغليظة. والميل: جمع ميلاء، وهى العقدة الضخمة من الرمل.

(٢) المقلد: موضع القلادة. وفعم: بمعنى ضخم. والنحض: اللحم. ومشكول من شكله إذا قيده، فشبه اللحم بالقيد. (٣) سمحاء: كريمة الأصل. والمراد ببنات الفحل: إناث الإبل المنسوبة للفحل المعد للضراب. (٤) الغلباء: غليظة العنق. والوجناء: غليظة الوجنتين. والعلكوم: الشديدة، والمذكرة: التى تشبه الذكر من الإبل فى عظم الخلقة. واللبان: بفتح اللام: الصدر.

(٥) الدف: الجنب. وقوله قدامها ميل: كناية عن طول العنق.

(٦) الأطوم: السلحفاة البحرية، أى أن جلدها مثل جلد أطوم. ويؤيسه: يغيره. والوقع: الصدم. والنقع: الغبار. (٧) يذلله: يلينه، والطلح: القراد. والضاحية: الناحية البارزة للشمس. والمتنان: ما اكتنف صلبها عن يمين ويسار.

(حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ)
لَهَا بِأَصْلِ جِيَادِ الْإِبْلِ تَأْصِيلُ[١]
وَأُخْتُهَا أُمُّهَا عِيرٌ مُكَرَّمَةٌ   (وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ)[٢]
(يَمْشِى الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ)
مِنْ حَزْمِهَا وَمِنَ الْحَيْزُومِ تَصْقِيلُ[٣]
وَإِنْ عَلَاهَا قَتَامٌ رَاحَ يَلْفِظُهُ   (مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ)[٤]
(عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ)
كَالصَّخْرِ تَنْقَضُّ مَا إِنْ هَالَهَا هُولُ[٥]
كَأَنَّهَا السَّهْمُ فِى الْبَيْدَا إِذَا انْدَفَعَتْ
(مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ)[٦]
(كَأَنَّ مَافَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا)   عُمُودُ صُبْحٍ لَهُ فِى شَرْحِهِ طُولُ[٧]

---

(١) قوله حرف : أى هى حرف ، وهو القطعة الخارجة من الجبل . وأخوها أبوها : أى كأبيها فى الكرم . والمهجنة : كريمة الأبوين من الإبل .

(٢) العير بالكسر : الإبل تحمل الطعام ثم غلب على كل قافلة . والقوداء : طويلة الظهر والعنق . والشمليل : الخفيفة السريعة .   (٣) يزلقه : يسقطه . والحزم : العزم . والحيزوم : وسط الصدر .   (٤) القتام : الغبار . واللبان : الصدر ، وقد تقدم تفسيره . والأقراب : الخواصر . والزهاليل : بفتح الزاى جمع زهلول كعصفور وهو الأملس .   (٥) العيرانة المشبهة عير الوحش فى صلابتها وقذفت بالضم : رميت وطرحت . والنحض : اللحم . والعرض : بضم العين الجانب . والهول بالضم : الشدة وهو لغة فى الهول بالفتح .

(٦) المرفق : كمنبر ومجلس موصل الذراع فى العضد . وبنات الزور : بفتح الزاى ما يتصل بالصدر مما حوله من الأضلاع ونحوها . ومفتول : مصروف ومبتعد .

(٧) فائت العينين : هو الوجه كله إلا الجبهة . والمذبح : المنحر .

كَذَاكَ هَامَتُهَا الشَّمَّاءُ طَالَ بِهَا

(مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ)(١)

(تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ)

مِنْ فَوْقِ مَا كَفَلٍ وَالشَّعْرُ مَسْدُولُ(٢)

كَأَطْلَسٍ أَمْلَسٍ رَاحَتْ تُرَدِّدُهُ

(فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنْهُ الأَحَالِيلُ)(٣)

(قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا)

أَصْلٌ كَرِيمٌ وَفِي الْعَيْنَيْنِ تَكْحِيلُ(٤)

تَمْضِي مُهَرْوِلَةً فِي سَيْرِهَا وَلَهَا

(عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ)(٥)

(تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لَاحِقَةٌ)

وَلَا جِيَادٌ لَهَا يَزْدَنَّ تَحْجِيلُ(٦)

---

(١) الخطم : الأنف . واللحيان : العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان . وبرطيل : عمود من حديد أو حجر مستطيل . (٢) تمر : بضم التاء من الإمرار أي تردد . والعسيب : جريد النخل الذى لم ينبت عليه الخوص .

(٣) فى غارز : أى على غارز وهو الضرع . وتخونه : تنقصه . والأحاليل مخارج اللبن . (٤) القنواء : محدودبة الأنف . والحرتان : بضم الحاء وتشديد الراء الأذنان . (٥) العتق : بكسر العين الكرم .

(٦) تخذى ، كترمى : أى تسرع ؛ وفى رواية تخدى والمعنى واحد . واليسرات : القوائم .

بِهَا تَخُوضُ عَجَاجَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرًا

(ذَوَابِلٌ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ)(١)

(سُمْرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زِيَمًا)

لَمْ يُغْنِهِنَّ لِطُولِ السَّيْرِ تَحْمِيلُ(٢)

كَأَنَّهَا الرِّيحُ فَوْقَ الأُكْمِ سَائِرَةً

(لَمْ يَقِهِنَّ رُءُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ)(٣)

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ عِنْدَ الْمَسِيرِ وَزَنْدُ الْحَرِّ مَشْعُولُ(٤)

وَالنَّقْعُ مِنْ وَقْدَةِ الرَّمْضَاءِ مُلْتَهِبٌ (وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ)(٥)

(يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا)

بِالْفَيْحِ وَالْوَيْحِ أَضْحَى وَهْوَ مَخْبُولُ(٦)

---

(١) الذوابل : خبر لمبتدإ محذوف ، ويجوز جرها صفة يسمرات وتنوينها للضرورة ، والتشبيه بها من جهة الصلابة فلا ينافى ماص من أنه فهم مقيدها . والتحليل ، من تحلة اليمين : يعنى أنها تمس الأرض قليلا مثل ما يفعل الحالف إذا أراد أن يحلل يمينه فانه يأتى من المحلوف عليه شيئاً قليلا بمقدار ما يبر بيمينه ، والمراد وصفها بسرعة نقل الأخفاف . (٢) العجايات : الأعصاب المتصلة بالحافر . والزيم : كعنب المتفرقة . (٣) الأكم : بضم الهمزة جمع أكمة وهى الجبل الصغير ، ومعنى الشطارة الثانية أنها لا تحفى فى سيرها فتفتقر إلى نعل يقيها رؤوس الأكم .

(٤) أوبه ذراعيها : سرعة تردد يديها ، وخبر قوله كان سيأتى فيما بعد وهو ذراعا عيطل . (٥) النقع : الغبار وتقدم تفسيره ، والرمضاء : الأرض الحارة . تلفع التحف واشتمل : والقور بالضم : جمع قارة وهى الجبل الصغير ، والعساقيل هنا : السراب ؛ وقوله تلفع بالقور العساقيل من باب القلب : أى تلفع بالعساقيل القور كما لا يخفى . (٦) الحرباء : بالكسر حيوان يستقبل الشمس ويتلون بحرها ، ولكن لونه فى الظل أخضر . ومصطخدا : محترقا ، والفيح والويح : نفح الحر .

كَيَوْمِ هَـــوْلٍ تَبَدَّى فى تَلَهُّبِهِ
(كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ)(١)

(وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ)
شَمْسُ الضُّحَى تَشْتَـكِى مِنْهَا الجَحَافِيلُ(٢)

يَا قَوْمِ مَهلاً رُوَيْدًا طَالَمَا جَنَحَتْ
(وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا)(٣)

(شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ)
أَضَلَّ مِنْهَا الحِجَى الْأَحْزَانُ وَالطولُ(٤)

قَـــدْ فَاجَأَتْهَا اللَّيَالِى فى مَصَائِبِهَا
(قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُـكْدٌ مَثَاكِيلُ)(٥)

---

(١) الضاحى : البارز للشمس . وقوله مملول : أى خبز مملول وهو المعمول بالملة بالفتح وهى الرماد الحار . (٢) الحادى : الذى يغنى للابل لأجل تنشيطها على السير ، والجحافيل : مفرده جحفل وهو الجيش .

(٣) الورق : بضم الواو جمع أورق كأحمر من الورقة ، وهى خضرة تضرب للسواد . والجنادب : جمع جنـدب ، وهو ضرب من الجراد . ويركضن الحصى : أى يحركنه بأرجلهن من شدة الحر فلا يمكنهن التمـكن من الحصى لـكونه محميا بالحر . وقيلوا : من القيلولة وهى الاستراحة وقت الهاجرة .

(٤) شد النهار بحذف فى : أى وقت ارتفاعه وأصـله أشد . وقوله ذراعا عيطل خبر قوله سابقا (كان أوب ذراعيها) ، والعيطل : الطويلة وهى صفة لمحذوف أى امرأة عيطل ، والنصف : بفتح النون وكذا الصاد التى بين الشابة والـكهلة .

(٥) النـكد : بضم فسكون جمع نكداء ، وهى التى لايعيش لها ولد . والمثاكيل : جمع مثكال كمفتاح وهى كثيرة الثكل كقفل : وهو فقدان المرأة ولدها .

(نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا)
صَبْرٌ عَنِ الْحُزْنِ إِنَّ الصَّبْرَ مَبْتُولُ(١)
وَمَا لَهَا إِذْ خَلَتْ يَوْمًا مَنَازِلُهَا
(لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ)(٢)
(تَفْرِى اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا وَمَدْرَعُهَا)
مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ أَضْحَى وَهْوَ مَفْلُولُ(٣)
فَدِرْعُهَا مِثْلُ دِرْعِ الْقِرْمِ يَوْمَ وَغًى
(مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ)(٤)
(تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمُ)
وَقَدْ تَنَاهَى لَهَا فِى الْأَرْضِ تَجْوِيلُ(٥)
إِرْبَأْ بِنَفْسِكَ وَارْجُ الْيَوْمَ مُلْتَجَأً (إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِى سُلْمَى لَمَقْتُولُ)(٦)

---

(١) رخوة : بكسر الراء ، والضبع : بسكون الباء العضد وجمعه أضباع ؛ وأما ضباع فجمع ضبع بضم الباء : وهو الوحش المعروف ، ومبتول : مفصول .

(٢) الناعون : جمع ناع وهو المخبر بالموت ، والمعقول هنا بمعنى العقل فهو مصدر جاء على وزن المفعول ومثله المفتون . قال الله تعالى : (بأيكم المفتون) أى الفتنة .

(٣) تفرى : تقطع ، والمدرع : بفتح الميم والراء : القميص .

(٤) والرعابيل : جمع رعبول وهى القطعة من الشئ .

(٥) جناباها : ناحيتاها ، والضمير راجع لسعاد .

(٦) ابن أبى سلمى ، ونسبه لجده لأنه كعب بن زهير بن أبى سلمى كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم .

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

(وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ) يا كَعْبُ لاَأَمَلٌ يُرْجَى وَلاَ سُولُ(١)

دَعْنِي فَإِنِّيَ لاَ أُغْنِيكَ مِنْ حَذَرٍ (لاَ أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ)(٢)

(فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيـلِي لاَ أَبَالَـكُمْ)

فَلَيْسَ لِي عَنْ رِضَى الدَّيَّانِ تَحْوِيلُ

وَلَمْ أَكُنْ جَزِعًا مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ (فَكُلُّ مَاقَدَّرَ الرَّحْمٰنُ مَفْعُولُ)

(كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ)

لاَ بُدَّ يَوْمًا عَنِ الأَحْبَابِ مَفْصُولُ

وَكُلُّ حَيٍّ سِوَى الْقَهَّارِ خَالِقِنَا (يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ)(٣)

(أُنبِئْتُ أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ أَوْعَدَنِي)

لَكِنَّ إِيعَادَهُ بِالصَّفْحِ مَوْصُـــولُ(٤)

وَهْوَ الأَمِينُ الَّذِي يُرْجَى الأَمَانُ بِهِ

(وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُـــولِ اللهِ مَأْمُولُ)

---

(١) السول : مايسأله الإنسان . (٢) لاألهينك : لا أشغلنك عما ألم بك من الرعب بأن أسهله عليك وأسليك ، فاعمل لنفسك فانى لاأغنى عنك شيئا .

(٣) المراد بالآلة الحـدباء النعش . ومعنى حدباء مرتفعة ، فهى مأخوذة من الحدب ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال الله تعالى : (وهم من كل حدب ينسلون) .

(٤) الإيعاد : من أوعد وهو إذا أطلق لاينصرف إلا إلى الشر ضد الوعد إذا أطلق . قال الشاعر :

وإنى وإن أوعدته أووعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

ويستعملان فى الخير والشر إذا قيدا بهما ، فيقال وعده خـيرا وشرا كما يقال أوعده خيراً أو بالشر .

(مَهْلاً هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ)
تَفْضِيلِ حَقًّا كَمَا وَافَاكَ تَنْزِيلُ
حَبَاكَ رَبُّ السَّمَا مِنْ خَيْرِ مُعْجِزَةِ الْ
(قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ)
(لاَ تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ)
يَكُنْ عَلَيْهَا لَدَى رُحْمَاكَ تَعْوِيلُ(١)
مَوْلاَيَ أَرْهَقَنِي وَقْعُ الْمَقَالِ وَلَمْ
(أُذْنِبْ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيَّ الْأَقَاوِيلُ)(٢)
(لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ) لَيْثُ الْعَرِينِ لَأَضْحَى وَهْوَ مَهْزُولُ
مَقَامَ هَوْلٍ إِذَا مَا خُضْتُ لُجَّتَهُ (أَرَى وَأَسْمَعُ مَالَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ)
(لَظَلَّ يَرْعُدُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ)
مِنْ جِيرَةِ الْبَانِ وَالْبَطْحَاءِ تَأْمِيلُ(٣)
يَحُفُّهُ فِي حِمَى سَلْعٍ وَفِي إِضَمٍ (مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ)(٤)
(حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لاَ أُنَازِعُهُ)
فِي كُلِّ أَمْرٍ فَمَا لِلْأَمْرِ تَبْدِيلُ

---

(١) لاتأخذنى ، من أخذه بالذنب : عاقبه عليه . (٢) أرهقه : كلفه عسرا والأقاويل : جمع أقوال والمراد بها الأكاذيب . (٣) لظل : جواب لو فى قوله قبله مالو يسمع الفيل . (٤) سلع وإضم : موضعان جهة المدينة .

وَجِئْتُهُ خَاضِعًا مُسْتَغْفِرًا وَيَدِى
(فِى كَفِّ ذِى نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ)(١)

(لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِى إِذْ أُكَلِّمُهُ) فِى مَشْهَدٍ بِالْعُلَى وَالْعِزِّ مَحْفُولُ

مِنْ حَيْثُ يَسْأَلُنِى عَمَّا زَلَلْتُ بِهِ (وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ)

(مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأُسْدِ مَسْكَنُهُ)
غَابٌ لِأُسْدِ الشَّرَى بِالْخَوْفِ مَأْهُولُ(٢)

لَيْثٌ تَوَغَّلَ فِى الآجَامِ يَسْكُنُهُ (مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ)(٣)

(يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا)
مِنْ كُلِّ قِرْمٍ لَهُ فِى الْبَطْشِ تَنْوِيلُ(٤)

أَضْحَى غِذَاءُهُمَا فِى كُلِّ شَارِقَةٍ
(لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ)(٥)

(إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ) سِلْمٌ هُنَالِكَ إِنَّ السِّلْمَ مَجْهُولُ(٦)

---

(١) نقمات : ككلمات جمع نقمة كسدرة .

(٢) من خادر متعلق بقوله سابقا (أهيب) . والخادر : الداخل فى الخدر ، وهو هنا بيت الأسد كالعرين . (٣) عثر ، بفتح العين وتشديد الثاء : موضع معروف بكثرة السباع . والغيل : الأجمة وهى موضع الأسد . وقوله غيل دونه غيل : أى أجمة داخل أجمة .

(٤) يلحم : بضم الياء من ألحمه إذا أطعمه اللحم . والقرم : الشديد .

(٥) معفور : ملق فى العفر وهو التراب . والخراديل : جمع خردلة وهى القطعة من الشىء . (٦) يساور : من ساوره إذا واثبه . والقرن : المقارن ولايحل له أى لايتأتى له حتى كأنه حرام عليه .

فَهَيْهَاتَ إِنْ نَشِبَتْ فِيهِ أَظَافِرُهُ

(أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلاَّ وَهُوَ مَجْدُولُ)(١)

(مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِرَةً) مِنْ بَأْسِهِ إِذْ لَهُ فِي البَأْسِ تَهْوِيلُ(٢)

تَخْشَى مَهَابَتَهُ الآسَادُ قَاطِبَةً (وَلاَ تَمَشَّى بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ)(٣)

(وَلاَ يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ) مُطَأْطِئُ الرَّأْسِ مَوْثُوقٌ وَمَفْلُولُ(٤)

وَكُلُّ قِرْنٍ غَدَا يَجْتَازُ أَبْطَحَهُ

(مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ)(٥)

(إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ)

مِنْ ظُلْمَةِ الدَّهْرِ إِنْ غَالَ الحِمَى غُولُ

مُبَيِّنُ الحَقِّ مُفْرِي الظُّلْمِ ذُو عِظَمٍ

(مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ)(٦)

(فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ)

هٰذَا مُحَمَّدُ كَمْ بِالنَّصْرِ مَشْمُولُ

---

(١) نشبت : علقت ، والقرن : المقاوم فى الشجاعة ونحوها ، والمجدول : الملقى بالجدالة وهى الأرض .

(٢) الجو : ما اتسع من الأودية ، وقيل البر الواسع . وضامرة : مهزولة .

(٣) تمشى : بحذف التاء من أوله : أى تتمشى . والأراجيل : جمع أرجالة الذى هو جمع رجل . (٤) أخو ثقة : المراد به الشجاع الواثق بشجاعته .

(٥) البز : بفتح الباء مشترك بين أمتعة البزاز وبين السلاح ، والثانى هو المراد هنا . والدرسان جمع درس كقرب : الثوب الخلق .

(٦) مفرى : من أفرى أى قطع .

وَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً قَائِلاً لَهُمُ (بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا)(١)
(زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ)
يَوْمَ النِّزَالِ وَهُمْ أُسْدٌ بَهَالِيلُ(٢)
لاَ يَقْعُدَنَّ عَنِ الأَعْدَاءِ رَامِحُهُمْ (عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ مِيلٌ مَعَازِيلُ)(٣)
(شُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ) حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَتَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلُ(٤)
شِعَارُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ وَغًى
(مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ)(٥)
(بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ)
مِنَ الحَدِيدِ لَهَا فِي الْبَأْسِ تَفْصِيلُ(٦)
فَيَا لَهَا سَابِغَاتٍ زَانَهَا زَرَدٌ (كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ)(٧)
(لاَ يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ) يَوْماً ضَرَاغِمَةً فِي طَعْنِهِمْ غِيلُوا(٨)

---

(١) بطن مكة : واديها ، وزولوا : تحولوا ، يعنى انتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٢) زالوا : أى تحولوا للمدينة ، وقوله فما زال : أى فما تحول عن ملاقاة الأعداء ، والأنكاس : جمع نكس بالكسر وهو الرجل الضعيف . والكشف : جمع أكشف كأحمر وهو الذى لاترس معه فى الحرب . والبهاليل : جمع بهلول وهو الرجل الضحاك . (٣) الرامح : ذوالرمح . والميل : جمع أميل وهو الذى لاسيف معه . والمعازيل : جمع معزال وهو الخالى من السلاح .

(٤) الشم : بالشم جمع أشم الذى فى أنفه ارتفاع ، والعرانين : جمع عرنين وهو الأنف . (٥) السرابيل : جمع سربال وهو القميص ، والمراد به هنا الدرع .

(٦) السوابغ : الدروع الطويلة ، وشكت : أى دخل بعضها فى بعض .

(٧) القفعاء : شجر ينبسط على وجه الأرض له حلق .

(٨) غيلوا : أخذوا غيلة من حيث لم يدروا .

يَهَابُهُمْ كُلُّ قِرْنٍ إِنْ غَزَوْا وَسَبَوْا
(قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا)(١)

(يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ)
عَوْنٌ مِنَ اللهِ لاَ يَعْرُوهُ تَحْوِيلُ(٢)

وَكَمْ لَهُمْ فِي الأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
(ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ)(٣)

(لاَ يَقَعُ الطَّعْنُ إِلاَّ فِي نُحُورِهِمُ)
وَكُلُّ طَعْنٍ لَهُمْ لِلهِ مَقْبُولُ

بَاعُوا ابْتِغَاءَ رِضَى الرَّحْمٰنِ أَنْفُسَهُمْ
وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ(٤)

---

(١) المجازيع جمع مجزاع : وهو الكثير الخوف .
(٢) الزهر جمع أزهر : وهو الأبيض .
(٣) عرّد : فر وأعرض ، والسيد : الجامع لكل خير ، والتنابيل : جمع تنبال وهو القصير .
(٤) التهليل : الخوف والرجوع .

وهذه القصيدة المسماة «بالزهر النضير فى مدح البشير النذير» التى تقرأ على مائة ألف ألف وجه لحضرة المشطور وهى من أغرب الغرائب . وذلك أن كل بيت منها يستخرج منه عشرون بيتا ، ثم إذا أخذت البيت الأول وضممت له الثانى يخرج منهما أربعون بيتا على سبيل الاختصار والتضعيف . وأما على سبيل التطويل والضرب فيخرج منهما أربعمائة بيت ، أعنى أنك تضرب عشرين فى عشرين ، وإذا ضممت البيت الثالث لهما يحصل ضعف ذلك وهو ثمانون بيتا ، وإن شئت قلت ثمانية الألف بيت بطريق الضرب كما عرفت ، يعنى أنك تضرب أربعمائة فى عشرين وهكذا إلى آخر القصيدة.

ولقد ذكر لك كيفية ثانية فى استخراج أربعمائة قصيدة منها ، وكل قصيدة عشرون بيتا فنقول : إذا بدأت من العمود الأول وكررت كل جزء منه مع أجزاء العمود الثانى يحصل عشرون قصيدة من مشطور البسيط ، وإذا كررته مع الثالث يحصل عشرون قصيدة من منهوك الرجز ، ومع الرابع يحصل عشرون قصيدة من مشطور البسيط أيضا ، ومع مجموع الثلاثة يحصل عشرون من كامل البسيط ، وإذا ابتدأت من العمود الثانى وكررته مع العمود الثالث يحصل عشرون من مجزوء الرمل ، ومع الرابع يحصل عشرون من المديد ، وإذا ابتدأت من العمود الثالث وكررته مع الرابع يحصل عشرون من مشطور البسيط ، فهذه مائة وأربعون قصيدة ، ثم إذا ابتدأت بالأخذ من العمود الأخير عكس ما ذكر يحصل مثلها ، ثم إذا كررت كل جزء من العمود الأول مع كل جزء منه وفعلت كذلك فى الثلاثة الأجزاء

الباقية يحصل ثمانون قصيدة ، ثم إذا كررت كل شطرة من الشطرات الأول من أصل القصيدة مع كل شطرة من الشطرات الأخر ، وبالعكس يحصل أربعون قصيدة من البسيط ، فمجموع ما ذكر أربعمائة قصيدة ، ولأجل الاختصار ضربنا صفحا عن عدة قصائد أخر يصح إخراجها منها .

ولنذكر لك صورة ما استخرج من البيت الأول وصورة ما استخرج من البيت الثاني بالاشتراك مع الأول لتقيس عليه الباقي .

أما القصيدة فهي هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم

نبينا	أحمد أفضاله عمم	خير الورى	من أتى العرب والعجم
شمس الهدى	نوره ليل الضلال جلا	بدر سما	فضله في سائر الأمم
كنز الغنى	من به قد عمنا كرم	غيث جرى	جوده المنهل كالديم
بحر الندى	ورده للقاصدين حلا	مروى الظما	كفه كالمورد الشبم
ركن المنى	لجاه كم سمت أمم	مولى القرى	كعبة الإحسان والكرم
مجلى الصدى	ذكره للخافقين ملا	بحر طما	منهل العرفان والحكم
حبيبنا	من زكت من خلقه شيم	سامى الذرى	واسع الإفضال والنعم
مفنى العدى	سيفه هام العداة علا	حامى الحمى	من نزلنا منه فى حرم
إمامنا	ذو جمال زانه عظم	ليلا سرى	صاحب المعراج والعلم
طول المدى	مدحه فى العالمين غلا	لقد غا	حمده فى الناس كلهم
بشيرنا	من نداه نالنا نعم	منه الثرى	يرتجى فى حالة العدم
نور بدا	بسناه الدين قد كملا	يجلو العمى	ضوءه الماحى دجى الظلم
ملاذنا	من علاه فى الورى همم	ليث الشرى	تتقيه الأسد فى الأجم
يأبى الردى	فاز من فى رحبه نزلا	طود حمى	دينه بالصارم الخذم
رسولنا	ذو كتاب كله حكم	بلا مرا	طبق ما فى اللوح والقلم
رحب الجدى	من رقا فى الفضل كل علا	سمح همى	فيضه من سيبه العرم
شفيعنا	غوث من زلت له قدم	كما ترى	يوم عض الكف من ندم
لقد هدى	من غدا بالشرع محتفلا	به احتمى	خير مبعوث من القدم
غياثنا	من لنا فى عزه شمم	ثبت العرى	ثابت الأقدام والقدم
روحى فدا	من رعى لله حق ولا	راقى السما	كامل الأوصاف والشيم

وأما صورة ما استخرج من البيت الأول فهى عشرون بيتاً ، فهذه ستة أبيات من البسيط :

نبينا أحمد أفضاله عمم	خير الورى من أتى للعرب والعجم
خير الورى من أتى للعرب والعجم	خير الورى أحمد أفضاله عمم
نبينا من أتى للعرب والعجم	نبينا أحمد أفضاله عمم
خير الورى أحمد أفضاله عمم	نبينا من أتى للعرب والعجم
نبينا من أتى للعرب والعجم	نبينا أحمد أفضاله عمم
خير الورى أحمد أفضاله عمم	خير الورى من أتى للعرب والعجم

مشطور البسيط	مجزوء الرمل
نبينا أحمد أفضاله عمم	أحمد أفضاله عمم نبينا
نبينا من أتى للعرب والعجم	من أتى للعرب والعجم خير الورى
خير الورى أحمد أفضاله عمم	أحمد أفضاله عمم خير الورى
خير الورى من أتى للعرب والعجم	من أتى للعرب والعجم نبينا

المديد

أحمد أفضاله عمم	من أتى للعرب والعجم
من أتى للعرب والعجم	أحمد أفضاله عمم

مشطور المديد	منهوك الرجز
أحمد أفضاله عمم	نبينا خير الورى
من أتى للعرب والعجم	خير الورى نبينا

وأما صورة ما استخرج من البيت الثانى بالاشتراك مع الأول فهى أربعون بيتاً على سبيل الاختصار ، وإلا فيخرج منهما مائة وستون بيتاً فهذه عشرون بيتا من البسيط وعكسها مثلها .

نبينـــا أحمــد أفضـــاله عمـــم   خير الورى فضله فى ســـائر الأمم
نبينـــا أحمـــد أفضـــاله عمـــم   خير الورى نوره ليل الضلال جلا
نبينـــا من أتى للعرب والعجم   خير الورى فضله فى سائر الأمم
نبينـــا من أتى للعرب والعجم   خير الورى نوره ليل الضلال جلا
نبينـــا نوره ليـــل الضلال جلا   خير الورى من أتى للعرب والعجم
نبينـــا نوره ليـــل الضلال جلا   خير الورى فضله فى سائر الأمم
نبينـــا نوره ليـــل الضلال جلا   خير الورى أحمد أفضاله عمم
نبينـــا فضـــله فى ســـائر الأمم   خير الورى من أتى للعرب والعجم
نبينـــا فضله فى ســـائر الأمم   خير الورى نوره ليل الضلال جلا
نبينـــا فضـــله فى ســـائر الأمم   خير الورى أحمـــد أفضاله عمم
شمس الهدى أحمـــد أفضاله عمم   بدر سمـــا فضله فى سائر الأمم
شمس الهدى أحمـــد أفضاله عمم   بدر سمـــا من أتى للعرب والعجم
شمس الهدى أحمد أفضاله عمم   بدر سما نوره ليل الضلال جلا
شمس الهدى نوره ليل الضلال جلا   بدر سما من أتى للعرب والعجم
شمس الهدى نوره ليل الضلال جلا   بدر سما أحمـــد أفضاله عمم
شمس الهدى من أتى للعرب والعجم   بدر سما نوره ليل الضـــلال جلا
شمس الهدى من أتى للعرب والعجم   بدر سما فضله فى سائر الأمم
شمس الهدى من أتى للعرب والعجم   بدر سمـــا أحمـــد أفضاله عمم
شمس الهدى فضله فى سائر الأمم   بدر سمـــا أحمـــد أفضاله عمم
شمس الهدى فضله فى سائر الأمم   بدر سمـــا من أتى للعرب والعجم

مشطور البسيط

نبينـــا نوره * ليل الضلال جلا
خير الورى فضله * فى سائر الأمم
بدر سما أحمد * أفضـــاله عمم
شمس الهدى من أتى * للعرب والعجم

مشطور البسيط

نبينـــا فضـــله * فى سائر الأمم
بدر سما من أتى * العرب والعجم
شمس الهدى أحمد * أفضـــاله عمم
خير الورى نوره * ليل الضلال جلا

وهذه أربعة من المديد وعكسها مثلها

أحمـــد أفضاله عمم
فضله فى سائر الأمم
من أتى للعرب والعجم
نوره ليلا الضلال جلا
نوره ليل الضلال جلا
أحمد أفضـــاله عمم
فضـــله فى سائر الأمم
من أتى للعرب والعجم

مجزوء الرمل

أحمـــد أفضاله * عمم شمس الهدى
من أتى للعرب وال * عجم بدر سما
نوره ليل الضلا * ل جـــلا نبينا
فضله فى سائر ال * أمم خير الورى

مجزوء الرجز

نبينا شمس الهدى * خير الورى بدر سما
شمس الهدى نبينا * بدر سما خير الورى
بدر سما نبينا * شمس الهدى خير الورى
خير الورى شمس الهدى * نبينا بدر سما

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب :
[نيل المراد فى تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد]
مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء برياسة : أحمد سعد على .

القاهرة فى { ٢٠ رجب ١٣٦٩ هـ
{ ٧ مايو ١٩٥٠ م

ملاحظ المطبعة : محمد أمين عمران
مدير المطبعة : رستم مصطفى الحلبي

فهرس

نيل المراد فى تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد